للإعلان: info@thesdvoiceads.press

VOICE
of sudanese community

العدد الـ ٤٧ صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - شاملة - مستقلة ٢٨ صفحة

السبت ١٦ أغسطس ٢٠٢٥م أرفع صوتك هيبة وجبرة Saturday 16 AUG 2025

www.thesdvoice.press

2 كهرباء السودان القابضة تعلن عن بشريات جديدة

6 اقتراب تشغيل مطار الخرطوم الدولي

7 كيف تحول علف الحيوانات إلى غذاء لأطفال الفاشر؟

8 السودان.. مجلس الأمن يرفض إعلان تشكيل سلطة موازية

الكوليرا تفتك بدارفور

○ الفاشر – «وكالات»

● كشفت منظمة أطباء بلا حدود أن السودان سجّل نحو «١٠٠» ألف حالة اشتباه بالكوليرا وأكثر من «٢٤٠٠» وفاة منذ إعلان وزارة الصحة تفشي الوباء قبل عام محذرة من تفاقم الأزمة في ظل الحرب الدائرة والنزوح الجماعي.

و تشهد مناطق واسعة بدارفور، لا سيما مخيمات النزوح في طويلة، وجبل مرة، ونيالا، وزالنجي، ومحلية شعيرية بخزان جديد، تفشيًا متفاقمًا لوباء الكوليرا. و بلغ العدد التراكمي للإصابات ٦٤٥٧ حالة، منها ٢٦٤ وفاة. يثير الانتشار المتسارع للمرض قلقا بالغا، و في منطقة طويلة وحدها، تجاوزت الحالات التراكمية ٤١٧٥ إصابة و٧٣ وفاة، مع تسجيل ٧٧ حالة جديدة خلال الـ٢٤ ساعة الماضية، ووجود ١١٥ حالة قيد العزل حاليًا. كما طال الانتشار مناطق مثل مارتال وطبرة، حيث سجلت الأخيرة ١١٤ حالة تراكمية.

ويواصل الوباء زحفه إلى مناطق أخرى في جبل مرة، مسجلا ٩٦٢ حالة و٥١ وفاة في قولو، و٦٩ حالة وثماني وفيات في جلدو، و١٥ حالة وحالتي وفاة في نيرتيتي، و٦٧ حالة وخمس وفيات في روكيرو، و١٩ حالة في دريبات شرق جبل مرة، وحالتي إصابة مؤكدتين في فينا.

كما انتشر المرض إلى مخيمات النزوح الكبرى؛ فسجل مخيم سورتوني ٢٩ حالة وحالتي وفاة، بينما بلغ العدد التراكمي في مخيم كلمة ٤٣٥ حالة و٤٥ وفاة، وفي مخيم عطاش ٢٠٠ حالة و٥٠ وفاة، وفي مخيم دريج ١١٤ حالة وأربع وفيات، بالإضافة إلى حالات في مخيم السلام. وفي شرق دارفور، بلغت الحالات التراكمية في محلية شعيرية بمنطقة خزان جديد ٤٦ حالة و١٨ وفاة.

أما في زالنجي، فقد انتشر الوباء ليشمل مخيمي الحميدية والحصاحيصا بـ ٧٥ حالة وحالتي وفاة، ومخيم خمسة دقيق بثلاث حالات وحالة وفاة واحدة. وفي أزوم غرب زالنجي، سجلت ١٠٩ حالات وحالتي وفاة، بينما بلغت الحالات في مدينة زالنجي ٨٩ حالة. كما ظهرت حالتان في منطقة كومبو وير الزراعية شرق زالنجي، وأربع حالات في أوركوم جنوب زالنجي.

تشير الإحصائيات الإجمالية إلى تجاوز إجمالي الحالات اليومية منذ تفشي المرض في دارفور ٦٤٥٧ حالة، بما في ذلك ٢٦٤ وفاة. وتواجه المنظمات الإنسانية والمتطوعون المحليون وغرف الطوارئ والسلطات المحلية صعوبات جمة في مكافحة الوباء بسبب ندرة الإمدادات الطبية ومراكز الحجر الصحي. الوضع الراهن يمثل "تهديدًا كبيرًا لحياة الناس وكارثة إنسانية"، مما يستدعي تدخلا عاجلا من منظمة الصحة العالمية والمؤسسات المعنية لمنع تفاقم هذه الأزمة الصحية. (راجع ص ٧ و١٧)

من جانب آخر، وصل رئيس مجلس السيادةالقائد العام للقوات المسلحة، الفريق أول الركن عبدالفتاح البرهان، إلى رهيد النوبة بولاية شمال كردفان مهنئا بالانتصارات ومتفقدا المتحركات في الخطوط الأمامية.

كتّاب فويس

الناجي صالح (القرنتية) .. خط أحمر 2

د. إيهاب عبد الرحيم الضوي
من الركام إلى الرؤية: البحث العلمي كأداة للتخطيط الوطني بعد الحرب 12

عثمان إبراهيم أبو هشام
كيف تتعامل مع سبيكة ذهب عيار ٢٤ تركها الدعامة في بيتك؟ 15

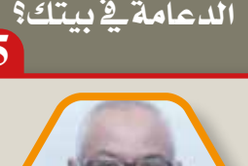

أ.د. فكري كباشي الأمين
تجربة رواندا من ظلام الحروب إلى فجر التنمية والتطور 15

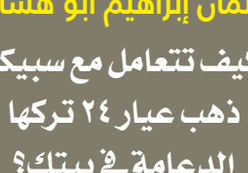

د. ناجي الجندي
حُكُومَةُ كامل إدريس حَركةٌ مسلحةٌ 15

هويدا الماحي
منتخبنا فخر العرب.. بوغبا وروفا ملوك الطرب 23

«الدعم السريع» تفرض رسومًا على المزارعين مقابل الحماية بجنوب دارفور

○ نيالا – دارفور٢٤

● أعلن مزارعون محليون من بلدات محلية بليل حوالي ٢٠ كلم شرق مدينة نيالا، عن فرض رسوم عليهم باسم "حماية المزارعين" من قبل قوات الدعم السريع.

وقال المزارع عبدالله يوسف لـ«دارفور٢٤ » إأن عناصر من الدعم السريع فرضت رسومًا مالية لكل مزارع مقابل حمايته في بلدات "كمسكي وابوعضام وعشمة" بمحلية بليل. وذكر عبدالله أنه في حال تعذر دفع تلك الرسوم المقدرة بواقع ١٥ إلى ٢٠ ألف لكل مزارع شهريًا قد تتعرض إلى نهب وتعدي من قبل متفلتين. في السياق تحدث عدد من المزارعون لـ«دارفور٢٤ » من بلدات «أبو عضام وكمسكي وعشمة وجوغان وحجير تونجو «بمحلية بليل عن تعرضهم لأعمال عنف ونهب لعدد من «الكاوارو» من قبل رعاة مسلحين.

وأشاروا إلى مقتل كل من المزارع ضحية أبكر والصبور جمعة داخل مزارعهم مطلع يوليو الماضي من تلك المجموعات دون ذكر الأسباب.

ووفقًا للمزارعين ازدادت حالات العنف عقب اندلاع الحرب وذلك للانتشار الواسع للسلاح وسط الراعي والمزارع على حدا سوا.

«الثعلب العجوز» يختصر القمة: ترامب لم يخسر وبوتين خرج منتصراً

○ ألاسكا – «وكالات»

● لا اتفاقيات ولا قرارات في «قمة المجاملات» .. لا أحد يعرف على وجه التحديد ما ناقشه الرئيسان دونالد ترامب وفلاديمير بوتين اليوم خلال قمتهما المطولة في ألاسكا، والتي استمرت لمدة ساعتين و٤٥ دقيقة. ولكن المحادثات التي جرت خلف الأبواب المغلقة تميزت في نهاية المطاف بإيجابية من جانب الزعيمين، وأطلقت واشنطن وكذلك موسكو كلمات وقصائد الغزل، على الرغم من عدم التوصل إلى اتفاق حاسم بشأن إنهاء الحرب في أوكرانيا. من جانبه اختصر جون بولتون مستشار الأمن القومي الأميركي السابق، والملقب بـ«الثعلب العجوز» القمة في كلمات، قال فيها : «ترامب لم يخسر، لكن بوتين فاز بوضوح». وأضاف لشبكة سي إن إن : «لم يخرج ترامب بأي شيء سوى المزيد من الاجتماعات». وتابع :»أفلت بوتين من العقوبات. إنه لا يواجه وقف إطلاق نار، إن بوتين حقق معظم ما أراد. ترامب لم يحقق سوى القليل. وسأقول شيئًا آخر. أعتقد أن ترامب بدا متعبا للغاية هناك. أعني، متعبا للغاية . ليس مخيبا للآمال، بل بدا متعبا جداً» وقال ترامب في المؤتمر الصحفي القصير: «لم نصل إلى هناك، لكن لدينا فرصة جيدة للغاية للوصول إلى هناك» ، قبل أن يشير إلى أن يجتمعا مرة أخرى قريبا، وهنا قال له بوتين :»في موسكو». في إشارة إلى أن القمة المقبلة سوف تكون في ضيافة روسيا. ويواجه ترامب أيضا انتقادات بسبب استقباله الحار للرئيس الروسي على الأراضي الأميركية، حيث أشار تقرير لشبكة «سي إن إن» في وقت سابق اليوم بأن ترامب «فرش السجادة الحمراء حرفيًا».

انتحار 37 جندياً إسرائيلياً شاركوا في الحرب على غزة

○ القدس – «وكالات»

● تم العثور على رفات النقيب في جيش الدفاع الإسرائيلي يوسف حاييم في غابة شمالية في حالة انتحار جديدة، ومنذ بداية العام، انتحر ١٦ جنديا من جيش الدفاع الإسرائيلي. وفي عام ٢٠٢٤، تم تسجيل ٢١ حالة انتحار ليصبح إجمالي الحالات ٣٧ حالة. فقد عُثر، مساء الخميس، على رفات النقيب (احتياط) يوسف حاييم أشرف (٢٨ عاما)، في الغابة السويسرية قرب طبريا، وفق ما أعلنت بلدية طبريا الجمعة، ويُشتبه في أنه أنهى حياته، وفقًا للبلدية. وشُيِّعت جنازته يوم الجمعة في المقبرة العسكرية المحلية. وفتحت الشرطة الإسرائيلية تحقيقا في الحادثة، وسيتم إحالة النتائج إلى المدعي العام العسكري للمراجعة، بحسب وسائل إعلام إسرائيلية، وذكر موقع «يديعوت أحرونوت» أن النقيب أشرف خدم في الفرقة ٩٩ في قطاع غزة منذ بداية العام، انتحر ١٦ جنديًا من جيش الدفاع الإسرائيلي، وفي عام ٢٠٢٤، سُجِّلت ٢١ حالة انتحار.

صرح العميد أمير فادماني، من مديرية شؤون الأفراد في جيش الدفاع الإسرائيلي، قبل بضعة أسابيع، في اجتماع للجنة، بأن ارتفاع حالات الانتحار في جيش الدفاع الإسرائيلي يوازي زيادة عدد جنود الاحتياط في الخدمة.

الجيش السوداني ينفذ عمليتي إسقاط جوي في كادقلي وبابنوسة

○ كادقلي – «فويس»

● نفذ الجيش السوداني يوم الخميس عمليتي إسقاط جوي ناجحتين استهدفتا مدينتي كادقلي وبابنوسة، في خطوة تهدف إلى دعم القوات المتمركزة هناك بالاحتياجات الضرورية من مرتبات ومواد غذائية وصحية وعتاد عسكري.

وقال مصدر عسكري رفيع إن عملية الإسقاط الأولى جرت في مدينة كادقلي، واستمرت لأكثر من أربعين دقيقة، حيث تم إسقاط شحنات تضمنت مرتبات الجنود، ومواد غذائية، ومعدات طبية، إضافة إلى عتاد عسكري مخصص للفرقة ١٤ مشاة. وتخضع مدينة كادقلي لحصار خانق، من الاتجاه الغربي للشمال الغربي محاصرة من قبل قوات الدعم السريع ومن الاتجاه الجنوبي والشرقي والشمال الشرقي محاصرة من قبل الحركة الشعبية لتحرير السودان شمال.

وأضاف المصدر أن العملية الثانية استهدفت مدينة بابنوسة، حيث أسقطت طائرة أخرى مواد غذائية ومعدات طبية وعسكرية لدعم الفرقة ٢٢ مشاة المتمركزة هناك.

الخرطوم: عائلات سودانية تعيد دفن أبنائها 5

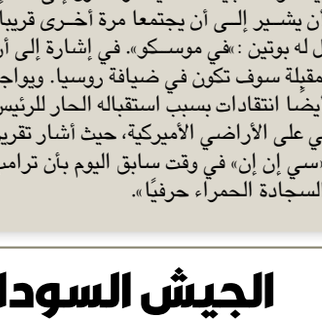

رسائل البرهان المشفرة من (معبد الأسد)! 9

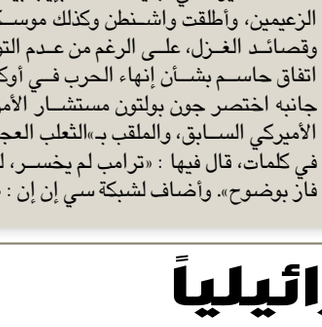

مركز أبحاث بريطاني: كيف اكتشفنا معسكر الدعم السريع في ليبيا؟ 10

توب الكَرِب تراث سوداني يتحدى الحداثة 27

تنجية

(القرنتية) .. خط أحمر

الناجي صالح *

● في سابقة تثبت أن عبقرية البيروقراطية السودانية لا تعرف حدوداً، أعلنت وزارة العدل بالتعاون مع قوات حماية الحياة البرية عن أولوية وطنية جديدة.. مقاضاة حديقة حيوانات أمريكية لاستعادة «إنجاليفو» – ذلك الوحيد القرن الأبيض الذي هاجر إلى أمريكا في تسعينيات القرن الماضي، بينما كان السودانيون يهربون من ويلات الحرب والجوع.

يصرح اللواء عصام الدين جابر مدير قوات الحياة البرية بأنّ الحيوان «جزء من التراث الوطني»، في تناقض صارخ مع واقع يُنسى فيه المواطنون يومياً. فكيف يصبح حيوان نسيناه ثلاثين عاماً فجأة «تراثاً» نستعيده، بينما يذوب التراث الحقيقي للشعب السوداني بين الفقر والاقتتال؟

المفارقة تكمن في التفاصيل، فكيف ستستعيد الدولة حيواناً تحتاج رعايته لإمكانات غير متوفرة حتى لمواطنيها؟

ولكن دعونا نتساءل.. إذا كان هذا الوحيد القرن بهذه الأهمية، فلماذا لم يطالب به أحد طوال هذه السنوات؟ هل لأن أحداً لم يقرأ الصحف الأمريكية فاكتشف فجأة أنّ «إنجاليفو» ما زال حياً؟ أم لأن المسؤولين، بعد أن أفلسوا في كل الملفات، قرروا أن يبدعوا في ملف لا يحتاج إلى شيء سوى جرعة من العار؟

وهل يعرف هؤلاء أن «القرنتية» لو عادت إلى السودان، فلن تجد ما تأكله؟ فالبلد الذي يعجز عن إطعام أطفاله في دارفور والخرطوم، كيف سيطعم حيواناً يحتاج إلى طنٍّ من العلف يومياً؟ أم أنهم سيخصصون له ميزانية «أصل قومي» بينما المواطنون يأكلون الفتات؟

والسخرية تكتمل عندما نسمع أنّ الحكومة تريد «تعويضاً» عن هذا الكنز الوطني! يا تُرى، كم تساوي الـ«قرنتية» في سوق التراث العالمي؟ وهل ستدخل أمواله في جيوب المسؤولين، أم ستُخصص لشراء علف للشعب الجائع؟

الأكيد أنّ أحداً لن يسأل، لأن منطق الدولة يقول، إن كل شيء قابل للبيع، حتى الكائنات المهددة بالانقراض... إلا كرامة الشعب، فقد انقرضت بالفعل ولم يسدد ثمنها أحد.

الحكومة التي عجزت عن حماية أراضيها وأنهارها ومواطنيها، تكتشف فجأة أنها حارسة أمينة لوحيد القرن! وكأنما وجدت في هذه القضية مهرباً من ملفات الفساد والانهيار الاقتصادي. وبينما تغيب المليارات في جيوب الفاسدين، تُنفق الدولة وقتها وجهدها على «قرنتية» قد تبلغ تكلفة إعادتها ميزانية عام كامل لمستشفى.

والسؤال الأكثر إحراجاً: ماذا لو عاد «إنجاليفو» حقاً؟

هل سيحصل على تأمين صحي أفضل مما يحصل عليه مواطنونا؟

أم سيصبح رمزاً للسلام في بلد يموت أطفاله جوعاً؟

العجيب أن المسؤولين يصرّون على «حماية التراث»، بينما يتجاهلون تراثاً حياً يتمثل في شعب يناضل يومياً للبقاء. فلو كانت «القرنتية» تستحق كل هذا الاهتمام، فكم أجدى أن يكون للمواطن السوداني؟

في النهاية، قد يكون الأفضل ترك «إنجاليفو» حيث هو، ففي أمريكا على الأقل سيحظى بما لن يحصل عليه في وطنه الأصلي.. الطعام، الأمن، والرعاية. أما نحن، فسنستمر في البحث عن تراثنا الضائع... تحت أنقاض الفساد والإهمال.

لكن لا بأس.. فطالما أن «إنجاليفو» سيعود، فربما نستطيع إرسال بعض المسؤولين مكانه إلى أمريكا.. كـ«تراث وطني فريد» أيضاً، لحين افتتاح المتحف القومي مجدداً. فنستبدل حينها سخيناً بقار.

اتركوه هناك يا سادة.. فهو هانئ ومطمئن.

أما الضحك فهو مباح هاهنا.. فالدولة قد حوّلت كل شيء إلى نكتة بالفعل.

* رئيس التحرير.

أكد أن القيادة السودانية «لن تخون دماء شعبها»

البرهان: ماضون في دحر التمرد

البرهان أثناء إلقائه كلمة لمناسبة ذكرى تأسيس الجيش.

○ بورتسودان – (سونا)

● من أرض التأريخ ومهد الحضارات الفريق أول ركن عبدالفتاح البرهان رئيس مجلس السيادة القائد العام للقوات المسلحة يخاطب الشعب السوداني بمناسبة مرور مائة عام علي تأسيسها وواحد وسبعون عاما علي سودنتها

قال رئيس مجلس السيادة السوداني عبد الفتاح البرهان اليوم الخميس، إن الجيش ماض في دحر ما وصفه بالتمرد، في إشارة إلى قوات الدعم السريع، حتى نهاية المعركة.

وأضاف البرهان، الذي يتولى أيضا قيادة الجيش السوداني، في كلمة بمناسبة الذكرى الـ١٠٠ لتأسيس القوات المسلحة «ماضون في عدم المهادنة أو المصالحة مهما كانت التكلفة».

وتابع إن القيادة السودانية «لن تخون دماء شعبها وأبناء الشعب الذين قدموا أنفسهم فداء لبلدهم»، وفق تعبيره.

وأشاد البرهان بالقوات السودانية التي تقاتل في مدينة الفاشر بإقليم دارفور وكادوقلي بإقليم كردفان ومناطق أخرى.

وكان قائد الجيش السوداني، أكد مرارا رفضه التفاوض مع قوات الدعم السريع وتصميمه على القضاء عليها، كما أكد قدرة القوات المسلحة على هزيمتها.

ومنذ منتصف أبريل/ نيسان ٢٠٢٣، يشهد السودان صراعا داميا بين الجيش والدعم السريع، أسفر عن مقتل عشرات الآلاف ونزوح ما يصل إلى ١,٥ مليون. وفي الأشهر القليلة الماضية، أحرز الجيش السوداني انتصارات كبيرة على قوات الدعم السريع، إذ طردها، خاصة من العاصمة الخرطوم وولاية الجزيرة (وسط).

ولا تزال المعارك مستمرة بين الطرفين، خصوصا في مدينة الفاشر عاصمة ولاية شمال دارفور، وفي أجزاء من إقليم كردفان (جنوب). وتسيطر قوات الدعم السريع على معظم إقليم دارفور وعلى أجزاء من كردفان، وقد أعلنت أخيرا تشكيل حكومة موازية في البلاد، إلا أن الخطوة قوبلت برفض أفريقي ودولي.

(راجع ص٩)

الفريق جابر ووالي الخرطوم يتفقدان جسر الدباسين

○ الخرطوم – «فويس»

● مواصلة لأعمال اللجنة العليا لتهيئة البيئة العامة لعودة المواطنين لولاية الخرطوم تفقد الفريق ركن مهندس بحري ابراهيم جابر ابراهيم عضو مجلس السيادة ووالي الخرطوم الأستاذ أحمد عثمان حمزه تفقدا جسر الدباسين الرابط بين الخرطوم وامدرمان من الناحية الشمالية المكمل للطريق الدائري

حيث تم الوقوف على مراحل العمل التي وصل إليها قبل الحرب باعتباره احد المشاريع الاستراتيجية لولاية الخرطوم الرابط للخرطوم بولايات شمال كردفان الجزيرة والنيل الأبيض والقضارف كما وقف على مقترب الطريق المكمل للجسر من الناحية الشرقية والكبرى الناقل للحركة على طريق الكلاكله وقدم والي الخرطوم شرحا عن أهمية الجسر والمراحل التي توقف عندها مشيرا الي ان الولاية تعول عليه كثيرا في الاسهام في نقل حركة المرور للشاحنات للتخفيف على الطرق الداخلية وحركة المرور للمناطق الجنوبية للولاية.

القبض على عصابة خطيرة بالخرطوم

● اعلنت شرطة ولاية الخرطوم، عن القبض على عصابة قامت باختطاف ونهب تاجر ذهب بأم درمان تحت تهديد السِّلاح، واتّخذت في مُواجهتهم الإجراءات القانونية اللازمة.

وقالت الشرطة إنّ فريقاً ميدانياً مُختصاً من إدارة المباحث الجنائية بالولاية عمل على جمع المعلومات واقتفاء أثر أفراد العصابة واقتيادهم إلى دائرة الاختصاص.

محطة مياه بري التاريخية تعود للعمل

● تتهيأ هيئة مياه ولاية الخرطوم لإعادة تشغيل محطة مياه بري التاريخية بمحلية الخرطوم، في خطوة حاسمة لتعزيز استقرار إمدادات المياه للملايين من سكان الولاية. وأكد مدير عام الهيئة، المهندس محمد أحمد عوض، أن المحطة الأقدم بين محطات الهيئة ستعمل عبر خط ناقل يربطها بمحطة مياه بحري، ماراً عبر كبري كوبر، في إنجاز هندسي مهم. وقال المهندس عوض إن فرق الهيئة أنهت تجهيز بيئة المحطة، شملت تنظيف خزان المياه النقية الشمالي وتجهيز غرفة مضخات الضغط العالي لضمان جودة التوزيع وكفاءته. وأضاف: "معركتنا الآن هي توفير مياه مستمرة ومستقرة لكل مواطن، وهذه الخطوة تعكس التزامنا بهذا الهدف".

وأشاد بدعم حكومة ولاية الخرطوم المستمر، الذي يسهم في استدامة خدمات المياه في جميع محليات الولاية، مؤكدا استمرار العمل لتلبية احتياجات السكان في كل الأوقات.

مصرع «٤» معدّنين و إصابة «٨» آخرين إثر انهيار منجم ذهب شرق السودان

○ بورتسودان – «فويس»

● لقي أربعة من المعدّنين التقليديين مصرعهم وأصيب ثمانية آخرون بجروح متفاوتة، إثر انهيار مفاجئ داخل منجم «كارلويس» بولاية البحر الأحمر شرقي السودان التابع لشركة أرياب الحكومية. ووقع الحادث عندما حاول المعدّنون الدخول بشكل غير قانوني إلى الموقع بهدف استخراج الخام. و خلال السنوات المضية تكررت حوادث إنهيار آبار التعدين التقليدية و موت المعدنيين إختناقاً و عشطاً في الصحراء.

حيث تسللت مجموعة من المعدّنين إلى أحد الأنفاق داخل المنجم دون تصريح رسمي، مما أدى إلى انهيار كتل صخرية ضخمة حاصرتهم وتسببت في سقوط الضحايا.

و تمكنت فرق الإنقاذ من انتشال جثامين القتلى الأربعة، بينما نقل المصابون إلى المستشفى لتلقي الرعاية الطبية، ووصفت بعض حالاتهم بالخطيرة. و لا تزال السلطات تواصل عمليات البحث في الموقع للتأكد من عدم وجود مفقودين آخرين تحت الأنقاض.

من جانبها، أعربت شركة أرياب للتعدين عن أسفها العميق للحادث، مؤكدة أن دخول مناطق التعدين دون تصريح يمثل تهديدًا مباشرًا لحياة الأفراد، خاصة بالنظر إلى الطبيعة الجيولوجية المعقدة للمنجم. أوضحت الشركة أن مواقعها مؤمّنة وتخضع لرقابة صارمة، لكنها تواجه تحديات مستمرة في منع التسلل.

إعادة تشغيل السوق المحلي بالخرطوم

○ الخرطوم – «فويس»

● أعلنت محلية الخرطوم إعادة تشغيل السوق المحلي القطاع الغربي لتجار إجمالي السلع الغذائية الخميس ١٤ أغسطس بالتزامن مع العيد المئوي لانشاء الجيش السوداني و ال ٧١ لسودنة القيادة بعد إعادة تأهيله عقب التدمير والنهب الممنهج الذي طاله بواسطة مليشيا الدعم السريع.

وكشف رئيس لجنة تجار السوق موسى عبد العظيم قسم الله خلال تفقد المدير التنفيذي للمحلية عبد المنعم البشير للموقع اليوم عن اكتمال كافة الاستعدادات لتشغيل السوق بعد اكتمال صيانة المحلات وفتح الشوارع وإزالة مخلفات الحرب والأنقاض والنفايات والعربات المدمرة في الطرق بجانب تسوية الشوارع وانارتها بالطاقة الشمسية وفتح وتطهير مصارف الأمطار وتشغيل موقع بسط الأمن الشامل بالتنسيق مع الشرطة المجتمعية. ولفت موسى إلى تشغيل أكثر من مائة محل خلال المرحلة الأولى بجانب افتتاح فرع بنك امدرمان الوطني بالسوق وستتوالي بقية المحلات وفروع البنوك إعادة تشغيلها بعد اكتمال أعمال الصيانة والتأهيل.

من جانبه أعرب المدير التنفيذي للمحلية عن امتنانه لقطاع التجار بالسوق المحلي ومبادرتهم لإعادة تشغيل السوق الذي يعتبر بورصة لتوريد السلع الغذائية لكافة ولايات السودان وولاية الخرطوم بمحلياتها السبع برغم الخسائر التي تعرضوا لها جراء نهب المليشيا للموقع الا انهم بادروا باستعادة نشاطهم التجاري، مؤكدا بأن إعادة افتتاح السوق المحلي يجئ ضمن عدد من الأسواق التي باشرت نشاطها بعد تحرير محلية الخرطوم ومنها سوق الأدوات الكهربائية بشارع الحرية وسوق مواد البناء بالسجانة بجانب السوق المركزي للخضر والفاكهة والتوابل، لافتا بأن الخطوة تأتي ضمن توجيهات اللجنة العليا للطوارئ وإدارة الأزمة بولاية الخرطوم لتطبيع الحياة العامة وفقا لقرار مجلس السيادة بتهيئة البيئة لعودة مواطني ولاية الخرطوم.

تعاون بين ولاية نهر النيل وشركة هواشا الصينية

منطقة حرة شرقي عطبرة بمساحة ٣٠ كلم

○ عطبرة – بثينة دهب

● أعلن والي ولاية نهر النيل، الدكتور محمد البدوي عبد الماجد، عن البدء في تنفيذ مشروع إنشاء منطقة حرة بمحلية عطبرة بمساحة ٣٠ كيلومتراً مربعاً، بالشراكة مع شركة هواشا الصينية

وأكد الوالي أن الولاية تمتلك كافة المقومات لإقامة هذه المنطقة، مشيراً إلى وجود أكثر من ٢٥٠ مصنعاً يعززون من جاهزية الولاية لاستقطاب الاستثمارات.

جاء ذلك خلال اجتماع عقد بأمانة حكومة الولاية بالدامر، بحضور الأمين العام للمجلس القومي للمناطق والأسواق الحرة منتصر خالد، والأمين العام لحكومة الولاية عثمان محمد عثمان، والمدير التنفيذي لمحلية عطبرة محمد عباس رحمة، والمستشار القانوني بأمانة الحكومة حمزة محمد عكاشة، إلى جانب وزيري الاستثمار والمالية بالولاية.

وأوضح وزير الاستثمار والصناعة والتعدين والسياحة بالولاية، عثمان عمارة، أن المنطقة الحرة ستسهم في تعزيز اقتصاد الولاية والاقتصاد القومي، مشيراً إلى أن أكثر من ألفي شركة صينية ستنشط في هذه المنطقة.

وأكد حرص الوالي على تسريع الإجراءات عبر نظام النافذة الواحدة، لتسهيل عملية التنفيذ.من جانبها، أكدت وزيرة المالية بالولاية، أميرة أحمد حسن، أن إنشاء المنطقة الحرة سيسهم في زيادة الإنتاج والصادرات، خاصة في قطاعي الزراعة والثروة الحيوانية، إضافة إلى تطوير البنية التحتية بالولاية.

فيما اقترح الأمين العام للمجلس القومي للمناطق والأسواق الحرة، منتصر خالد، تسمية المنطقة بـ(منطقة قلب إفريقيا الحرة)، مشيراً إلى الفوائد الكبيرة التي ستعود على البلاد، وخاصة ولاية نهر النيل، من هذا المشروع.

وأشار المهندس حسن إبراهيم، ممثل شركة هواشا الصينية، إلى أن السودان، وبالأخص ولاية نهر النيل، يمثل وجهة استراتيجية للاستثمارات الصينية في إفريقيا، مؤكدًا التزام الشركة بتنفيذ المشروع وفق أعلى المعايير.

يُعد هذا المشروع خطوة نوعية نحو تعزيز التعاون الاقتصادي بين السودان والصين، ومن المتوقع أن يسهم في دفع عجلة التنمية وتوفير فرص عمل جديدة بالولاية.

مركز الملك سلمان للإغاثة يوزع 830 سلة غذائية للنازحين في كرري

● وزّع مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية ٨٣٠ سلة غذائية للنازحين في محلية كرري بولاية الخرطوم، استفاد منها ٨٥٠٠ فرد، ضمن المرحلة الثالثة من مشروع دعم الأمن الغذائي في السودان للعام ٢٠٢٥م.

ويأتي ذلك بحسب وكالة الأنباء السعودية (واس) في إطار سلسلة المشاريع الإغاثية والإنسانية التي تنفذها المملكة عبر ذراعها الإنساني مركز الملك سلمان للإغاثة؛ لمساعدة الشعب السوداني جراء الأزمة الإنسانية التي يمر بها.

كهرباء السودان القابضة تعلن عن بشريات جديدة

○ بورتسودان – (سونا)

● تتقدم شركة كهرباء السودان القابضة بأحر التهاني والتبريكات إلى القيادة العامة للقوات المسلحة السودانية وإلى جميع ضباطها وجنودها البواسل بمرور ١٠٠ عام لتأسيس القوات المسلحة و الذكرى ال ٧١ لسودنة الجيش السوداني و تزامنا مع هذه المناسبة الوطنية العزيزة، يزف مجلس التنسيق الإعلامي بشركة كهرباء السودان القابضة البشرى للمواطنين الكرام بانجازات جديدة تحققت بفضل سواعد أبنائها «الجيش الأزرق» في قطاعات التوزيع والنقل والتوليد، حيث تم بحمد الله وفضله خلال يوم الأمس العديد من البشريات الجديدة في قطاع الكهرباء شملت صيانة المحول الثاني في محطة عطبرة التحويلية والذي سيسهم بشكل كبير في تحسين استقرار الشبكة وتأمين إمدادات الطاقة الكهربائية الى جانب تغذية محطات نبتة، شندي، وعوض جبور: مما يعزز من قدرة الشركة على تلبية الطلب المتزايد على الكهرباء في هذه المناطق الحيوية.وتجدد شركة كهرباء السودان القابضة وكل شركات الكهرباء التزامها المطلق بالعمل الدؤوب لتقديم أفضل الخدمات للمواطنين، مؤكدة أن «الجيش الأزرق» سيظل في خدمة الوطن والمواطن.

VOICE of sudanese community

السبت ١٦ أغسطس ٢٠٢٥م - ٢٢ صفر ١٤٤٧ هـ

SATURDAY 16 AUG 2025 - ISSUE No. 47

اختتام الشهادة المتوسطة بمشاركة ٣١٨٦ طالبًا

السفارة السودانية بالرياض تُشرف على سبعة امتحانات رغم الحرب

○ الرياض – نصر حامد

● اختُتمت أمس الأول امتحانات الشهادة المتوسطة بمركز الرياض بمدارس جواهر الرياض، وسط أجواء هادئة وتنظيم متميز، وبمشاركة ٣١٨٦ طالبًا وطالبة من أبناء الجالية السودانية.

ويأتي هذا الإنجاز ضمن جهود السفارة السودانية بالرياض التي أشرفت، خلال فترة الحرب الدائرة في السودان، على تنظيم سبعة امتحانات شملت ثلاثة امتحانات لشهادة (المرحلة الابتدائية)، وامتحانين للمرحلة المتوسطة، وامتحانين للشهادة السودانية.

وأكد الأستاذ محمد الباهي، نائب السفير السوداني لدى المملكة العربية السعودية، أن السفارة حرصت على تهيئة بيئة تعليمية مناسبة لأداء الامتحانات رغم الظروف الصعبة وقال:

بحمد الله، انتهت اليوم امتحانات الشهادة المتوسطة، بمشاركة ٣١٨٦ طالبًا وطالبة. نحن سعداء بهذا العمل الكبير الذي يأتي في ظل ظروف استثنائية، ونسأل الله أن يكلل جهود أبنائنا بالنجاح والتوفيق."

وأضاف: لقد نظمنا سبعة امتحانات خلال هذه الفترة الصعبة، غطت مختلف المراحل الدراسية، وهو جهد نعتز به، ونعتبره خدمة من السفارة تجاه أبنائنا الطلاب وأسرهم."

وكما أعرب عن شكره وامتنانه للمملكة العربية السعودية، قيادةً وشعبًا، على ما قدموه من دعم وتسهيلات أسهمت في إنجاح هذه الامتحانات. وأضاف:

نتوجه أيضا بالشكر لأسر الطلاب على تعاونهم، وللجنة الامتحانات التي شكلها السفير دفع الله الحاج رحمة، والتي قامت بتطبيق كافة اللوائح الصادرة من وزارة التربية والتعليم السودانية، مما وفر بيئة ملائمة ومريحة لأداء الامتحانات."

وفي ختام تصريحه، أشاد نائب السفير بالتغطية الإعلامية التي رافقت سير الامتحانات من قبل وسائل الإعلام السودانية، وتمنى انتصار القوات المسلحة السودانية على الأعداء.

القنصل العام بجدة: امتحانات الشهادة المتوسطة سارت وفق الخطة وبنجاح كامل

○ جدة – جواهر الشريف

● أشاد السفير كمال علي عثمان، القنصل العام لجمهورية السودان بجدة، بسير امتحانات الشهادة المتوسطة التي اختتمت الأحد، مؤكدًا أنها جرت وفق الخطة المرسومة دون أي معوقات، بفضل التخطيط الجيد واهتمام الأساتذة والمشرفين واللجان والطلبة وأولياء الأمور.

وثمّن السفير الدور الكبير لجامعة جدة في استضافة الطلبة والطالبات في قاعاتها، منذ انطلاق امتحانات الشهادة الثانوية والابتدائية، وحتى ختام المرحلة المتوسطة، معتبرًا ذلك نموذجًا للتعاون المثمر في خدمة الطلاب.

وأعرب القنصل العام عن ارتياحه لالتزام الجميع، من طلاب وأساتذة ولجان وأولياء أمور، بالبرنامج المحدد، وهو ما أسهم في تحقيق النجاح المأمول.

وكان السفير كمال قد حرص على متابعة اليوم الأخير للامتحانات، حيث تجوّل في القاعات للتأكد من انسياب العملية الامتحانية وسيرها على أكمل وجه.

بدء تصحيح امتحانات الشهادة السودانية للعام (٢٠٢٤) بنهر النيل اليوم السبت

○ الدامر – (سونا)

● تبدأ اليوم السبت أعمال تصحيح امتحانات الشهادة السودانية للعام (٢٠٢٤)م بمشاركة (٣٦٠٠) معلم ومعلمة في(١٠) مراكز للتصحيح موزعة بين عطبرة والدامر. واستمع والي نهر النيل الدكتور محمد البدوي عبد الماجد الى تقرير مفصل اليوم بمكتبه عن الاستعدادات لبدء عمليات التصحيح من الهيئة النقابية للمعلمين والاتحاد المهني للمعلمين على مستوى المركز والولايات.

واكد والي نهر النيل د.محمد البدوي عبد الماجد ان ولايته لن تدخر جهدا من اجل اكمال أعمال الشهادة السودانية في كل مراحلها حتى ظهور النتيجة. ورحب الوالي بجموع المعلمين المشاركين في عمليات التصحيح من كل انحاء ولايات السودان ، داعيا القيادة العليا في البلاد الى تخصيص نسبة كبيرة من الموازنة العامة للتعليم لأنه لا نهضة ولا تنمية ولا تطور اجتماعي وثقافي إلا بالتعليم و هو اساس الحياة واشادت القيادات في نقابة المعلمين والاتحاد المهني بالدور الكبير الذي قامت به ولاية نهر النيل ووالیها الدكتور محمد البدوي عبد الماجد بدعم واستمرار التعليم في البلاد والذي كان فتحا لكل ولايات السودان.

وامن الاجتماع على قيام نفرة كبري تشارك فيها المؤسسات والشركات الكبيرة لدعم عمليات التصحيح. ودعم احتياجات السكن والاعاشة.

بدء مبادرة طلاب جامعة الزعيم الازهري لإعادة الإعمار

○ بورتسودان – «فويس»

● بدأت أمس الأول من أمام مبنى إدارة جامعة الزعيم الازهري بمحلية بحري، مبادرة طلاب وخريجي الجامعة لإعادة إعمار وتأهيل الجامعة، تحت شعار «يد سُلفت ودين مستحق ، وذلك بحضور وتشريف السيد البروفيسور نصر الدين محمد أحمد شريف، مدير الجامعة، ودكتور عمر أحمد إبراهيم، عميد شؤون الطلاب، وعدد من عمداء الكليات ومديري الإدارات المختلفة وموظفي الجامعة والطلاب. وطاف المبادرون على كليات مجمع بحري المختلفة، ووقفوا على حجم الدمار والضرر الذي شهدته الجامعة، وشرعوا في إزالة الأنقاض.

وترحم السيد مدير الجامعة على شهداء الوطن والجامعة وأسرهم، وهنأ الجيش السوداني على الانتصارات، متمنيًا أن يعم الأمن والأمان كل ربوع السودان، مشيرًا إلى حجم الضرر الذي لحق بمباني الجامعة جراء الحرب. وأضاف أن العزيمة أقوى من الدمار والحرب، وأنه بالرغم من التحديات، واصلت الجامعة الدراسة «أونلاين»، وتم تخريج دفعة من كل كليات الجامعة، وأن هنالك دفعة سيتم تخريجها خلال شهري سبتمبر وأكتوبر.

من أهم الرموز الرياضية والاجتماعية بالمدينة

رابطة ابناء الحصاحيصا بالمنطقة الغربية السعودية .. تكرم العم الطيب الحاج علي

○ متابعة – وليد العشي

● ولانه يحمل الطيب اسما وجوهرا .. استحق العم الطيب الحاج علي التكريم الذي نظمته رابطة ابناء الحصاحيصا بالمنطقة الغربية بالمملكة العربية السعودية ..

واستحقت الرابطة التحية والتقدير والاحترام وهي تجسد معاني الوفاء لاهل العطاء في تكريم العم الطيب الحاج الذي يعتبر من أهم الرموز الرياضية والاجتماعية بالحصاحيصا وله اسهاماته ومشاركاته المهمة في العمل العام والخيري والعمل الاداري في المجالس المحلية ونادي الهلال واتحاد الكرة وبناء استاد الحصاحيصا والمدارس وغيرها من المشاريع والمبادرات النوعية واللجان الخدمية ..

وتشرف الاحتفاء وزاد جمالا بالحضور الطيب والكلام الجميل عن المحتفى به .. من الرئيس الفخري للرابطة المستشار أحمد على سالم والأستاذ أسامة أحمد الشيخ رئيس الرابطة والاستاذ ابراهيم بندي نائب رئيس الرابطة والاستاذ الاعلامي علي سيد احمد تلودي، والأستاذ مهدي بكش أمين أمانة الإعلام بالرابطة.

شكرا لكل الجمال والانسان في احتفائية رابطة ابناء الحصاحيصا بالمنطقة الغربية ..

VOICE of sudanese community
السبت ١٦ أغسطس ٢٠٢٥م - ٢٢ صفر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 16 AUG 2025 - ISSUE No. 47

«مجلس الزعماء الدينيين الأفارقة» يعلن ٢١ سبتمبر «يوماً للسلام» في السودان

«جرح مفتوح في جسد أفريقيا»

رجال الدين الأفارقة في أثناء اجتماع نيروبي. (الشرق الأوسط)

○ كمبالا - أحمد يونس

● دخل رجال دين أفارقة إلى الساحة لحشد طاقات المتدينين من أجل وقف الحرب السودانية، بالدعوة لتخصيص يوم الحادي والعشرين من سبتمبر (أيلول) المقبل، يوماً إفريقياً للتضامن مع السودان، تزامناً مع «اليوم العالمي للسلام»، بإقامة الصلوات والقداسات والصيام والوقفات الاحتجاجية للمطالبة بوقف الحرب التي عدّوها «جرحاً مفتوحاً في جسد أفريقيا».

وقال نصر الدين مفرح وزير الشؤون الدينية السوداني الأسبق، عقب مشاركته في اجتماع «المجلس الأفريقي للزعماء الدينيين» (أديان من أجل السلام) الذي عقد في مقر المجلس بالعاصمة الكينية الأسبوع الماضي، إن الاجتماع «خصص الاحتفال باليوم العالمي للسلام هذا العام للتضامن مع السودان».

وأوضح مفرح، أن اجتماع المجلس دعا للاحتفال باليوم، بإقامة الصلوات والقداسات والصيام، وتنظيم الوقفات الاحتجاجية، وتوجيه الرسائل للسفارات، «للمطالبة بوقف الحرب وإنهاء معاناة المدنيين السودانيين الناجمة عن الحرب التي دخلت عامها الثالث»

وعدّ القادة الدينيون في ختام اجتماعات جمعية المجلس العمومية (نيروبي ١١-١٢ أغسطس (آب الحالي)، أزمة الحرب السودانية «جرحاً مفتوحاً في جسد أفريقيا»، ودعوا إلى عدّ ٢١ سبتمبر المقبل «يوماً نعيد فيه الروح للسودان، بالصلاة والصيام والدعاء والعمل».

ووفقاً لمفرح، فإن اجتماع الزعماء الدينيين «دعا إلى فتح المعابر الإنسانية فوراً، ومواجهة خطر المجاعة التي تهدد ملايين السودانيين، وإلى ابتدار وساطة لوقف الحرب، ومواجهة خطاب الكراهية وتعزيز التماسك الاجتماعي، وعقد مصالحة وطنية شاملة، وحضّ الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي على دعم جهود السلام».

ويضم «المجلس الأفريقي للزعماء الدينيين» الذي تأسس ٢٠١٨ بنيجيريا، ويتخذ من العاصمة الكينية نيروبي مقراً رئيسياً له، قادة دينيين من مختلف الأديان والطوائف في أفريقيا، بمن في ذلك «المسلمون، المسيحيون، اليهود، الأديان التقليدية المحلية الأفريقية». ويهدف المجلس لتعزيز «حوار الأديان ونشر ثقافة السلام والتسامح، وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي للمتأثرين بالنزاعات، وتعزيز دور القادة الدينيين في عمليات الوساطة السياسية والاجتماعية»

مواطن هندي يقيم في السودان يحصل على وجباته من المسيد.

عملية إعداد الوجبات.

أيمن «شقيق شيخ الأمين» يتابع العمل بنفسه.

خدمة مجانية لمن يحتاج إليها دون تمييز في الديانة أو الهوية أو الولاء

«مسيد شيخ الأمين» يواصل إطعام الجوعى في الخرطوم

○ الخرطوم - وجدان طلحة (الشرق الأوسط)

● في حي «بيت المال» الشهير بمدينة أم درمان، إحدى مدن العاصمة الثلاث، اختفت معظم مظاهر الحياة منذ أيام الحرب التي عصفت بالعاصمة الخرطوم، فسادَ فيها الجوع والمَسغبة، وبمواجهة ذلك، فتح «مسيد شيخ الأمين» (مركز ديني لتحفيظ القرآن الكريم) أبوابه يومياً للفقراء والمحتاجين، يقدم لهم وجبات طعام متكاملة بلا مقابل، وبجانبها الدواء، راسماً مشهداً إنسانياً، لقيمة «التكافل» في ظل واقع الانهيار الذي عاشته البلاد.

ورغم أن الجيش استعاد الخرطوم، وبدأت المدينة تلتقط أنفاسها تدريجياً، لكن آثار الحرب عقّدت صعوبة العيش، وما زال الحصول على «الطعام» مهمة قاسية لكثير من الأسر وكبار السن والأطفال، الذين فقدوا مصادر دخلهم وأرصدتهم، في ظل ارتفاع طاحن بأسعار السلع، فإن «المسيد» لا يزال يقدم خدمة الإطعام لمئات الجوعى الذين يقصدونه يومياً لتلقّي وجباتهم.

لا تزال «تكية» شيخ الأمين تُعِد يومياً وتوزّع وجبات لأكثر من ٨٠٠ شخص، من كل شرائح المجتمع دون تمييز ديني أو جهوي أو عِرقي، تقدم الطعام للجائع، مواطناً كان أم أجنبياً، يكفي فقط أن تكون محتاجاً لتحصل على وجبة ساخنة، بل تنقل وجبات أخرى إلى منازل بعض الأسر، وفق تقديرات يُشرف عليها شيخ الأمين شخصياً.

زارت «الشرق الأوسط» التكية، وحضرت وجبة إفطار هناك، وتضم أصنافاً متعددة من الأطعمة، بما في ذلك اللحوم، وشهدت إشراف أعداد من الشباب على المطبخ الذين يُعِدون الأطعمة، يُعرَفون بـ«المقدمين»، و«الخلفاء»، و«الفقيرات»، وهي تسميات وتقسيمات داخلية في الطريقة الصوفية.

مِن حُر مال الشيخ

قال الخليفة أيمن عمر، وهو شقيق شيخ الأمين، لـ«الشرق الأوسط»، إن تكلفة إعداد الطعام اليومي تتجاوز ٣,٥ مليون جنيه سوداني (نحو ١٢٠٠ دولار)، وسط ارتفاع مستمر بأسعار السلع. وأضاف: «هذه المصروفات تُغطى بالكامل من مال شيخ الأمين الخاص، دون دعم من أي منظمة أو جهة رسمية». وإبان ذروة الحرب، والعاصمة مقسمة بين الطرفين المتقاتلين، كان المسيد يذبح ٤ خراف يومياً، أو عجلاً كل يومين، ويشتري كميات كبيرة من اللحم من المذابح. هكذا قال الشيخ أيمن، وتابع: «رغم صعوبة الحركة، كنا نقوم بذلك ونواجه المخاطر»، وأضاف: «اليوم، وبعد انحسار الاشتباكات، لا تزال التكية تعمل بالنشاط نفسه تقريباً».

الفقيرات يقُدن العمل

في مطبخ التكية، تعمل النساء الملقّبات بـ«الفقيرات» (لفظة تعني الفقيهات بالدارجة السودانية) في صناعة وطبخ الطعام، بينهن نجلاء عبد المنعم وزينب مهدي، وهما سيدتان التزمتا المسيد منذ أكثر من ١٤ عاماً. تقول نجلاء، لـ«الشرق الأوسط»: «جذَبَنا إلى المسيد طريقة وأسلوب شيخ الأمين وتعاملاته». وتضيف: «هو شخص كريم، يتحدث بلغة الشباب، ويهتم بمشاكلهم، لذلك يجد قبولاً كبيراً بينهم»

وخرج «شيخ الأمين» بفكرة «المسيد» من شكلها ومضمونها التقليدي إلى رحاب العصر، بدأها بنفسه بصورة مختلفة عن شيوخ الطرق الصوفية، إذ يرتدي ملابس فاخرة بألوان زاهية، ويعيش حياة عصرية، ما جعله يحظى بقبول واسع، ولا سيما بين الشباب، الذين انجذبوا لخطابه الديني الاجتماعي المختلف والمتسامح.

الموت بوجه الحياة

لم يكن الطريق مفروشاً بالورود، فأثناء الحرب قُتل أربعة من شباب المسيد برصاص طائش أثناء تحضيرهم الطعام، ودُفن أحدهم قرب المسيد بعد تعذر الوصول إلى المقابر، ولا يزال قبره شاهداً على تراجيديا القتال الذي اجتاح العاصمة.

واجه شيخ الأمين، أثناء الحرب، اتهامات بالتعاون مع قوات «الدعم السريع»، بلغت من الحِدة أن طالب نشطاء ومواقع تواصل اجتماعي بقصف المسيد بمن فيه، وذلك على خلفية زيارات لبعض قادة «الدعم السريع» للمسيد، أثناء سيطرتهم على المنطقة، لكن الشيخ نفى بشكل قاطع ذلك، وقال إن المسيد يقدم خدمته لمن يحتاج إليها، دون أن يسأل عن هويته أو ولائه.

وبعد استعادة الجيش الخرطوم، وبعد أن أصبحت منطقة «ود البنا»، حيث المسيد تحت إدارة الجيش، أكد الشيخ، في مقطع فيديو، دعْمه للجيش السوداني، وجدد عزمه على مواصلة «التكية» دورها الإنساني بموافقة القيادة العسكرية، ولا يزال وفياً للعهد الذي قطعه للمحتاجين.

الخبز مقابل الولاء

يستند شيوخ المتصوفة في السودان إلى إرث طويل من الإطعام، ويَعدّون «الخبز» أحد أسرار الحياة. وهناك مقولة منسوبة لـ«العبيد ود ريا»، أحد كبار شيوخهم: «لو ما عجيني، منو البجيني»، والعجين هنا مقصود به «عجين الخبز» والمعنى: لولا الطعام لا أحد يأتيني.

ومن هذا الإرث ينتج ويقدم مسيد شيخ الأمين، إلى جانب الوجبات للناس، «الخبز» من مخبز خاص ملحق بالمسيد. يقول محمد ود الشيخ، المسؤول عن المخبز، لـ«الشرق الأوسط»، إنهم يخبزون ١٠ جوالات من دقيق القمح يومياً، لإنتاج آلاف من قطع الخبز التي تُوزّع على المواطنين وعلى تكايا ومراكز أخرى.

أفضل مكان في العالم

من داخل ساحة التكية يوجد السيد بابو لآل، وهو مواطن هندي يقيم في السودان منذ سنوات، قال، لـ«الشرق الأوسط»: «لستُ مسلماً، لكن شيخ الأمين يعاملني بصفتي إنساناً ويرسل لي الطعام إلى البيت، ومنذ بداية الحرب وحتى الآن، لم أجُع يوماً... هذا المسيد هو أفضل مكان في العالم». وبعد تراجع العمليات العسكرية في الخرطوم وسيطرة الجيش، فإن آثار الحرب لا تزال تضغط على كاهل الناس، وما زال معظمهم بلا دخل ولا طعام ولا خدمات. وإزاء هذا الواقع المظلم، يبرز مسيد شيخ الأمين و«تكايا» أخرى، بصفتها تجربة استثنائية في الإغاثة الشعبية ذات الطابع الديني، تُقدم للناس الطعام والدواء، بل تعليم الأطفال، فيثير الإعجاب والجدل معاً. من هذا الإعجاب أن معهد أوسلو لأبحاث السلام رشّح غرف الطوارئ – تجمعات شبابية طوعية نظمت تكايا الإطعام – لجائزة نوبل للسلام.

ففي زمن الحرب، يصبح الخبز رحمة، واللقمة رسالة، والتكية التي قد تبدو بسيطة في عيون البعض، صارت عند كثيرين ملاذاً من الجوع، ومساحة للنجاة، وربما أكثر من ذلك أيضاً.

شيخ الأمين.

800 مستفيد يومياً

3.5 مليون جنيه سوداني يومياً

4 خراف يومياً أو عجل كل يومين

10 جوالات من الدقيق يومياً

سيدات يُلقبن بـ«الفقيرات» يعملن على القدور الضخمة لإعداد الوجبات. (الشرق الأوسط)

العشرات ينتظرون طعامهم بفارغ الصبر.

VOICE of sudanese community

السبت ١٦ أغسطس ٢٠٢٥م - ٢٢ صفر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 16 AUG 2025 - ISSUE No. 47

عائلات سودانية تعيد دفن أبنائها من مقبرة إلى مدرسة

○ الخرطوم - (أ.ف.ب)

● تمكن العديد من العائلات أخيرا من إقامة مراسم وداع لائقة لنحو ٢٠٠٠ من أفرادها لقوا حتفهم خلال الحرب المتواصلة منذ أبريل (نيسان) ٢٠٢٣.

ينبش متطوعو الهلال الأحمر السوداني قبورا عشوائية في حي الأزهري بجنوب الخرطوم، حفرتها عائلات لدفن أقاربها الذين قضوا خلال الحرب بينما كانت المعارك والقصف الجوي تحول دون مواراتها الثرى في المدافن الرسمية. وبعدما دفنوا على عجل في باحات المنازل والمدارس والساحات العامة، أتيحت للعديد من العائلات أخيرا إقامة مراسم وداع لائقة لنحو ٢٠٠٠ من أفرادها لقوا حتفهم خلال الحرب المتواصلة منذ أبريل (نيسان) ٢٠٢٣.

واستفادت العائلات ومتطوعو الهلال الأحمر من الهدوء الذي باتت الخرطوم تنعم به نسبيا منذ تمكن الجيش في يونيو (حزيران) من إخراج قوات الدعم السريع منها، لإخراج رفات الضحايا من المقابر العشوائية ونقلها.

في حي الأزهري، يحمل متطوعون ارتدوا بزات بيضاء وقفازات حمراء ووضعوا أقنعة واقية، رفوشا لإزالة طبقات التراب عن رفات دفنت كيفما اتفق. ويرفع هؤلاء الجثث بعناية، قبل وضعها في أكياس جثث تحمل بطاقات تعريف، ووضعها في شاحنات صغيرة ستحملها إلى مقبرة الأندلس على بعد نحو ١٠ كيلومترات.

أما الجثث التي لم يتعرف عليها أحد، فيقوم المتطوعون بتمييزها بملصقات مختلفة والاحتفاظ ببياناتها. ويقول هشام زين العابدين، رئيس قطاع الطب الشرعي في الخرطوم، إن فريقه عثر على ٣٠٧ قبور عشوائية في حي الأزهري كانت «موجودة أمام البيوت وفي المساجد والمدارس»، مشيرا إلى أن ذويهم لم يتمكنوا من دفنهم على نحو لائق أو إقامة جنازات في ظل المعارك بين طرفي الحرب.

وبعيد اندلاع الحرب في أبريل ٢٠٢٣، سيطرت قوات الدعم السريع على مدن رئيسية بينها الخرطوم.

حين دفن السودانيون أقاربهم في المقبرة وسط حي الأزهري، وضعت مكان كل جثة قطعة خشبية أو شاهد قبر مؤقتا أو أحجارا نقشت عليها أسماؤهم.

انتشل الهلال الأحمر إلى الآن نحو ألفي جثة في الخرطوم، وهو يقدّر أن المقابر العشوائية المنتشرة في العاصمة تضم ما لا يقل عن ١٠ آلاف رفات.

وبينما تتابع العديد من الأمهات بحزن وعيون دامعة، نقل رفات أقاربهن من المقبرة العشوائية في حي الأزهري، لا تزال آلاف غيرهن يجهلن مصير أبنائهن.

خلال العام الماضي، أحصت اللجنة الدولية للصليب الأحمر ٨ آلاف مفقود في السودان، مشددة على أن ذلك يبقى «الجزء الظاهر من جبل الجليد، من إجمالي حالات المفقودين». وقبل الحرب، كان يسكن الخرطوم نحو ٩ ملايين نسمة، نزح منهم ٣,٥ مليون على الأقل جراء المعارك، وفقا لأرقام الأمم المتحدة التي تتوقع عودة مليوني شخص إلى الخرطوم قبل نهاية العام الجاري. إلا أن ذلك يتوقف على استقرار الوضع الأمني وعودة البنى التحتية للعمل، إذ ما زال معظم مناطق العاصمة بلا كهرباء أو مياه نظيفة بينما تحولت، المدارس والمستشفيات إلى حطام.

بعد انتشال الجثث من حي الأزهري، سيتمكن المسؤولون المحليون من المضي في مشروع بناء المدرسة التي كان مقررا إنشاؤها في تلك الساحة، بحسب يوسف محمد الأمين، المدير التنفيذي لمحلية جبل أولياء جنوب الخرطوم.

ويوضح: «إن شاء الله ناس الحي سينشئون فيه مدارس لتعليم أبنائهم... الرفات التي كانت موجودة في الميدان كانت تعيق بناء المدرسة».

«لم نجد مكانا لدفنها»

في مساحة ترابية واسعة نبت العشب الأخضر في بعض أرجائها، تراقب جواهر آدم متطوعي الهلال الأحمر ترافقهم جرافتين، وهم يعملون على نبش قبر يضم رفات ابنتها التي قتلت جراء المعارك

وتقول آدم والدموع تنهمر من عينيها «كان عمرها ١٢ عاما». وتشير إلى أن ابنتها كانت خارج المنزل لشراء حذاء جديد حين قتلت جراء قصف لم تحدد مصدره، مضيفة «لم نجد مكانا لدفنها، فدفناها في الحي».

تختبر آدم للمرة الثانية مشاعر دفن ابنتها: «ولكن هذه المرة بكرامة»، مضيفة «الأمر مؤلم ولكن إكرام الميت دفنه».

وأسفرت الحرب التي اندلعت بين الجيش بقيادة عبد الفتاح البرهان وقوات الدعم السريع بقيادة محمد حمدان دقلو، عن مقتل عشرات الآلاف من السودانيين

وفي حين أشار المبعوث الأميركي السابق توم بيرييلو الى أن ما لا يقل عن ١٥٠ ألف شخص قتلوا خلال العام الأول من المعارك، يبقى تحديد حصيلة دقيقة شبه مستحيل. ووقعت العديد من المعارك الدامية في أحياء مكتظة بالسكان، في غياب بنى تحتية صحية أو مشافٍ لمعالجة الجرحى أو إجراء تعداد دقيق للجثث.

وبحسب كلية لندن للصحة العامة والطب الاستوائي، سجلت الوفيات في الخرطوم خلال الأشهر الـ١٤ الأولى من الحرب زيادة نسبتها ٥٠ في المئة. وأحصت الكلية ٦١ ألف وفاة خلال تلك الفترة، بينهم ٢٦ ألفا بسبب أعمال العنف.

VOICE of sudanese community
السبت ١٦ أغسطس ٢٠٢٥م - ٢٢ صفر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 16 AUG 2025 - ISSUE No. 47

جابر: أعمال التأهيل شارفت على الانتهاء بنسبة إنجاز بلغت ٨٥٪

اقتراب تشغيل مطار الخرطوم الدولي

○ أكد عضو مجلس السيادة الانتقالي ومساعد القائد العام للقوات المسلحة، الفريق مهندس إبراهيم جابر إبراهيم، أن أعمال تأهيل مطار الخرطوم الدولي شارفت على الانتهاء، بنسبة إنجاز بلغت نحو ٨٥٪، مشيرًا إلى اقتراب موعد تشغيل المطار واستئناف الرحلات الجوية الداخلية والدولية.

جاء ذلك خلال جولة تفقدية أجراها الفريق جابر لعدد من المرافق الحيوية بولاية الخرطوم، حيث وقف على سير العمل في صيانة المدرج الرئيسي، وتجهيز الصالات، وتحسين الخدمات المرتبطة بالكهرباء والمياه والصرف الصحي. وأوضح أن فرق العمل تبذل جهودًا كبيرة في ظل إمكانيات محدودة وميزانية حرب تُصرف وفق أولويات خدمة المواطنين.

وأشار جابر إلى أن تشغيل مطار الخرطوم يمثل خطوة مهمة ضمن خطة لجنة تهيئة البيئة لعودة المواطنين إلى العاصمة، والتي تشمل أيضًا تأهيل مرافق الصحة والتعليم والمياه، بما يضمن استقرار الخدمات الأساسية. من جانبه، أوضح المدير العام لشركة مطارات السودان المحدودة، المهندس سرالختم بابكر، أن أعمال البنية التحتية الجارية في المطار تُنفذ وفقًا للمتطلبات الدولية، بما يضمن جاهزية المطار لاستقبال الرحلات والوفود الرسمية في أقرب وقت.

في تقرير ميداني جديد، كشف الإعلامي السوداني نزار بقداوي عن تقدم ملحوظ في أعمال الصيانة والتأهيل داخل مطار الخرطوم الدولي، أحد أبرز المرافق الاستراتيجية في العاصمة، مؤكدًا أن نسبة الإنجاز في صالات المغادرة والوصول بلغت نحو ٨٥٪ حتى صباح أمس. وأوضح بقداوي، الذي حرص على زيارة المطار شخصيًا، أن الجهود المبذولة تهدف إلى إعادة تشغيل المطار في أقرب وقت، وفقًا لاشتراطات المنظمة الدولية للمطارات، خاصة فيما يتعلق بالإجراءات التأمينية والبنية التحتية. وأشار إلى أن استكمال المشروع يتطلب ضبط ميزان الإنجاز والدقة في تنفيذ المهام من قبل الجهات المنفذة، مؤكدًا أن ما شاهده على أرض الواقع يعكس إرادة حقيقية لدى الدولة لإعادة فتح الأجواء المحلية والدولية أمام حركة الطيران. وفي ختام تقريره، عبّر بقداوي عن تفاؤله بقرب سماع خبر تحليق الطائرات مجددًا من مدرج مطار الخرطوم، مؤكدًا أن "العشم ليس في المطار فحسب، بل في عودة العافية لسائر الوطن، للمعاني والمباني".

الإعلامي بقداوي: ما شاهدته يعكس إرادة حقيقية

VOICE of sudanese community
السبت ١٦ أغسطس ٢٠٢٥م - ٢٢ صفر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 16 AUG 2025 - ISSUE No. 47

«أمباز» النجاة.. كيف تحول علف الحيوانات إلى غذاء لأطفال الفاشر؟

الناس لم تعد تبحث عن الطعام .. بل عن أي شيء يسد الرمق

الفاشر- محمد زكريا

تحت شجرة جافة في أحد مراكز الإيواء بمدينة الفاشر، جلست أم كلثوم (٤١ عاما) على الأرض تطعم طفلها بيديها حفنة من «الأمباز» علف الحيوانات الذي تحول إلى وجبة اضطرارية في ظل الحصار الخانق الذي تفرضه قوات الدعم السريع على المدينة الواقعة غربي السودان.

ففي الفاشر تطعم الأمهات أبناءهن بما تبقى من فتات الحياة في مواجهة يومية مع الجوع، فهنا الطعام ليس وسيلة للتغذية بل للبقاء، والطفولة تختزل في أجساد نحيلة وعيون مترقبة للخلاص، حيث تتحول أبسط تفاصيل العيش إلى معارك صامتة تخاض بأيد مثقلة باليأس.

وتقول أم كلثوم للجزيرة نت وهي تحدق في طفلها الهزيل «لم أعد أملك شيئا.. حتى علف الحيوانات أصبح نادرا، أطعمه وأنا أعلم أنه ليس طعاما، لكنه الخيار الوحيد. فهناك عشرات الأمهات حولي يقدمن لأطفالهن ما لا يؤكل عادة، فقط لإبقائهم على قيد الحياة».

منذ أبريل/نيسان ٢٠٢٤، تخضع مدينة الفاشر لحصار شامل فرضته قوات الدعم السريع، أغلقت خلاله الطرق وقطعت الإمدادات، مما عزلها عن محيطها، ومع مرور الوقت، تصاعدت الهجمات العسكرية لتشمل قصفا بالمدفعية الثقيلة واقتحامات برية استهدفت الأحياء السكنية والمرافق الحيوية.

غياب التدخل الدولي

في ظل هذا الواقع، تواجه المدينة أزمة غذائية حادة دفعت بسوء التغذية إلى مستويات خطيرة، خاصة بين الأطفال وكبار السن، ومع غياب أي تدخل دولي فعال، بات المرفق الصحي الوحيد عاجزا عن الاستجابة، وسط نقص حاد في الأدوية والغذاء العلاجي وانهيار شبه كامل في الخدمات الطبية.

وتقول مدير عام وزارة الصحة بشمال دارفور، الدكتورة خديجة موسى أحمد، في حديثها للجزيرة نت، إن الفاشر سجلت أكثر من ١٠ آلاف حالة إصابة بسوء التغذية منذ يناير/كانون الثاني وحتى نهاية يونيو/حزيران الماضي، معظمهم أطفال.

وأضافت أن فرق العلاج تمكنت من تقديم الرعاية الصحية لـ٥,٥٠٦ أطفال، بينما سجلت ١٥ حالة وفاة نتيجة تدهور الأوضاع الإنسانية، موضحة أن الحصار يعيق وصول الإمدادات الطبية والغذائية، مما يزيد من تفاقم الأزمة الصحية، خاصة مع تراجع قدرة المرافق على الاستجابة للحالات المتزايدة.

وفي تطور ميداني حديث، كشفت خديجة أن التقارير الصحية خلال الأسبوعين الماضيين سجلت دخول ٤ حالات جديدة من الأطفال المصابين بسوء التغذية الحاد دون مضاعفات طبية، عولج معظمهم بنجاح، بينما توفي طفل واحد نتيجة المضاعفات.

وتندرج هذه الحالات ضمن برنامج العلاج الخارجي (OTP)، الذي سجل نسبة استجابة بلغت ٨٢٪، مع انسحاب ٦ أطفال وبقاء ٢٧٣ تحت المتابعة الطبية، أما برنامج علاج سوء التغذية الحاد بمضاعفات طبية (SC) فاستقبل خلال الأسبوع ٣٥ حالة جديدة، تعافى منها ٢٣ طفلا، بينما توفي طفل واحد، دون تسجيل حالات هروب أو عدم استجابة.

وفي برنامج التغذية الإضافية (TSFP) المخصص لسوء التغذية المتوسط، استقبلت ٨٣ حالة جديدة، بينها ٥٠ طفلا دون سن الخامسة و٣٣ من النساء الحوامل والمرضعات، وتم علاج ٨١ حالة بنجاح، بينما انسحب ١١ طفلا.

انهيار وشيك

وتحذر منظمات إنسانية من أن استمرار الحصار ينذر بانهيار كامل للنظام الصحي في ظل تصاعد معدلات سوء التغذية وغياب الدعم الدولي الكافي، مع تراجع قدرة المرافق الطبية على الاستجابة وارتفاع خطر دخول المدينة مرحلة المجاعة.

وفي ١٢ يوليو/تموز الماضي، أعلنت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) أن شمال دارفور سجل علاج أكثر من ٤٠ ألف طفل من سوء التغذية الحاد خلال الأشهر الخمسة الأولى من العام الجاري، وهو ضعف العدد المسجل في الفترة نفسها من العام الماضي، مما يعكس تفاقما غير مسبوق في الأزمة الغذائية.

وأشارت المنظمة إلى أن النزاع في الفاشر بلغ مستويات خطيرة، حيث حوصرت أحياء كاملة وقصفت مستشفيات وأغلقت الطرق، بينما تتعرض قوافل الإغاثة للنهب والهجمات المسلحة، مما جعل وصول المساعدات شبه مستحيل في وقت تتزايد فيه الحاجة إلى الغذاء العلاجي والرعاية الطبية.

«أمباز» النجاة

في ظل انهيار الأسواق وغياب المواد الأساسية، ارتفعت أسعار الغذاء بشكل غير مسبوق، بحسب منظمات الإغاثة وناشطين في المطابخ الجماعية. ودفعت الندرة الحادة معظم التكايا إلى التوقف عن تقديم الوجبات اليومية، بعدما بات الحصول على الدقيق والزيت وحتى الماء تحديا هائلا.

يقول الناشط الإغاثي عبد الرحمن إسماعيل للجزيرة نت «كنا نطهو لأكثر من ٣٠٠ شخص يوميا، الآن بالكاد نطعم ٣٠. الأسعار تضاعفت، والدقيق والزيت أصبحا من السلع النادرة، وحتى الماء بات يشترى بأسعار لا تُحتمل». ويضيف إسماعيل أن معظم المطابخ الجماعية أغلقت، بينما يعمل بعضها بشكل متقطع وسط محاولات يائسة لتوفير الحد الأدنى من الغذاء.

ومع اشتداد الأزمة، لجأ السكان إلى تناول «الأمباز»، مسحوق يُستخرج من بقايا بذور الفول السوداني والسمسم بعد عصرها لاستخراج الزيت، ويعاد طحنه لصنع عجينة تستخدم كوجبة اضطرارية. ورغم أنه يُستخدم عادة كعلف للحيوانات، فإنه أصبح وجبة رئيسية في مراكز الإيواء والتكايا.

ويضيف إسماعيل «الناس لم تعد تبحث عن الطعام، بل عن أي شيء يسد الرمق. الأمباز كان للحيوانات، واليوم أصبح للبشر. هذا ليس فقرا فقط، إنه انهيار كامل لمفهوم الحياة». ويشير إلى أن مخزون الأمباز نفسه بدأ ينفد، مما ينذر بكارثة غذائية وشيكة.

وقال أحد السكان لـ«رويترز»: الأوضاع الصعبة أدت إلى «ارتفاع نسبة الموت يوميا، وازدادت مساحة المقابر في الفاشر.. نطالب العالم بإنهاء الحصار، الناس تموت يوميا من المرض والجوع والإصابات بسبب الحرب».

وقالت طبيبة، طلبت عدم ذكر اسمها خوفاً على سلامتها، إن الجوع يشكل مشكلة أكبر من القصف.

وتابعت: «الصغار عندهم سوء تغذية.. (و)الكبار عندهم سوء تغذية. أنا عن نفسي ما فطرت الليلة عشان ما لاقين حاجة نفطر بيها».

مأساة تتسع

ورغم المناشدات، لم تصل أي مساعدات دولية إلى المدينة، وسط اتهامات للجهات الدولية بالتقاعس عن التدخل وغياب التنسيق بين المنظمات العاملة في السودان.

وفي أحد مراكز الإيواء، تقول فاطمة، وهي أم لـ٣ أطفال، للجزيرة نت «نغلي الماء ونخلط الأمباز، ثم ننتظر أن يهدأ الجوع. لا دواء، لا حليب، فقط الانتظار».

وتدعو الأمم المتحدة والمنظمات الدولية إلى الإسراع في إسقاط مواد غذائية ودوائية عبر الجو، بعد أن أصبح الوصول البري مستحيلا، مؤكدة أن «الأطفال يموتون بصمت، ولا أحد يستجيب».

وكان الجيش السوداني منح الإذن لشاحنات المساعدات بالتحرك، لكن الأمم المتحدة لا تزال تنتظر الرد الرسمي من قوات الدعم السريع.

ومع استمرار الحصار وتفاقم الأزمة، يخشى مراقبون أن تتحول الفاشر إلى نموذج مأساوي لما قد تشهده مدن أخرى في السودان إذا لم يتم التحرك العاجل لكسر الحصار وفتح الممرات الإنسانية، فالمأساة هنا لا تهدد مدينة بعينها، بل تكشف هشاشة الاستجابة المحلية والدولية أمام كارثة تتسع يوما بعد يوم.

يواجهون المرض القاتل بالماء والليمون

كل شيء في طويلة وكأنه ينقل الكوليرا

الأطفال يموتون بصمت ولا أحد يستجيب

● في الأشهر الأخيرة، وهربا من المعارك الدامية واستهداف مخيماتهم في الفاشر في شمال دارفور، نزح نحو نصف مليون شخص – بحسب الأمم المتحدة – إلى طويلة في إقليم دارفور (٦٠ كيلومترا إلى الغرب)، التي باتت شوارعها تعج بلاجئين يفترشون الطرق وبخيام بلا أسقف بنيت من القش، تحيط بها مستنقعات تجذب أعدادا هائلة من الذباب.

يبدو كل شيء في طويلة وكأنه ينقل الكوليرا. وفي غياب المياه النظيفة والمرافق الصحية والدواء، يلجأ مئات الآلاف من السودانيين إلى خلط الماء والليمون في مواجهة البكتيريا المميتة.

أمام خيام نُصبت على عجل للنازحين في مدينة طويلة في أقصى غرب السودان، يفرش السودانيون ملابس وأواني تحت أشعة الشمس على أرض رملية، إذ لا تتوافر مياه كافية لغسلها، ويريدون تعقيمها خوفا من الكوليرا.

وتقول منى إبراهيم، النازحة من الفاشر إلى طويلة في إقليم دارفور، غرب السودان، وهي جالسة على الأرض: «ليست لدينا مياه أو خدمات، ولا حتى دورات مياه. الأطفال يقضون حاجتهم في العراء». وتتابع: «لا يوجد علاج في طويلة.. نحن نضع الليمون في الماء لأننا لا نملك أي سبيل آخر للوقاية. والمياه ذاتها بعيدة عنا».

خلال الشهر الماضي، قدّمت منظمة أطباء بلا حدود العلاج لـ١٥٠٠ مريض بالكوليرا، فيما حذّرت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) من أن أكثر من ٦٤٠ ألف طفل دون الخامسة يواجهون خطر الإصابة بالمرض في ولاية شمال دارفور وحدها. ومنذ أبريل (نيسان)، سجّلت الأمم المتحدة أكثر من ٣٠٠ إصابة بالكوليرا بين الأطفال في طويلة. ويعاني السودان، الذي يشهد حربا مدمّرة منذ أكثر من سنتين، من تدهور حاد في البنية التحتية الطبية وفي الاتصالات، ما يعيق الوصول للمستشفيات وتسجيل تعداد دقيق للإصابات والوفيات. وبحلول نهاية يوليو (تموز)، تم تسجيل ٢١٤٠ إصابة و٨٠ وفاة على الأقل في إقليم دارفور، وفقا للأمم المتحدة.

والكوليرا هي عدوى حادة تسبّب الإسهال وتنجم عن استهلاك الأطعمة أو المياه الملوّثة، بحسب منظمة الصحة العالمية، التي تعتبرها «مؤشرا لعدم الإنصاف وانعدام التنمية الاجتماعية والاقتصادية». وتقول المنظمة إن المرض «يمكن أن يكون مميتا في غضون ساعات إن لم يُعالج»، لكن يمكن علاجه «بالحقن الوريدي ومحلول تعويض السوائل بالفم والمضادات الحيوية».

وينصح مدير اليونيسف في طويلة إبراهيم عبد الله الجميع «بالنظافة وغسل أياديهم بالصابون وتنظيف الأغطية والمشمعات التي يتم تقديمها لهم».

ولكن في كثير من خيام اللجوء، تعتبر الأغطية والصابون والمياه النظيفة رفاهيات لا يملكها الكثيرون.

«لم يعد أمامهم خيارات»

وبحسب بنيكو، لا يوجد في مخيمات النزوح بطويلة «أي شيء، لا مياه ولا صرف صحي ولا رعاية طبية». ويوضح أن معظم الإصابات بالكوليرا تحدث داخل هذه المخيمات. وتقول نازحة أخرى من الفاشر: «ليس لدي طعام. ليس لدي خيمة. ولا أملك إناء أو غطاء. لا شيء». بينما تجلس منى إبراهيم إلى جانب كومة من الملابس المتسخة، مؤكدة أن «لا أحد هنا لديه صابون».

أما المياه، فيحصل عليها قاطنو طويلة من المسطحات الطبيعية القريبة، الملوثة في أغلبها، أو من الآبار القليلة المتبقية، أو بعد الوقوف في طوابير أمام الصنبور العام.

وحذرت الأمم المتحدة مرارا من انعدام الأمن الغذائي في طويلة، مع تسجيل نقص حاد في المساعدات الإنسانية التي يواجه توصيلها تحديات جمة. ويقول بنيكو إن «الوضع مقلق جدا. هؤلاء الناس لم تعد أمامهم خيارات». وأقامت يونيسف خيمة في وسط المدينة لتقديم العلاج لمصابي الكوليرا.

على أسرة صفت على الجانبين، يتمدد مرضى يبدو عليهم الهزال، تتصل بأيديهم محاليل وريدية فيما يطوف الذباب الكثيف داخل الخيمة. وعلى مدخل المشفى المرتَجَل، يمسك أحد عاملي يونيسف بخاخا لتعقيم كل من يدخل الخيمة.

كذلك أقامت أطباء بلا حدود مركزا لعلاج الكوليرا في طويلة يضم ١٦٠ سريرا، وآخر في مخيم دبا نابرة، أحد أكثر مخيمات اللاجئين تسجيلا للإصابات، وكلاهما «ممتلئ عن آخره»، بحسب بنيكو. ويشهد توصيل المساعدات الغذائية والطبية داخل السودان تحديات كبيرة بسبب نقص التمويل وأعمال العنف واستهداف الطواقم الإغاثية، بالإضافة إلى موسم الأمطار الذي يبلغ ذروته في أغسطس (آب)، متسببا في غلق بعض الطرق.

وقال المدير العام للمنظمة تيدروس أدهانوم غيبريسوس في مؤتمر صحافي في جنيف: «انتشر وباء الكوليرا في السودان، حيث أبلغت كل الولايات عن تفشيه. وتم الإبلاغ عن حوالي ١٠٠ ألف حالة منذ يوليو من العام الماضي».

وحذر المدير العام لمنظمة الصحة العالمية أيضا من أنه «من المتوقع أن تؤدي الفيضانات الأخيرة التي شهدتها أجزاء كبيرة من البلاد، إلى تفاقم سوء التغذية وتأجيج تفش جديد للكوليرا والملاريا وحمى الضنك وأمراض أخرى».

مخاطر رحلة الفرار

● قال بعض السكان الذين نجحوا في الفرار من الفاشر إلى مدينة طويلة، على بعد نحو ٦٠ كيلومترا غربا لـ«رويترز» إنهم تعرضوا لهجوم من قبل مجموعات من مقاتلي قوات الدعم السريع على طول الطريق.

وقالت إنعام عبد الله (١٩ عاما): «نزحونا فعدنا لمنطقتنا (قرية) شقرا هناك، لكي نهرب ونصل لطويلة، وفي شقرا هاجمونا مره ثانية.. أتعبونا جدا، وكانوا يقولون لنا: أين الأسلحة أين الرجال؟ وأنتم فلنقايات (عبيد)».

وأضافت: «لو وجدوا شخصا لديه موبايل ممكن يأخذوه منه، وإذا عندك مال يأخذوه منك، ولو عندك حمار جميل، أو شيء مثل ذلك يأخذوه منك، ويقتلون الناس، وقتلوا ناس أمامنا، وأخذوا بنات من أمامنا، واغتصبوا أيضا».

وقالت منظمة محامو الطوارئ، وهي منظمة لحقوق الإنسان، الاثنين، إن ما لا يقل عن ١٤ شخصا فرّوا من الفاشر قتلوا وأصيب العشرات عندما تعرضوا لهجوم في قرية على طول الطريق. وتستضيف طويلة أكثر من نصف مليون نازح، وصل معظمهم منذ أبريل، عندما كثفت قوات الدعم السريع هجومها على الفاشر، وهاجمت مخيم زمزم المترامي الأطراف للنازحين جنوب المدينة.

لكن طويلة لا تقدم سوى القليل من المساعدات، أو المأوى، إذ تعاني المنظمات الإنسانية من ضغوط بسبب تخفيضات المساعدات الخارجية. وقال أشخاص وصلوا إلى هناك لـ«رويترز» إنهم يتلقون كميات قليلة من الحبوب، بما في ذلك الذرة الرفيعة والأرز، لكن الكميات متفاوتة وغير كافية.

وخلص تقييم أجراه المجلس النرويجي للاجئين إلى أن ١٠٪ فقط من الناس في منطقة طويلة يتمتعون بإمكانية الحصول على مياه نظيفة بصورة منتظمة، وأن عددا أقل منهم لديه إمكانية الوصول إلى المراحيض. وأشار التقييم إلى إن معظم الأسر أفادت بتناول وجبة واحدة يوميا، أو أقل.

وبينما تجلس في مأوى من القش غير مسقوف، قالت هدى علي، وهي أم لأربعة أطفال: «ليس لدينا بيوت للمطر ولا نملك مشمعات.. ننتظر حتى يتوقف المطر، ثم ينام الأطفال». وأضافت أنها تحرص على أن يغسل أطفالها أيديهم جيدا، وألا يتناولوا سوى الطعام الذي تم طهيه بشكل كامل لضمان سلامتهم.

ودعت الأمم المتحدة الشهر الماضي إلى وقف القتال في الفاشر، لأغراض إنسانية، مع بدء موسم الأمطار لكن قوات الدعم السريع رفضت الدعوة.

واحتدم القتال في أنحاء منطقة كردفان السودانية المتاخمة لدارفور.

مناوي : الدولة الراعية للمليشيا الإرهابية تشترط عليها إسقاط الفاشر

● تحدث حاكم إقليم دارفور، مني أركو مناوي، عن «معلومات تؤكد أن الدولة الراعية لقوات الدعم السريع الإرهابية تشترط عليها إسقاط الفاشر لتجد اعترافا نسبيا بحكومتها من قبل بعض دول في خطوة تؤجج الصراع الدامي في المنطقة».

وأوضح مناوي في تغريدة على حسابه بمنصة «إكس» أن «هذا الشرط هو ما يحفز القائد الثاني للدعم السريع، عبدالرحيم دقلو، على التحرك الميداني المكثف في الفاشر، محركا عناصره في معارك دامية بلا هوادة، غير مكترث بالخسائر البشرية الفادحة التي تتكبدها قواته».

ومن شأن سقوط المدينة أن يمنح قوات الدعم السريع السيطرة على كامل منطقة دارفور تقريبا، وهي منطقة شاسعة تقع على الحدود مع ليبيا، وتشاد، وجمهورية إفريقيا الوسطى، وجنوب السودان، وأن يمهد الطريق أيضا لما يصفه محللون بأنه قد يشكل انقساما فعليا للسودان.

على شاطئ بحيرة زيورخ السويسرية

ماذا دار في مباحثات البرهان وكبير مستشاري ترمب؟

وقف الحرب يتطلب إنهاء الاقتتال ووقف التدخلات الخارجية من جميع الأطراف خصوصاً دولة الإمارات.

قدم ملفاً شاملاً يوثق تورط دول إقليمية ودولية في دعم الميليشيا بالسلاح والتمويل والتدريب، وفتح مطاراتها لنقل الأسلحة والمساعدات.

تورط ثماني عواصم إقليمية ودولية في تأجيج الحرب بالسودان، مدفوعة بأطماعها في نهب ثرواته.

الملف يتضمن أدلة دامغة على تجنيد عشرات آلاف المرتزقة من دول أفريقية وعالمية

قائمة توثق مسار مئات الرحلات الجوية التي هبطت في مطارات أفريقية، تحمل على متنها «سيارات قتالية حديثة، مدافع، أسلحة، ذخائر، أنظمة دفاع جوي، وإمدادات غذائية وطبية» لصالح الميليشيا

لا مستقبل للمليشيا في السودان ولا بد من تفكيكها وتسريح عناصرها ومحاكمة قادتها

الاجتماع رسالة واضحة تؤكد رغبة واشنطن في تغيير نهج التعامل الذي انتهجته الإدارة الأمريكية السابقة

«الرباعية» تهدف إلى التشاور حول وقف الحرب، وليس لفرض حلول خارجية، فالحلول يجب أن تكون سودانية خالصة

جهود مكثفة في الكونغرس لتصنيف ميليشيا الدعم السريع كمنظمة إرهابية، مع احتمال تصعيد الملف إلى الأمم المتحدة في حال رفضها وقف القتال وإنهاء حصار مدينة الفاشر وهجماتها جنوب كردفان

اللقاء يمثل المستوى الأعلى للمباحثات الأمريكية -السودانية منذ بداية الحرب، والذي يُعقد خارج السودان، بعد مباحثات جدة والمنامة

بولس سلم قيادة «الدعم السريع» أيضاً ذات الورقة التي تتضمن خمس نقاط كمقترح لوقف الحرب وإحلال السلام تمثل رؤية المجموعة الرباعية للحل، مطالباً الجانبين برد مبدئي على المقترحات.

○ بورتسودان – «فويس»

● كشفت مصادر أن اللقاء المهم الذي عُقد بين رئيس مجلس السيادة الانتقالي القائد العام للجيش السوداني الفريق أول ركن عبد الفتاح البرهان، وكبير مستشاري الرئيس الأمريكي للشؤون العربية والشرق الأوسطية والأفريقية، مسعد بولس، الإثنين، والذي استمر لثلاث ساعات، ، كان بناءً على طلب الحكومة الأمريكية، في مدينة زيورخ السويسرية بوساطة قطرية.

وكشفت ذات المصادر أن مجلس الأمن والدفاع السوداني وافق على الدعوة التي تمت عبر مكالمة هاتفية اجراها المسؤول الأمريكي مع البرهان من تركيا، حيث وافق المجلس دون أي تردد خلال اجتماعه في التاسع من اغسطس الجاري وتحدث عدد من قيادات الحكومة بأهمية اللقاء لكونه يفتح الأبواب مباشرة مع الحكومة الأمريكية بقيادة ترامب وهو أمر مهم في إطار الترتيبات التي تجريها واشنطن بهدف وقف الحرب.

وقالت مصادر بحسب السوداني إن اللقاء تم بترتيبات من تركيا وقطر التي أرسلت طائرة أميرية قطرية رئاسية خصصتها قطر للبرهان للسفر خارجيا لكنها ترابط عادة في المطار العسكري في الدوحة وتأتي إلى السودان اللحظة التي يريد البرهان السفر فيها تقله إلى وجهته وبعد عودته ترجع الطائرة ادارجها.

وكانت مصادر مختصة بتتبع مسار رحلات الطيران وشؤون الاستخبارات في إفريقيا، منها الباحثان ريتش تيد وبودي بين، قد كشفت عن رحلة خاصة لطائرة قطرية من طراز Airbus ACJ–٣١٩، برقم التسجيل MHH–A٧، تتبع للخدمة الأميرية القطرية، أقلعت من مطار زيورخ في سويسرا وهبطت في مطار بورتسودان الدولي يوم الإثنين، ثم غادرت مباشرة إلى سويسرا.

وأشارت المصادر أن هذه الطائرة تُستخدم بانتظام في رحلات الفريق أول عبد الفتاح البرهان.

وقالت مصادر إن الوفد الذي رافق البرهان تمثل في مدير جهاز المخابرات العامة الفريق أول أحمد إبراهيم مفضل، ووزير الدولة بوزارة الخارجية السفير عمر صديق، ومدير مكتب رئيس مجلس السيادة اللواء ركن عادل سبدرات،

وتم اللقاء وسط تكتم شديد من قبل السلطات السودانية والأمريكية. بينما أفاد عدد من الوزراء في حكومة الأمل ومصادر عسكرية سودانية بعدم علمهم بهذا اللقاء.

وأكدت مصادر أن اللقاء عُقد في أحد المنتجعات على شاطئ بحيرة زيورخ، وتناول جهود الولايات المتحدة لوقف الحرب في السودان.

وأشارت المصادر إلى أن الاجتماع يحمل رسالة واضحة تؤكد رغبة واشنطن في تغيير نهج التعامل الذي انتهجته الإدارة الأمريكية السابقة، لا سيما فيما يتعلق بسياسات مساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة للشؤون الأفريقية، مولي فيي، التي حاولت تعقيد العلاقات بين السودان وإدارة الرئيس دونالد ترامب قبل مغادرتها منصبها.

وأكدت ذات مصادر الصحيفة أن البرهان شدد على موقف الحكومة السودانية الرافض لوجود ميليشيا الدعم السريع، مشيراً إلى أنه لا مستقبل لها في السودان، داعياً إلى تفكيكها وتسريح عناصرها ومحاكمة قادتها المجرمين، وقال أن وقف الحرب يتطلب إنهاء الاقتتال ووقف التدخلات الخارجية من جميع الأطراف خصوصاً دولة الإمارات العربية المتحدة.

يُعد هذا اللقاء المستوى الأعلى للمباحثات الأمريكية–السودانية منذ بداية الحرب، والذي يُعقد خارج السودان، بعد مباحثات جدة والمنامة بهدف إيجاد حلول لإيقاف الحرب في السودان.

من جهته، أدان مسعد بولس، عبر حسابه الرسمي على منصة إكس، مقتل مدنيين على يد ميليشيا الدعم السريع في مخيم أبو شوك للاجئين بالفاشر، وقال: «نشعر بقلق بالغ إزاء تدهور الوضع والتقارير عن عنف الدعم السريع ضد المدنيين في الفاشر ومحيطها. وندعو إلى إتاحة وصول المساعدات الإنسانية دون عوائق، وحماية المدنيين، بما في ذلك توفير ممر آمن للفارين من العنف».

كما أكد البرهان خلال اللقاء أن الحكومة الشرعية في السودان هي مجلس السيادة الانتقالي ومجلس الوزراء برئاسة كامل إدريس، وفقا لما أعلنه الاتحاد الأفريقي.

وأعرب مسعد بولس عن حرص الولايات المتحدة على بناء علاقات مباشرة مع السودان، مؤكداً أهمية التحول المدني الديمقراطي وفق مطالب ثورة ديسمبر ٢٠١٨. وأشار إلى ضرورة أن يتم هذا التحول عبر عملية شاملة تضم جميع الأطراف المدنية، باستثناء من يواجهون تهما جنائية دولية.

وأضاف بولس أن الولايات المتحدة تسعى لاستعادة التعاون مع السودان في مكافحة الإرهاب وتعزيز الأمن الإقليمي، خاصة في منطقة البحر الأحمر.

على صعيد متصل، أوضح بولس أن اجتماعات «الرباعية» تهدف إلى التشاور حول وقف الحرب، وليس لفرض حلول خارجية، مؤكداً أن الحلول يجب أن تكون سودانية خالصة.

يُذكر أن هناك جهوداً مكثفة في الكونغرس الأمريكي لتصنيف ميليشيا الدعم السريع كمنظمة إرهابية، مع احتمال تصعيد هذا الملف إلى الأمم المتحدة في حال استمرار رفضها وقف القتال وإنهاء حصار مدينة الفاشر وهجماتها في جنوب كردفان.

ووفقاً لمصادر قدم البرهان ملفاً أمنياً شاملاً يوثق تورط دول إقليمية ودولية في دعم ميليشيا الدعم السريع بالسلاح والتمويل والتدريب، إلى جانب فتح مطاراتها لنقل الأسلحة والمساعدات إلى الميليشيا. وتضمن الملف أدلة دامغة على تجنيد عشرات الآلاف من المرتزقة من دول أفريقية وعالمية، شاركوا في صفوف الميليشيا، وارتكبوا جرائم حرب ضد المدنيين العُزّل في السودان.

كما تضمن الملف قائمة توثق مسار مئات الرحلات الجوية التي هبطت في مطارات أفريقية، تحمل على متنها «سيارات قتالية حديثة، مدافع، أسلحة، ذخائر، أنظمة دفاع جوي، وإمدادات غذائية وطبية» لصالح الميليشيا. وأبرز البرهان تورط ثماني عواصم إقليمية ودولية في تأجيج الحرب بالسودان، مدفوعة بأطماعها في نهب ثرواته.

وأكد رئيس مجلس السيادة خلال اللقاء أن الحرب في السودان هي (عدوان إقليمي) يهدف إلى تقسيم البلاد، مشددا على أن الدولة السودانية، ممثلة في مجلسي السيادة والوزراء، والقوات المسلحة، والقوات النظامية، وحركات الكفاح المسلح، والمقاومة الشعبية، تقف موحدة لإفشال هذا المخطط، ورافضين لوجود ميليشيا الدعم السريع، مشيراً إلى أنه لا مستقبل لها في السودان، داعياً إلى تفكيكها وتسريح عناصرها ومحاكمة قادتها المجرمين.

وقال: «على العالم أن يعلم أن هذه الحرب فُرضت علينا، ولسنا دعاة حرب، والسبيل الوحيد لتحقيق السلام هو أن يضغط المجتمع الدولي على الدول التي تشعل الحرب لتكف أذاها عن السودان». وأشار إلى أن الدفاع عن الأرض وصد العدوان حق مشروع تكفله المواثيق الدولية.

الوفد الأمريكي، الذي ضم مستشارين أمنيين بارزين من «مجتمع الإستخبارات الأمريكي»، أشاد بالتعاون الأمني التاريخي بين واشنطن والخرطوم، لا سيما في مكافحة الإرهاب الدولي والإقليمي، وملفات الاتجار بالبشر، والهجرة غير النظامية، والتهريب، والمخدرات، والتطرف. وأكد الوفد على الدور المحوري للسودان في استقرار منطقة القرن الأفريقي وشرق إفريقيا، مشددا على أهمية استعادة التعاون الأمني بين البلدين.

لماذا سويسرا؟

اختيار سويسرا، كمكان للمباحثات لم يكن عشوائيا. تعد سويسرا وجهة تاريخية للحوارات الدبلوماسية وتسوية النزاعات الدولية، حيث استضافت مؤتمرات تاريخية مثل لوزان (١٩٢٣) ومونترو (١٩٣٦)، اللذين عالجا قضايا الحدود التركية والملاحة في البحر الأسود، ومؤتمر لوكارنو (١٩٢٥) الذي خفف التوترات الأوروبية بعد الحرب العالمية الأولى. كما استضافت مؤخراً مؤتمراً للسلام بين روسيا وأوكرانيا، مما يعزز مكانتها كمركز عالمي للحوار والدبلوماسية.

الضغوط الدولية على محور العدوان

تُظهر هذه المباحثات تصميم السودان على كشف الأطراف المتورطة في تأجيج الحرب، وتعزيز التعاون الدولي من أجل استعادة الأمن والاستقرار في البلاد.

لكن من المهم أن تكون إدارة الرئيس الأمريكي ترامب جادة في ابتكار مسار جديد يخلق ضغوطاً دولية – على غرار كبريات الصحف العالمية والوكالات الإخبارية – لإجبار الدول الداعمة للميليشيات على وقف تدخلاتها، ليتمكن السودان من استعادة سلامه واستقراره.

ترحيب باجتماع زيوريخ

وعلى رغم التكتم الرسمي المفرط على سفر الفريق البرهان إلى سويسرا، تداولت وسائل ومنصات التواصل بالسودان بكثافة واهتمام بالغين، أنباء اللقاء السري مع مسعد بولس، وسط تباين واضح في المواقف بين مؤيد ومتحفظ ومؤيد.

كما أوضحت مصادر دبلوماسية، أن لقاء زيوريخ جاء بطلب أميركي ووساطة تركية- قطرية، ووصفت ما تم فيه بأنه «أقرب إلى مفاوضات غير مباشرة بين الطرفين»، على غرار ما قام به المبعوث الأممي رمطان لعمامرة في يوليو (تموز) ٢٠٢٤.

لقاء حميدتي مع بولس

وقالت مصادر غير مؤكدة إن طائرة إماراتية أقلت قائد قوات الدعم السريع محمد حمدان حميدتي والوفد المرافق له إلى زيورخ التقى خلالها مستشار الرئيس الأمريكي مسعد بولس بعد ساعات من لقاء قائد الجيش السوداني الفريق أول ركن عبدالفتاح البرهان

كما راج في وسائل التواصل أن برنامج تتبع الطائرات كشف أن طائرة من طراز بوينغ BBJ–B٧٣٧ ٧JZ تابعة لشركة «رويال جت» ومقرها الإمارات، برقم تسجيل (RJF–A٦ وكانت تستخدم سابقا من قبل قائد المليشيا للرحلات الخارجية، أقلعت من أبوظبي إلى جنيف سويسرا الاربعاء قبل أن تعود في اليوم التالي.

ورجحت المصادر أن مسعد بولس سلم قيادة «الدعم السريع» أيضاً ذات الورقة التي تتضمن خمس نقاط كمقترح لوقف الحرب وإحلال السلام تمثل رؤية المجموعة الرباعية للحل، مطالبا الجانبين برد مبدئي على المقترحات.

السودان.. مجلس الأمن يرفض إعلان «الدعم السريع» تشكيل سلطة موازية

○ نيويورك – (وكالات)

● رفض مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة، الأربعاء، إعلان إنشاء «سلطة حاكمة موازية» في المناطق الخاضعة لسيطرة قوات الدعم السريع، محذراً من أن هذه الإجراءات تُمثل تهديداً مباشراً لوحدة السودان وتُنذر بتفاقم الصراع وتفتيت البلاد.

وأكد أعضاء المجلس في بيان التزامهم الراسخ بدعم سيادة السودان واستقلاله ووحدته وسلامة أراضيه، وقالوا إن أي خطوات أحادية تقوض هذه المبادئ «لا تُهدد مستقبل السودان فحسب، بل تهدد أيضاً السلام والاستقرار في المنطقة ككل».

وقال مجلس الأمن إن الأولوية هي لاستئناف المحادثات بين الأطراف للتوصل إلى وقف دائم لإطلاق النار، وتهيئة الظروف اللازمة لحل سياسي بمشاركة جميع الأطراف السودانية الفاعلة.

وذكّر أعضاء مجلس الأمن بالقرار ٢٧٣٦ (٢٠٢٤)، الذي يطالب قوات الدعم السريع برفع الحصار عن الفاشر، ويدعو إلى الوقف الفوري للقتال وخفض التصعيد في المدينة ومحيطها، حيث يتهدّد خطرُ تفشّي المجاعة وحالات انعدام الأمن الغذائي الحاد.

كما أعربوا عن قلق بالغ إزاء تقارير واردة عن هجوم جديد لقوات الدعم السريع في الفاشر، وحثّوا هذه القوات على السماح بوصول إنساني آمن ومن دون عوائق إلى المدينة.

ودعا البيان جميع الدول إلى الامتناع عن التدخل في شؤون السودان، ودعم جهود تحقيق السلام الدائم، والوفاء بالتزاماتها بموجب القانون الدولي.

وحثّ أعضاء مجلس الأمن جميع الدول الأعضاء على الامتناع عن أيّ تدخّل خارجي يهدف إلى إذكاء النزاع وزعزعة الاستقرار، وعلى دعم الجهود الرامية إلى تحقيق سلام مستدام، والالتزام بواجباتهم بموجب القانون الدولي وتنفيذ قرارات مجلس الأمن ذات الصلة، بما فيها القرار ٢٧٥٠ (٢٠٢٤).

كما جدّد أعضاء مجلس الأمن تأكيد تضامن المجلس والتزامه الراسخ بمواصلة دعم السودان وشعبه في تطلعاتهم إلى استعادة السلام والأمن والاستقرار والازدهار الدائم في بلدهم، لما فيه مصلحة جميع السودانيين.

رسائل البرهان المشفرة من (معبد الأسد)!

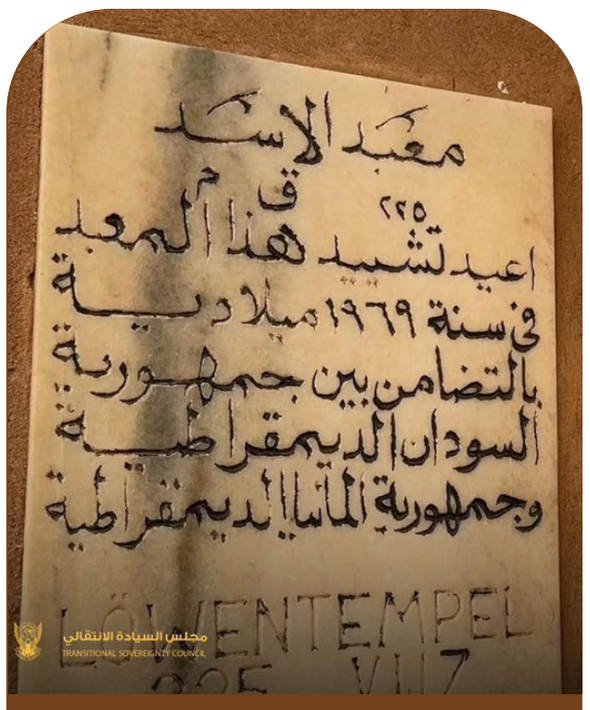

بقلم – نزار العقيلي*

● في خطوة تحمل دلالات رمزية وتاريخية، اختار البرهان أن يقدم خطاب التهنئة للجيش والشعب السوداني من أمام معبد الأسد، الذي يُعتبر واحدًا من أبرز شواهد حضارة كوش ومروي. لم يكن اختيار البرهان لهذا الموقع عشوائيًا، بل هو رسالة سياسية وعسكرية مشفرة موجهة إلى من يهمهم الأمر.

معبد الأسد هذا عمره أكثر من ألفي سنة، وقد بناه أجدادنا من ملوك كوش ومروي كمعبد للإله (أباداماك)، إله الحرب والحماية. (أباداماك) هو إله برأس أسد، رمز الشجاعة والقوة، وإله الحرب. والبرهان من هذا المكان يريد أن يقول إن الجيش السوداني ليس جيش الأمس، بل هو امتداد لسلسلة طويلة من القوة والسيادة، وله جذور عميقة في أعماق تاريخ البشرية.

البرهان، حفيد ملوك كوش، اختار هذا الموقع تحديدًا ليؤكد أن الجيش السوداني هو الوريث الشرعي لشراسة وانضباط أباداماك في حماية الأرض، كما يريد أن يربط بين حاضرنا وماضينا، ليخبرنا أن واقعنا الحالي مجرد فصل جديد في ملحمة تاريخية طويلة تستحق التوثيق بالحروف والنقوش، وأن الأزمات مهما اشتدت لن تمحِ إرث أمتنا التي استطاعت أن تقهر الغزاة وتحافظ على هويتها لآلاف السنين.

البرهان، الليلة من معبد أباداماك، كان ينقش انتصارًا جديدًا، كان يقول للعالم إن السودان ليس دولة عابرة أو طارئة على الجغرافيا والتاريخ، وإن الجيش السوداني هو وريث هذه الحضارات العظيمة.

رسالة قوية من البرهان للمجتمع الدولي، يقول فيها إن من يحاول تجاهل أو تهميش السودان يجب أن يتذكر أنه يتعامل مع أمة تمتلك واحدة من أقدم حضارات العالم.

أجمل رسالة أرسلها البرهان من خلال رمزية الموقع التاريخي كانت ردًا ضمنيًا على الخطاب القومي العربي التقليدي، الذي يختزل السودان دائمًا في بعده العربي متجاهلاً الإرث النوبي الكوشي العظيم، فيقول لهم: "نحن نوبيون أفارقة، لا نملك تابعًا ولا نرضى أن نكون أتباعًا لأي أحد، وقرارنا بيدنا".

اختيار معبد الأسد المرتبط بالقوة والشرف العسكري هو رسالة معنوية للضباط والصف والجنود، يقول لهم فيها: أنتم أحفاد ملوك محاربين لا يعرفون الانكسار أبدًا.

من معبد الأسد، إله الحرب حيث نقش الأجداد انتصاراتهم على الحجر، كانت رسالة البرهان أن الجيش السوداني سيظل الصخرة التي تتحطم عليها كل المؤامرات، كما فعل أجدادنا قبل آلاف السنين. رسالة البرهان واضحة تقول: هذا جيش من رحم التاريخ لا ينكسر أبدًا.

البرهان يريد أن يقول إن تاريخ جيوشنا يروي أن عقيدتهم القتالية لم تكن دفاعية فقط، بل كانت هجومية وشرسة للغاية، استطاعت أن تصل إلى أمم بعيدة. فلا تجعلونا نغير عقيدتنا الدفاعية الحديثة ونعود إلى النهج القديم.

على كل حال، لم يبق للبرهان سوى أن يقول:
"أو ليس لنا ملك في أفريقيا وهذه الأنهار التي تجري فيها..."

*كاتب نوبي كوشي

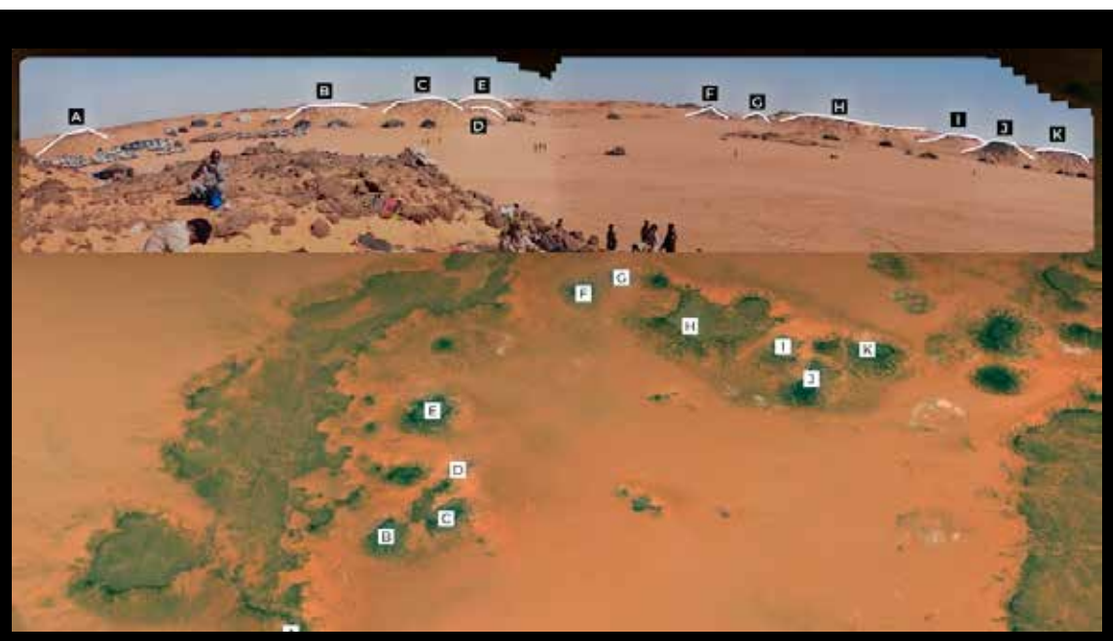

مركز أبحاث بريطاني: كيف اكتشفنا معسكر الدعم السريع؟

معسكر سري

لـ «الميليشيا» في صحراء ليبيا

○ متابعات - «فويس»

● كشف مركز مرونة المعلومات (CIR)، وهو منظمة غير ربحية بريطانية متخصصة في رصد المصادر الرقمية المفتوحة، عن وجود قاعدة سرية لميليشيا الدعم السريع السودانية في صحراء ليبيا بالقرب من مدينة الكفرة. وأكد التحقيق، الذي أُطلق عليه اسم: "كيف اكتشفنا معسكراً لقوات الدعم السريع في صحراء ليبيا"، أن هذا الموقع يستخدم كقاعدة خلفية لدعم العمليات العسكرية في إقليم دارفور بالسودان. واستند المركز في تحقيقه إلى صور الأقمار الاصطناعية ومقاطع فيديو وصور منشورة على الإنترنت، حيث رصد قوافل من سيارات تويوتا لاند كروزر؛ مجهزة بأسلحة ثقيلة في المنطقة.

وتظهر الأدلة أن هذه المركبات، التي تم تصويرها في المعسكر الليبي، شوهدت لاحقاً في مخيم زمزم للنازحين في دارفور، حيث نفذت ميليشيا الدعم السريع هجوماً دامياً في أبريل الماضي، أسفر عن مقتل ما لا يقل عن ١٠٠ شخص، بينهم أكثر من ٢٠ طفلاً وتسعة من عمال الإغاثة، وفقاً لكليمنتين نكويتا سلامي، منسقة الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية في السودان.

وأشار التحقيق إلى وجود صلة مباشرة بين المعسكر الليبي وقائد بارز في قوات الدعم السريع، هو الجنرال حمدان الكجلي، رئيس أمن نائب قائد الميليشيا عبد الرحيم دقلو. ووثق المركز ظهور الكجلي في مركبة بمخيم زمزم، قبل أن يُصاب بجروح خطيرة قرب مدينة الفاشر في أبريل، ويُنقل إلى مستشفى تركي في نيالا لتلقي العلاج.

وأكد المركز أن مخيم زمزم يُستخدم حالياً كقاعدة لمرتزقة كولومبيين ومقاتلين أجانب آخرين يدعمون هجمات ميليشيا الدعم السريع على الفاشر، عاصمة شمال دارفور، التي تحاصرها القوات منذ ١٨ شهراً. وتظهر مقاطع فيديو زيا مموها وشارات كتف خاصة بالدعم السريع، مع مركبات تحمل أرقاماً مرشوشة بالطلاء لتتبعها عبر المواقع.

وأوضح تقرير CIR أن ميليشيا الدعم السريع تنقل معداتها العسكرية عبر ليبيا، بدعم من مسارات إمداد تمتد من أبوظبي عبر تشاد وليبيا، وهو ما يتماشى مع تقارير خبراء الأمم المتحدة التي أشارت إلى انتهاكات حظر الأسلحة في ٢٠٢٤. وفي يونيو الماضي، سيطرت القوات على مناطق حدودية شمال غرب السودان، تستخدم الآن لنقل الإمدادات من ليبيا.

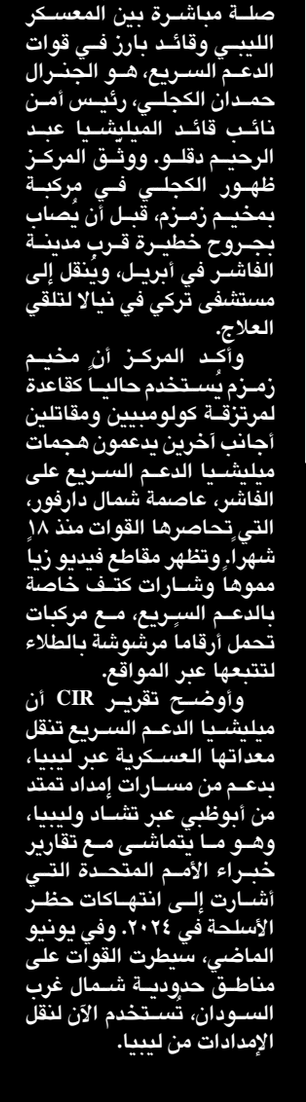

حمدان الكجلي برفقة عبد الرحيم.

VOICE of sudanese community
السبت ١٦ أغسطس ٢٠٢٥م - ٢٢ صفر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 16 AUG 2025 - ISSUE No. 47

رئيس حزب الأمة القومي الدومة : برمة ناصر والواثق البرير فرّا خارج العاصمة عقب فشل مخطط الاستيلاء على السلطة دون ترتيبات تنظيمية

عبد الرحمن الصادق المهدي رداً على بيان (جناح برمة) :

حوّلوا الحزب إلى «ذيل» بعد أن كان «رأساً وقائداً»

الخير الربنا نشرو لسع ما فاتكم عشرو

محمد عبد الله الدومة

● الخرطوم – «فويس» – أصدر محمد عبدالله الدومة، الرئيس المكلف لحزب الأمة القومي، بيانا أكد فيه التزام الحزب بدعم المؤسسة العسكرية في مواجهة تمرد ميليشيا الدعم السريع، مع انتقادات حادة لقيادات سابقة متهما إياها بالتقاعس والارتماء في أحضان أعداء البلاد. كما أعلن عن تشكيل لجنة لاستعادة دار الأمة التي تعرضت للنهب من قبل الميليشيا.

وأكد الدومة أن حزب الأمة كان في مقدمة الصفوف المدافعة عن الشعب السوداني وحماية أرضه وعرضه. ووصف كيف استهدفت ميليشيا الدعم السريع، ممتلكات الحزب مباشرة، بما في ذلك منزل الإمام الراحل الصادق المهدي ودار الأمة، حيث تم النهب والتخريب دون أن تتخذ القيادة السابقة أي إجراءات حاسمة.

واتهم الدومة، الرئيس المكلف السابق والأمين العام بالتستر على الاستهداف الممنهج، مشيراً إلى أنهما رفضا إصدار بيان إدانة، وبعد ضغط أصدروا (بيان زعمت) كشف «عورتهم» وألصق بالحزب تهمة الموالاة للدعم السريع. كما انتقد فرارهم خارج العاصمة دون ترتيبات تنظيمية، عقب فشل مخطط الاستيلاء على السلطة، معتبرا ذلك «انفصاما عن القواعد وارتماء في أحضان أعداء البلاد»

وأبرز البيان انتصار الشعب السوداني والمؤسسة العسكرية في طرد الميليشيا من العاصمة وولايتي الجزيرة وسنار، مع مطاردتها في دارفور وكردفان. وقال الدومة إن الحزب سيظل «ممسكا بزمام المبادرة السياسية» لدعم الجيش وإرساء حكم مدني ديمقراطي، مع سعي لترتيب البيت الداخلي وتوحيد الصفوف.

في خطوة عملية، أعلن الدومة تكليف لجنة برئاسة صلاح محمد داؤد، مساعد الأمين العام السابق، لمتابعة إجراءات استعادة دار الأمة وإخلائها من المقيمين فيها. وقد استعان بالفريق عبد الرحمن الصادق، عضو الهيئة المركزية، الذي قام بزيارة ميدانية لتفقد الدار وتسهيل الإجراءات بالتعاون مع الجهات المعنية.

وأعرب البيان عن «استحسان جماهير الحزب" لهذه الخطوات، لكنه أبدى أسفا عميقا لـ«انحراف بعض القيادات» عن خطاب الحزب الرصين، مشيرا إلى بيانات أصدرها «الخلاف والمتقاعدين» مليئة بالإساءة والتجريح. وشكر الدومة الفريق عبد الرحمن الصادق على جهوده، متمنيا التوفيق للجنة.

عبد الرحمن الصادق المهدي

● الخرطوم – «فويس» – رد الأمير عبد الرحمن الصادق المهدي، القيادي البارز بحزب الأمة القومي ونائب رئيس مجلس الحل والعقد بهيئة شؤون الأنصار – قائد سيوف النصر، في بيان صحفي صدر أمس الجمعة، رداً شديد اللهجة على بيان أصدرته الأمانة العامة لحزب الأمة القومي، وصفه بأنه «مليء بالافتراءات» ويستهدف شخصه دون تسمية، متهماً إياه بالسعي لـ«التسلل إلى مواقع القيادة» في مرحلة ما بعد الثورة، ومنددا بزيارته لدار الأمة برفقة القوات المسلحة

استهل عبد الرحمن المهدي بيانه بالتأكيد على أن حزب الأمة القومي ليس حكراً على أحد، رافضاً الاتهامات التي وجهتها الأمانة العامة لمن وصفتهم بالمتسللين عبر «الروابط العائلية أو التاريخية». وأشار إلى دوره المحوري في دعم الثورة السودانية عام ٢٠١٩، موضحاً أن لقاء الإمام الصادق المهدي مع قادة النظام يوم ١٠ أبريل ٢٠١٩، والذي ساهم في انحياز اللجنة الأمنية للثورة، تم بترتيبه الشخصي في شقته بالخرطوم ٢.

كما أكد أن رئيس الحزب عينه رئيساً للجنة الاتصال الحزبية بالمجلس العسكري، مما يعكس دوره القيادي في تلك الفترة.

وأضاف المهدي أن الأمانة العامة تجحد هذه الحقائق «لغرض يسبب المرض في قياس الأمور»، متهماً بعض قيادات الحزب بالانحراف عن النهج الديمقراطي والمؤسسي الذي أرساه الإمام الصادق المهدي، وتحويلهم الحزب إلى «ذيل» بعد أن كان «رأساً وقائداً»، في إشارة إلى دعمهم المزعوم لمليشيا الدعم السريع بـ«أسلوب جبان» يفتقر إلى الشفافية.

فيما يتعلق بزيارته لدار الأمة، أوضح المهدي أنها جاءت في إطار دوره كرئيس مجلس إدارة شركة الصديقية، المالكة للدار، بعد أن احتلتها بعض الأسر بدعوى دعم الحزب لمليشيا الدعم السريع. وأكد أنه ذهب لمعالجة المشكلة سلمياً، بالتنسيق مع لجنة شكلها رئيس الحزب المكلف، محمد عبد الله الدومة، وبصحبة مسؤول سيطرة أمدرمان من القوات المسلحة لتأكيد الموقف القانوني. وأشار إلى أن المحتلين تفهموا أن الدعم المزعوم للمليشيا يأتي من قيادات معزولة عن جماهير الحزب والشعب السوداني.

وجه المهدي انتقادات حادة للأمانة العامة، داعياً إياها للعودة إلى السودان والالتفات إلى معاناة الشعب بدلاً من «الجعجعة» وتعليق الأحداث من الخارج. وأشار إلى الحصار المميت على مدن الفاشر والدلنج وكادقلي بفعل المليشيا وحلفائها، مؤكداً أن الشعب والحزب لن يسمحا لقيادات متحالفة مع المليشيا بالاحتفاظ بمواقعها بعد الحرب.

أكد المهدي التزامه بالنهج المؤسسي الذي أرساه الإمام الصادق المهدي، متهماً بعض القيادات باختطاف الحزب وتغييب مؤسساته لخدمة أغراضهم الشخصية، مما أضعف دوره كعامل وحدة وطنية وأسهم في فشل الفترة الانتقالية واندلاع الحرب. وختم بيانه بتفاؤل بـ«صبح الخلاص»، مستشهدا بقول الشاعر: «الخير الربنا نشرو لسع ما فاتكم عشرو»، وداعيا الله أن يفتح بينه وبين قومه بالحق.

يأتي هذا البيان في وقت يشهد فيه حزب الأمة القومي انقسامات داخلية حادة، وسط اتهامات متبادلة بين قياداته حول المواقف السياسية والتحالفات في ظل الحرب الدائرة بالبلاد. ويبقى السؤال: هل ستتمكن قيادات الحزب من تجاوز هذه الخلافات والعودة إلى نهجه التاريخي كقوة وطنية موحدة؟

جناح برمة ناصر: جماهير حزب الأمة لن يُفرض عليها رئيس «جوكي»

● كانت الأمانة العامة لحزب الأمة القومي (جناح برمة ناصر) أصدرت الخميس بياناً قالت فيه إن الحزب يؤكد تمسكه الثابت بمبادئه الراسخة في الالتزام بالعمل المؤسسي واحترام مؤسساته الدستورية، ورفضه القاطع لأي محاولات للالتفاف على إرادة جماهيره أو استغلال رمزيته التاريخية لخدمة أجندات شخصية أو سياسية تتناقض مع خطه الوطني.

وقال البيان : إن أجهزة الحزب رصدت في الآونة الأخيرة، تحركات لبعض الأشخاص والجهات ذات الصلة السابقة بمؤسسات الحزب أو بكيان الأنصار، يسعون لإعادة تقديم أنفسهم في الساحة الحزبية بعد سقوط النظام البائد، مستندين إلى روابط عائلية أو تاريخية، رغم أن سجلهم يشهد بانحيازهم السابق لسلطة المؤتمر الوطني الشمولية، بل وتقلدهم مناصب رفيعة في أجهزتها السياسية والعسكرية. وإذ يحذر الحزب من هذه المحاولات المشبوهة، فإنه يؤكد أن الشرعية الحزبية لا تُكتسب إلا عبر الالتزام بمؤسساته ونضاله ومواقفه المبدئية، لا بمجرد الانتساب الشكلي أو التاريخي. كما يشدد على أن أبوابه ستظل مفتوحة أمام كل من يلتزم بمبادئه ونهجه المؤسسي، لكنه لن يسمح بتمكين من تخلوا عن واجبهم تجاه الشعب والوطن، أو ساهموا في ترسيخ الحكم الشمولي، من التسلل إلى مواقع القيادة في مرحلة ما بعد الثورة. ولن تسمح جماهير حزب الأمة أن يُفرض عليها رئيس «جوكي»، فهي وحدها من تنتخب قياداتها وفقًا لما نص عليه دستور حزب الأمة المجاز عبر المؤتمر العام، باعتباره صاحب الشرعية الوحيدة لتجديد القيادة. فالاستحقاقات التنظيمية والدستورية أمر حتمي، تُقرّها أجهزة ومؤسسات الحزب، وتضمن مشاركة جميع عضويته في كل ولايات السودان، بما يحفظ وحدة الحزب ويعزز وحدة الوطن، ويُفشل أي مشاريع لتقسيم البلاد أو شق صفوفها. إن دخول العسكر لدار الأمة اليوم ليس أمرًا جديدًا، فقد فعلوها من قبل في عام ١٩٨٩، وعادت الدار إلى حضن جماهير الحزب، وسوف تعود مرة أخرى عامرة بجماهير الكيان وقياداته وكوادره.

ويدعو الحزب جميع قياداته وكوادره وجماهير الأنصار إلى التحلي باليقظة الكاملة، وعدم التعاطي مع هذه التحركات، والتصدي لها بكافة الوسائل التنظيمية والقانونية، حفاظًا على وحدة الحزب ونقاء خطه السياسي، وضمانًا لقيادته الوطنية لمسار الثورة والتحول الديمقراطي.

... ومشاركاً في أعمال الصيانة والنظافة والإنارة بشارع المطار ومستشفى الذرة ومستشفى المناطق الحارة في ظل تهيئة الظروف لعودة المواطنين إلى منازلهم.

عبد الرحمن الصادق المهدي عائداً لبيته في أم درمان.

من الركام إلى الرؤية: البحث العلمي كأداة للتخطيط الوطني بعد الحرب

د. إيهاب عبد الرحيم الضوي أحمد

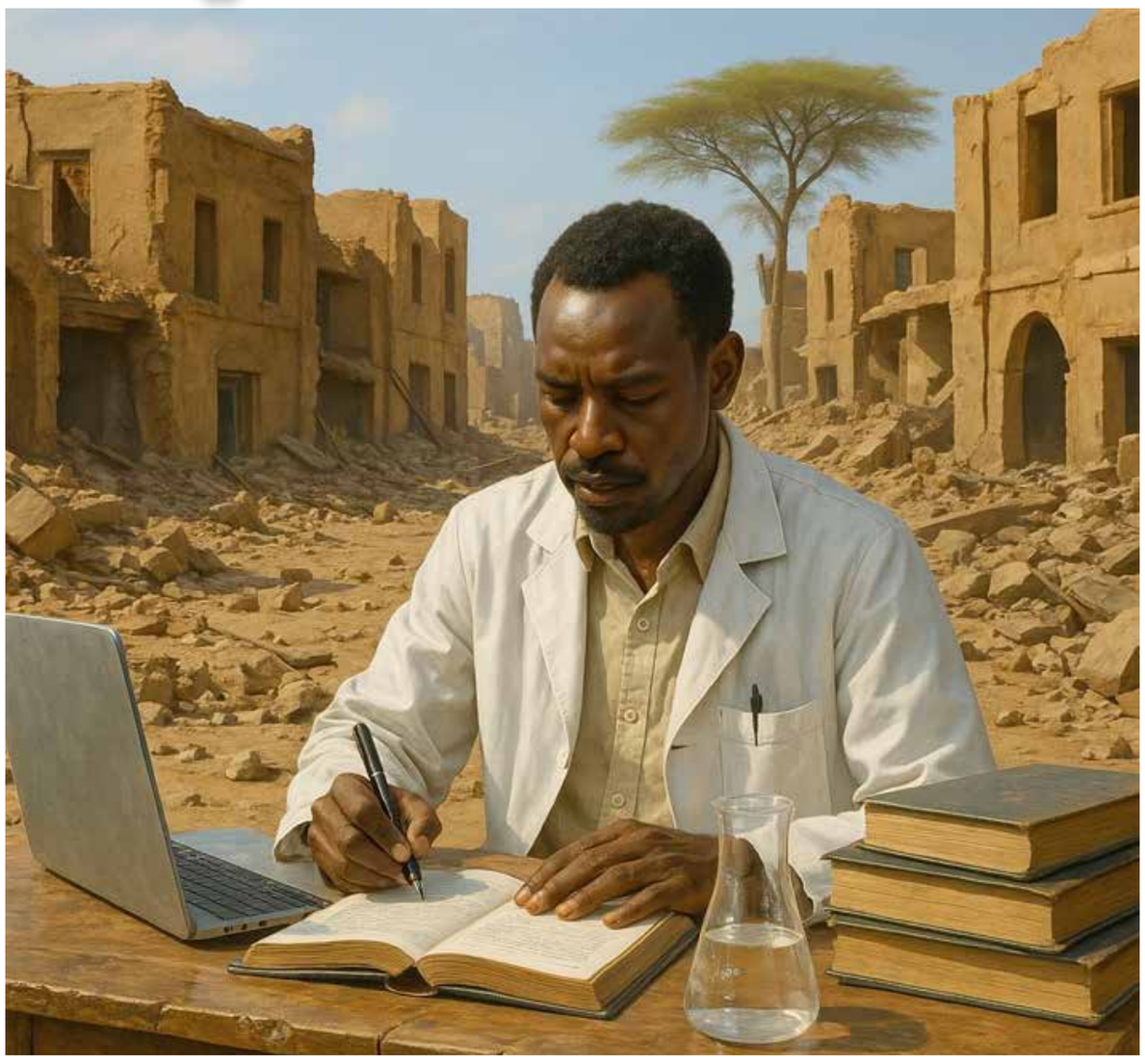

مقدمة: الحاجة إلى التخطيط العلمي في سودان ما بعد الحرب

● عقب كل حرب، لا تنتهي المعاناة بانتهاء إطلاق النار، بل تبدأ معركة أكثر تعقيدا: معركة البناء والتخطيط. فالسودان، بعد سنوات من الدمار والنزوح والانهيار المؤسسي، يجد نفسه أمام لحظة مفصلية تتطلب قرارات جريئة، لكنها أيضاً مدروسة، لا يمكن أن تبنى على التقديرات أو الأهواء، بل على المعرفة الدقيقة والبيانات الموثوقة.

لقد كشفت الحرب هشاشة البنى الإدارية، وضعف أنظمة الإنذار المبكر، وغياب التخطيط الاستراتيجي في أغلب القطاعات. ومع انتهاء المواجهات العسكرية، تتصاعد الحاجة إلى إعادة بناء ما تهدّم: من البنى التحتية إلى المنظومات التعليمية، ومن الاقتصاد المنهار إلى المؤسسات العدلية. وهذا لا يمكن أن يتم إلا عبر تخطيط يستند إلى قاعدة معرفية متينة، يصنعها ويقودها البحث العلمي.

في هذا الإطار الدقيق، تصبح الجامعة والمراكز البحثية ليست مجرد مؤسسات تعليمية، بل أدوات سيادية لصناعة القرار، وقنوات عقلانية لضبط الأولويات، وتوجيه الموارد، وتقييم السياسات. ففي مرحلة ما بعد الحرب، لا تملك الدولة ترف إهدار الوقت أو الموارد في تجريب ما لا يجدي. بل يجب أن تسير بخطى واثقة على ضوء دراسات ميدانية، وتحليلات بيانات، وتقديرات واقعية للمخاطر والفرص.

إن صناعة القرار في هذه المرحلة لا يجب أن تكون مجرد رد فعل على الضغط السياسي أو الإعلامي أو المزاج الشعبي، بل يجب أن تكون قائمة على التخطيط العلمي الذي يدمج بين التحليل الأكاديمي والتقدير العملي. ذلك وحده كفيل بتحقيق التعافي الحقيقي، وبناء دولة تستند إلى العقل لا العاطفة، وإلى المعرفة لا الظنون.

من هنا تنبع الحاجة العاجلة لتفعيل دور البحث العلمي كرافعة أساسية للتخطيط الوطني، ولجعل الباحثين شركاء في صياغة مستقبل السودان، لا مجرد مراقبين من خارج دائرة القرار.

البحث العلمي: البوصلة المفقودة في صناعة القرار

في الدول التي نجحت في تجاوز صدماتها وتحقيق نهضة متوازنة، كان البحث العلمي هو البوصلة التي قادت القرار، وليس مجرد ملحق استشاري أو صوت هامشي. فالبحث العلمي ليس ترفاً أكاديمياً، بل هو أداة استراتيجية لتقليل المخاطر، وتوجيه الموارد، وتجنب الوقوع في فخ القرارات المرتجلة أو السياسات قصيرة النظر. إنه الآلية الوحيدة القادرة على تحويل البيانات إلى فهم، والفهم إلى قرار، والقرار إلى أثر ملموس.

في السياق السوداني، لطالما عانى صانع القرار من فجوة عميقة مع المجتمع العلمي، حيث ظل الباحث خارج الحلقة التأثيرية، يُنشر له في الدوريات العلمية، لكن لا يُستشار في دوائر الدولة. لم تُبنَ الخطط التنموية على أدلة ميدانية، ولم تكن السياسات الصحية أو التعليمية أو الزراعية نتاج دراسات وطنية متخصصة، بل كانت في الغالب ردود أفعال ظرفية، تعتمد على النقل، أو الإملاء، أو الحلول السريعة.

ولعل ما يزيد المشهد مأساوية هو أن السودان يملك كفاءات بحثية مرموقة، في الداخل وفي المهجر، لديها القدرة على تقديم تحليلات دقيقة، ونماذج للتدخل، وتقديرات مستقبلية، لكن هذه الطاقات ظلت معطلة، أو مهمّشة، أو مُساء استخدامها، إما بسبب غياب الإرادة السياسية، أو غياب مؤسسات تنسيقية فعالة تربط بين البحث وصناعة القرار.

وقد تجلى غياب البحث العلمي بشكل واضح قبل الحرب في عجز الدولة عن توقع الأزمات، أو إدارتها علمياً، أو حتى التعامل مع تداعياتها بطريقة قائمة على الأدلة. القرارات غالبا ما اتسمت بالارتجال، وغياب الرؤية، وتضارب التوجهات، مما عمّق من حجم الانهيار المؤسسي والاقتصادي، وأفقد المواطن ثقته في النظم السياسية.

لقد آن الأوان أن تتم إعادة للبحث العلمي مكانته كمكون مركزي في منظومة الحكم الرشيد، لا بصفته رفاهية معرفية، بل باعتباره شرطاً أساسياً لأي تخطيط عقلاني في دولة تتطلع للتعافي، والاستقرار، والتنمية.

مجالات التخطيط التي تحتاج إلى تدخل علمي عاجل

في لحظة ما بعد الحرب، تكون الدولة أمام سلسلة من القضايا المتشابكة التي لا يمكن التعامل معها بالعفوية أو الحلول المؤقتة. فالتخطيط السليم لهذه المرحلة يستدعي تدخلاً علمياً دقيقاً في عدة مجالات محورية، تشكل العمود الفقري لأي مشروع وطني حقيقي للتعافي وإعادة البناء. وهنا يبرز دور البحث العلمي كأداة لضبط الاتجاه، وتحديد الأولويات، وتقديم السيناريوهات الممكنة.

أولاً: إعادة الإعمار العمراني

الحرب دمرت آلاف المنشآت والبنى التحتية في مختلف الولايات، وتركت فراغاً عمرانياً غير منظم، ونزوحاً سكانياً مكثفاً. لا يمكن إعادة الإعمار بنجاح دون دراسات ميدانية توثق حجم الضرر، وتحدد أولويات التدخل، وتضع خططاً حضرية تراعي السياق الاجتماعي، والبعد البيئي، وتوزيع الموارد. الباحثون في مجالات الهندسة، والتخطيط العمراني، والاقتصاد المحلي، يمكنهم تقديم نماذج متكاملة لإعادة الإعمار تراعي الاستدامة وتمنع العشوائية.

ثانياً: الصحة العامة ومكافحة الأوبئة

الانهيار الصحي الحاد، وانتشار الأوبئة نتيجة النزوح وتدهور البيئة، يتطلب تدخلاً علمياً سريعاً ومدروساً. الباحثون في مجالات الصحة العامة، الوبائيات، والتغذية، يمكنهم تقديم دراسات استباقية، ونماذج تدخل مجتمعية، ومقترحات لبرامج وقائية تعزز قدرة النظام الصحي على الاستجابة.

ثالثاً: الأمن الغذائي وإدارة الموارد الطبيعية

أحد أخطر التحديات التي يواجهها السودان اليوم هو تهديد الأمن الغذائي وتقلص الرقعة الزراعية نتيجة النزاعات وتغير المناخ. ويتطلب هذا الملف تدخلاً بحثياً عاجلاً في مجالات الزراعة، إدارة المياه، حماية البيئة، وسلاسل الإمداد الغذائي، لتطوير سياسات تحافظ على الموارد، وتدعم الإنتاج المحلي، وتمنع المجاعة.

رابعاً: إصلاح التعليم والمناهج

نظام التعليم في السودان، الذي كان يعاني أصلاً من ضعف البنية والمحتوى، تلقى ضربة قاصمة خلال الحرب. المطلوب الآن ليس فقط ترميم المدارس، بل إعادة التفكير في المناهج والمضامين التعليمية لتواكب متطلبات التنمية، وتعالج آثار النزاع، وتعيد بناء وعي الأجيال القادمة. هنا، يبرز دور البحوث التربوية والميدانية في رسم خريطة إصلاح واقعية، تستند إلى تقييم علمي لاحتياجات الطلاب والمعلمين والمجتمع

خامساً: العدالة الانتقالية والمصالحة المجتمعية

لا يمكن لأي تخطيط مستقبلي أن ينجح دون معالجة الجراح الاجتماعية والسياسية العميقة التي خلّفتها الحرب. وهنا يلعب الباحثون في العلوم الاجتماعية، وعلم النفس، والقانون، دوراً محورياً في تصميم آليات للعدالة الانتقالية، ورصد الانتهاكات، وتوثيقها، وبناء برامج مجتمعية للمصالحة والدمج، تراعي الخصوصية السودانية وتعزز الاستقرار.

إن هذه المجالات ليست مجرد ملفات حكومية، بل مختبرات وطنية مفتوحة تنتظر تدخل البحث العلمي، لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وبناء ما يمكن بناؤه، على أسس عقلانية ومستدامة.

نماذج دولية ناجحة: كيف قاد البحث العلمي إعادة بناء الدول؟

حين نبحث عن خارطة طريق لخروج السودان من أزماته المتراكمة، فإننا لا نبدأ من الصفر. التاريخ المعاصر حافل بتجارب دولية خاضت حروباً أهلية مدمرة، لكنها اختارت أن تجعل من البحث العلمي محركاً أساسياً لإعادة البناء واتخاذ القرار. هذه الدول لم تنهض بالصدفة، بل لأنها آمنت بأن الطريق نحو المستقبل يمر عبر المعرفة لا المجاملة، والتحليل لا التلقين.

في رواندا، الدولة التي شهدت واحدة من أبشع الإبادات الجماعية في التاريخ الحديث عام ١٩٩٤م، لعب البحث العلمي دوراً جوهرياً في مرحلة ما بعد الكارثة. الحكومة الرواندية أنشأت منظومة متكاملة من مراكز الأبحاث المرتبطة بمكتب الرئيس ورئاسة الوزراء، مثل «المعهد الرواندي للسياسات الاقتصادية والاجتماعية»، لتكون هذه المراكز هي المرجع الأول في التخطيط التنموي، من الإصلاح الزراعي إلى المصالحة الوطنية. كما استثمرت الدولة في الجامعات المحلية لتكون منتجة للمعرفة، لا مجرد مؤسسات تعليمية. ونتيجة لهذا الربط بين البحث والسياسة العامة، أصبحت رواندا نموذجاً أفريقياً ملهماً في التحول من الإبادة إلى التنمية.

أما في كولومبيا، فقد خاضت البلاد عقوداً من النزاع المسلح مع جماعات متمردة، لكنها بعد توقيع اتفاق السلام عام ٢٠١٦م، قررت تحويل الجامعات إلى منصات علمية لمساعدة الحكومة على إعادة بناء المناطق المتأثرة بالنزاع. تم إطلاق برامج شراكة بين الحكومة والجامعات مثل «Peace Laboratories» التي عملت على إنتاج بحوث ميدانية حول سبل إعادة دمج المقاتلين السابقين، وتعزيز التنمية الريفية، وإرساء العدالة الاجتماعية. لم تكن الأبحاث في كولومبيا حبيسة الأدراج، بل صارت جزءا من السياسات التنفيذية.

وفي جنوب إفريقيا، كان الانتقال من نظام الفصل العنصري إلى الديمقراطية يتطلب إعادة هيكلة شاملة للمؤسسات والقيم المجتمعية. وقد لعبت الجامعات مثل University of Cape Town و University of Witwatersrand دورا محوريا في صياغة سياسات العدالة الانتقالية والتنوع المؤسسي. كانت هناك لجان بحثية موازية للجنة الحقيقة والمصالحة، قدمت توصيات ملموسة ساعدت على ضبط مسار التحول.

حتى لبنان، رغم تعقيداته الطائفية والسياسية، حاول بعد الحرب الأهلية أن يستفيد من الجامعات الخاصة والعامة في إعادة رسم خارطة التعليم والإعلام والاقتصاد، عبر دراسات موّلها القطاع الخاص أو جهات دولية، وكانت مرجعا للوزارات في مرحلة إعادة الإعمار.

إن هذه التجارب تؤكد أن تقدّم الدول الخارجة من الحروب لا يكون بالنية فقط، بل بربط البحث العلمي بالقرار السياسي. فحين تُمنح المعرفة ثقة الدولة، يمكنها أن تنير طريقاً آمناً نحو البناء والاستقرار.

الفجوة بين الباحث وصانع القرار في السودان

رغم وجود طاقات بحثية متميزة داخل الجامعات السودانية وفي المهجر، إلا أن العلاقة بين الباحث وصانع القرار لا تزال ضعيفة، متقطعة، وغير مؤسسية. وهي فجوة ليست تقنية بقدر ما هي ثقافية وإدارية، ناتجة عن غياب الرؤية الاستراتيجية التي ترى في المعرفة ركيزة للحكم الرشيد، لا ترفاً أكاديمياً. أحد أبرز مظاهر هذه الفجوة هو انعدام الآليات المؤسسية التي تضمن تدفق المخرجات البحثية نحو دوائر صنع القرار. لا توجد في معظم الوزارات وحدات بحث علمي فعالة، ولا منصات حكومية دائمة تستقبل نتائج الدراسات الصادرة عن الجامعات وتترجمها إلى سياسات. وحتى إن وجدت تلك الدراسات، فغالبا ما تترك دون قراءة، أو تُستدعى في سياقات شكلية، بدلاً من أن تكون جزءا من دورة القرار.

يضاف إلى ذلك ضعف التمويل المخصص للبحث العلمي، والذي يكشف عن موقع الباحث في أولويات الدولة. معظم الباحثين يعتمدون على مجهوداتهم الذاتية أو على تمويل خارجي، وهو ما يضعف قدرة البحث على التأثير في القضايا الوطنية الحساسة. الباحث الذي ينهك نفسه في البحث دون مقابل، ثم يجد نتائج عمله مهمشة، سيفقد الحافز تدريجيا وسينسحب من الميدان العام.

أما الكفاءات السودانية في الخارج، فقد تم تجاهلها لسنوات، رغم ما تمتلكه من خبرات دولية وشبكات علمية كان يمكن توظيفها لصالح السودان. بدلاً من استدعائهم كشركاء استراتيجيين، جرى التعامل معهم – في بعض الأحيان – بريبة أو لا مبالاة. لا توجد سياسة واضحة لإعادة دمجهم في منظومة التخطيط الوطني، ولا حتى لجان دائمة للاستفادة من خبراتهم في الوزارات، أو المراكز البحثية، أو المؤسسات السيادية.

وهكذا، تظل السياسات العامة تصاغ في غرف مغلقة، بعيدة عن صوت المختبرات، وعن واقع الأبحاث، وعن تقييم الأكاديميين، ما يضعف فاعليتها، ويزيد من كلفتها، ويجعلها أقرب إلى ردود أفعال منها إلى خطط تنموية مبنية على دليل.

إن ردم هذه الفجوة لا يحتاج إلى موارد ضخمة، بل إلى إرادة سياسية تؤمن بأن الباحث شريك في بناء الوطن، لا مجرد محلل نظري على الهامش. إن سن القوانين التي تلزم الجهات التنفيذية بأخذ رأي المراكز البحثية، وتخصيص حصة من الميزانية العامة للبحث العلمي التطبيقي، هو أول الطريق نحو تصحيح العلاقة بين الباحث والقرار.

ما الذي يحتاجه صانع القرار للاستفادة من البحث العلمي؟

إذا أراد صانع القرار في السودان أن يحدث تحولاً حقيقياً في أداء الدولة بعد الحرب، فعليه أن لا يكتفي بالاعتراف بأهمية البحث العلمي نظرياً، بل أن يفعّل آليات استيعابه ضمن بنية التخطيط واتخاذ القرار. الاستفادة من البحث العلمي ليست عملية تلقائية، بل تتطلب تهيئة مؤسسية وتشريعية ومجتمعية شاملة.

يمكن تلخيص ما يحتاجه صانع القرار في أربع خطوات محورية:

أولاً: تأسيس مراكز دراسات استراتيجية تابعة لرئاسة الوزراء والوزارات السيادية، تكون بمثابة أذرع بحثية فاعلة، تقدم التحليل والتقييم وصياغة السيناريوهات. هذه المراكز يجب ألا تكون مجرد وحدات صورية، بل أن تضم خبراء من مختلف التخصصات، ولها صلاحيات الوصول إلى البيانات الحكومية، والتفاعل المباشر مع صانع القرار. على غرار نماذج عالمية مثل مجلس المستشارين الاقتصاديين في الولايات المتحدة أو مجلس البحوث والسياسات العامة في كندا.

ثانياً، إنشاء شبكة وطنية رسمية للباحثين السودانيين في الداخل والمهجر، تهتم بجمع العقول السودانية المنتشرة حول العالم، وربطها بالمؤسسات الحكومية، من خلال مؤتمرات دورية، منصات رقمية، وبرامج استشارة قصيرة وطويلة الأجل. هذه الشبكة يجب أن تعمل على كسر الحواجز البيروقراطية بين صانع القرار والخبرات المستقلة، وتستثمر في رأس المال المعرفي الهائل الذي يملكه السودانيون في الخارج.

ثالثاً، تخصيص موازنة دائمة للبحوث التطبيقية المرتبطة بالقضايا الوطنية. لا يمكن الحديث عن بحث علمي يخدم التنمية إذا لم تكن له موارد مستقلة ومستقرة. وعلى الدولة أن تخصص نسبة من ميزانية الوزارات سنوياً للبحوث التعاقدية التي تعالج قضايا محددة كالإنتاج الزراعي، الطاقة، التعليم، المياه، أو إدارة النزاعات. هذه الخطوة تقوي وتسند توجيه الأبحاث نحو الأولويات الوطنية، وتخلق جسراً عملياً بين الجامعة والدولة.

رابعاً، إدماج مخرجات الأبحاث في خطط الوزارات والولايات عبر آليات تنفيذية وتشريعية. لا يكفي أن ينتج الباحث دراسة، بل يجب أن تكون هناك جهة مسؤولة عن تحويل هذه المخرجات إلى سياسات أو حتى إن دعا الأمر إلى استراتيجيات قابلة للتطبيق، سواء من خلال مكاتب تحليل السياسات في الوزارات، أو عبر شراكات ثلاثية بين الدولة والجامعات والقطاع الخاص. كما يمكن اعتماد «بطاقة بحث» لكل مشروع وطني، تلزم الجهات المنفذة بالاطلاع على الدراسات السابقة ذات الصلة، ورفع تقارير دورية عن مدى مواءمة التنفيذ مع ما توصل إليه البحث العلمي.

إن بناء هذا التكامل بين القرار والمعرفة ليس ترفاً، بل هو حجر الأساس الذي تقوم عليه الدول الحديثة. وفي سودان ما بعد الحرب، لا بد من تجاوز النظرة التقليدية للبحث العلمي بوصفه شأناً أكاديمياً صرفاً، والاعتراف به كأداة استراتيجية لبناء وطن رشيد، عادل، ومستقر.

خاتمة: الأوطان لا تبنى بالتوقعات بل تبنى بالبحث العلمي

في لحظات التحول الكبرى، إما أن تختار الدول أن تدار بردود الأفعال، أو أن ترتقي لتدار بالبصيرة العلمية والتخطيط الرشيد. والسودان اليوم، وقد خرج من حرب أنهكت مجتمعه ومؤسساته، لا يملك ترف الانتظار أو الخطأ، بل يحتاج إلى قرارات دقيقة، قائمة على أدلة ومعطيات، لا على الحدس والانطباع.

لقد آن الأوان أن يتوقف صانع القرار عن التعامل مع البحث العلمي بوصفه نشاطاً نخبوياً معزولاً، ويبدأ في النظر إليه كأداة استراتيجية لبناء الدولة وصيانة المستقبل. فالقرارات التي لا تبنى على المعرفة، لا تلبث أن تنهار تحت ضغط الواقع، مهما كانت نواياها حسنة.

على الدولة أن تمنح الباحثين موقعهم الطبيعي كشركاء في صناعة القرار، لا كمستشارين يستدعون عند الحاجة. وأن تتحول الجامعة من حبيسة أسوارها إلى عقل الدولة النابض، تمدها بالتحليل، وتقترح الحلول، وتسائل السياسات لا لتقويضها، بل لتقويمها.

وفي سودان ما بعد الحرب، لا نحتاج فقط إلى إعادة الإعمار بالحجر، بل إلى إعادة الإعمار بالفكر.

ولا نحتاج فقط إلى إعادة تشغيل الوزارات، بل إلى إعادة تشغيل العقل الوطني الجمعي القادر على التعلم والتخطيط والاستشراف. فمن الركام يمكن أن تنهض الأوطان، إذا كان من يقودها يؤمن بأن المستقبل لا يكتب بالعشوائية، بل يبنى بالعلم، ويصان بالبحث، ويدار بالتخطيط.

---

* اختصاصي تحليل بيانات وخبير إحصاء – عضو هيئة تدريس بالجامعة العربية المفتوحة بدولة الكويت.

قلم تصحيح

التعليم الفني والتدريب المهني من أجل مستقبل أفضل

محمد المهدي الأمين *

● الملاحظ منذ أعوام خلت، التوسّع في التعليم الأكاديمي، وانحسار التعليم الفني على مستوى المرحلة الثانوية، وكذلك على المستوى الجامعي. مع العلم بأن الخرجين في كل عام بالآلاف، إلا أن سوق العمل لا يستوعب إلا القليل جداً من هذه الأعداد. لذلك نرى ارتفاع نسبة البطالة بين الخريجين، مما يدفعهم للبحث عن فرص عمل خارج البلاد.

إن السودان بما يتوفر له من موارد طبيعية وثروات متعددة، يجب أن تكون فرص العمل متوفرة لأبنائه، بل يمكن أن يصبح قبلة للباحثين عن العمل من الدول الأخرى، كل ذلك بوجود رؤية وتخطيط استراتيجي، وربط التعليم بسوق العمل.

* فإذا تحدثنا عن البلد الذي يمتلك ملايين الأفدنة من الأراضي الزراعية الخصبة، ويمتلك أكبر وأعرق مشروع زراعي في أفريقيا، مع وفرة المياه الجوفية والسطحية، وغزارة الأمطار، فما الذي يمنع من قيام مدارس ومعاهد وكليات متخصصة في المجال الزراعي، تؤهل خريجيها لسوق قابلة لاستيعاب هؤلاء الشباب المتسلحين بالعلم، والمزودين بوسائل التقنية الحديثة، مما يمكنهم من إحداث نقلات نوعية، تقود إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي في السوق المحلي، وتصدير منتجات ذات جودة عالية إلى الأسواق العالمية.

* وإضافة إلى الزراعة هناك الثروة الحيوانية والسمكية، التي يمكن أن تتيح فرص عمل لأعداد كبيرة، من خريجي الكليات المتخصصة، علماً بأنّ السوق يعاني من نقص حاد في منتجات اللحوم والدواجن والأسماك، مع إمكانية التصدير للأسواق الخارجية، بدلاً من وجود منتجات مستوردة نحن أولى بتصديرها.

* أما التعليم الثانوي فيحتاج إلى إعادة نظر، وتقييم للمخرجات، فكثير من الشباب الآن يتطلعون إلى مدارس ومعاهد التدريب المهني، خصوصاً مع النقلة التقنية في هذا المجال، فمجالات المكنيكا والكهرباء والحدادة والبرادة حدثت بها طفرات وتطورت آلياتها وأجهزتها وتقنياتها، فهي في حاجة مستمرة إلى اليد العاملة المؤهلة، التي تستطيع أن تجوّد العمل، بل تطور وتبتكر وتبدع.

* إن الدولة الآن عليها الالتفات إلى هؤلاء الشباب، والتفكير في إيجاد فرص عمل حقيقية لهم، وذلك بإخضاع الموضوع للدراسة، والاستعانة بالخبراء وأهل الشأن للوصول إلى حلول لهذه القضية الشائكة.

* وهنا الدعوة موجهة للبنوك والشركات ورجال الأعمال، للمساهمة الفاعلة في تبني الشباب، وتوفير محفظة تمويل لمشاريع الخريجين، مع الاستعانة ببيوت خبرة، لدراسة المشاريع، وتوفير فرص التدريب على إدارة المشاريع، فسيكون العائد لمصلحة البلاد والدولة والخريجين، وسنوفر لشبابنا حياة كريمة في بلادهم، وسيكون كلٌ منهم مشروع رجل أعمال يوظف العشرات من الأيدي العاملة، بدلاً من أن يكون موظفاً بأجر لا يكفيه منصرفاته، أو أن يولي وجهه ليعمل أجيراً خارج البلاد، أو يخاطر بحياته متوجهاً إلى أوروبا التي يحلم الشباب بالوصول إليها، بحثاً عن حياة أفضل.

* إن عواقب انسداد الأفق أمام هؤلاء الشباب خطرة جداً، ففي ظل متطلبات الحياة التي صارت باهظة الثمن، قد يضعف بعضهم أمام المغريات، وهناك من العصابات من يتربصون بأبنائنا لجرهم إلى دائرة المخدرات تعاطياً وترويجاً، وهي سكة ضياع لا يعود منها من يسلكها. فلنقم بواجبنا تجاه شباب السودان قبل فوات الأوان.

* إن السودان إذا صحت العزيمة، وصدقت النيات، وخلص العمل وتجردت النفوس من الجشع والأغراض الشخصية، لهو جنة الله في الأرض، تتدفق خيراته تملأ الآفاق، ويعرف حينها الجميع السودان سلّة غذاء العالم، بياناً بالعمل لا قولاً باللسان، فقط علينا أن نبدأ متوكلين على الله. وحتماً سنصل.

* مستشار التحرير وكاتب صحفي.

همسة وطنية

السودان بلد الفرصة الضائعة

د. طارق عشيري *

● العالم اليوم ينظر للسودان بعدة صور متباينة، والسبب أن صورة السودان في الإعلام والسياسة الدولية ليست موحّدة، كثير من وسائل الإعلام العالمية تركز على الحرب الحالية، الأوضاع الإنسانية الصعبة، النزوح، والمجاعة، مما يجعل الصورة السائدة هي «السودان بلد في حالة انهيار مستمر». هذه النظرة يغلب عليها الطابع الإنساني الكارثي أكثر من أي جوانب أخرى.

بعض الدول والمستثمرين يرون أن السودان يملك ثروات زراعية ومعدنية هائلة، وموقعًا استراتيجيًا مهمًا، لكن هذه الموارد معطلة بسبب عدم الاستقرار السياسي والحروب.

في دوائر السياسة الدولية، السودان يُنظر إليه كنقطة حساسة في القرن الإفريقي وحوض النيل، أي أن استقراره أو انهياره يؤثر على دول الجوار والمصالح الدولية، خاصة فيما يتعلق بالهجرة غير الشرعية، الإرهاب، والمنافسة بين القوى الكبرى في إفريقيا.

بعض الشعوب، خاصة في إفريقيا والعالم العربي، ما زالت تنظر للسودان بتقدير، باعتباره بلدًا له تاريخ عريق وحضارة قديمة (كوش، مروي)، وشعب كريم ومضياف، لكن هذه الصورة بدأت تتراجع أمام أخبار الحرب والانقسام، لنوسع الصورة ونغوص أكثر في كيف يرى العالم السودان من زوايا مختلفة، ونربطها بالتاريخ والحاضر والمستقبل

الإعلام الغربي غالبًا ما يسلط الضوء على صور النازحين، الأطفال الجوعى، والقرى المدمرة، وكأن السودان «أرض كوارث» دائمة

المنظمات الدولية (مثل الأمم المتحدة والصليب الأحمر) تتعامل مع السودان في الغالب كملف إغاثة عاجل، وهذا يجعل صوت السودان في العالم صوت استجداء للمساعدات لا صوت شراكة أو قوة.

للأسف، هذه النظرة تترسخ كلما طالت الحروب وزادت الأزمات الإنسانية.

المستثمرون الدوليون يعرفون أن السودان يملك:

أكبر الأراضي الزراعية الخصبة في إفريقيا.

احتياطات ذهب ومعادن نادرة.

موقعًا استراتيجيًا على البحر الأحمر يربط إفريقيا بآسيا وأوروبا.

لكنهم يصفونه بـ «الفرصة الضائعة»، لأن النزاعات الداخلية والفساد يمنعان أي استثمار جاد ومستدام.

في دوائر الأعمال، يقال: «السودان يمكن أن يكون سلة غذاء العالم... لكنه يختار أن يكون ساحة حرب».

النظرة الجيوسياسية – ورقة في صراع القوى الكبرى

القوى الإقليمية والدولية (مثل روسيا، الصين، أمريكا، تركيا، الخليج) ترى السودان كموقع نفوذ وليس فقط دولة ذات سيادة.

موقعه في القرن الإفريقي وقربه من قناة السويس والبحر الأحمر يجعل السيطرة أو التأثير عليه هدفًا استراتيجيًا.

الحرب الحالية جعلت السودان ملعبًا لتصفية حسابات وصراعات بالوكالة، ما يعطي صورة أن القرار السوداني ليس مستقلاً بالكامل.

النظرة الثقافية والتاريخية – أرض الحضارات العريقة

لدى بعض الأكاديميين والمثقفين في الخارج، انبهار بتاريخ السودان القديم (حضارة كوش ومروي)، ويرون فيه امتدادًا لحضارة وادي النيل.

لكن هذه الصورة الإيجابية لا تصل لعامة الناس، بسبب ضعف الترويج الثقافي والسياحي.

القليل فقط يعرف أن السودان كان في فترة من الفترات مركزًا علميًا وسياسيًا مهمًا في إفريقيا.

في إفريقيا: يُنظر للسودانيين كشعب طيب، متواضع، كريم، لكن في السنوات الأخيرة ارتبط اسمه بالنزوح والفقر.

في العالم العربي: هناك تعاطف، لكن أيضًا شعور أن السودان أصبح بعيدًا عن دوره الإقليمي المؤثر.

في الغرب: يُنظر للسودان كمكان بعيد وغير مستقر، لا يعرفون عنه إلا الحروب أو بعض الأخبار عن الذهب والنفط.

العالم يرى السودان حاليًا كمزيج بين مأساة إنسانية وفرصة ضائعة وورقة سياسية ساخنة، مع قليل من الاعتراف بإرثه الحضاري. تغيير هذه الصورة يحتاج لجهد إعلامي ودبلوماسي وثقافي كبير، بالإضافة إلى استقرار داخلي حقيقي. السؤال المطروح هل نستطيع إعادة السودان قويًا إلى مكانته على خارطة العالم؟

* أستاذ العلوم السياسية والدراسات الاستراتيجية في الجامعات السودانية.

مداد أخضر

علم اليقين

م. معتصم تاج السر *

● في زحمةِ هذا العالم وضجيجِ الماديات يظنّ المرء أن المعرفة تكفي

وأن الفهم هو غاية الإدراك..!

لكن القلب لا يُروى بالحقائق فقط بل باليقين.

علم اليقين ليس كبقية العلوم فهو لا يُحفظ في الذاكرة ولا يُعلّق في الشهادات بل يُغرس في القلب.

هو علمٌ يتجاوز حدود العقل ليضيء أعماق الروح.

فكم منّا يعلم أن الموت آتٍ، لكنه يخطط وكأنه خالداً وكم منّا يردد «إن الله على كل شيء قدير» ثم يرتجف أمام ضعف بشر..؟!

العلمُ العادي يُخبرك أن كل نفسٍ ذائقة الموت لكن علم اليقين يجعلك ترى الموت في كل غروب وتشعّره في كل لحظةِ وداع فتستعدّ له بحب لا بخوف بعقلٍ حاضر وقلبٍ مطمئن.

حين يتحول «الموت» من فكرةٍ مُخيفة إلى «لقاءٍ منتظر» نكون قد اقتربنا من يقين المؤمنين.

ثم إن السير إلى الله لا يبدأ بخطى الجوارح بل بخفقات القلب...!

إن السير إلى الله يكون بأعمال القلوب قبل أعمال الجوارح..!

فالله سبحانه لا ينظر إلى صورنا بل إلى قلوبنا

وهو القائل في كتابه العزيز: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾

فالقلب السليم هو الجواز الذي لا يُرفض

والنية الخالصة هي الجسر الذي يُوصل حتى لو عثرت الجوارح أو قصّرت العبادة.

علم اليقين أن تمشي في العاصفة وأنت تُمسك بيد الدعاء وتهمس بقلبك:

«إن معي ربي سيهدين.»

الفرق بين العلم العادي وعلم اليقين كالفرق بين أن تنظر إلى النار من بعيد وتعلم أنها تحرق وبين أن تضع يدك فيها فتُحسّ لهيبها...!

علم اليقين أن لا تبكي فقط لأنك تعلم أن الدنيا دار بلاء بل أن تبكي وأنت تسجد شكرا لأنك تعلم يقيناً أن البلاء رحمةٌ يُحبّك الله بها ويطهّرك بها ويرفعك بها.

في الحُبّ نُحبّ حين نطمئن... !

وفي الدين نطمئن حين نتيقن.

فالحُبّ بلا يقين هشّ..! والإيمان بلا يقين جافّ...!

لذلك فإن أجملَ العبادات تلك التي تُؤدى بيقين:

أن تصلي لا لأنك مأمور بل لأنك متيقن أن الله يسمعك ويراك ويشتاق إليك ويباهي بك.

يا لروعة أولئك الذين رأوا بنور قلوبهم ما لم تراه أعينهم...!

فأيقنوا أن ما عند الله خيرٌ وأبقى فزهدوا في الفاني وتعلّقوا بالباقي.

فلنربّي قلوبنا على علم اليقين نرويها من معين القرآن نغمرها بصحبة الصالحين ونُحييها بالمجاهدة والدعاء.

لعلنا نصل يوماً إلى مقام:

«عين اليقين» بل «حق اليقين».

حينها فقط لن نبكي إن ضاعت الدنيا لأننا سنكون قد وجدنا أنفسنا وسعادتنا في جنب الله.

اللهم ازرع في قلبي يقيناً يروي عطشه واجعلني أراك بنور قلبي قبل بصري

وأحبك حبّاً يطمئن به قلبي.

واجعل الموت عندي موعد لقاء لا غربة.

وأحيِ روحي بعلم اليقين حتى ألقاك بقلبٍ سليم.

محبتي والسلام

* كاتب صحفي.

خارج الصندوق

ما وراء الأطروحة: مهارات إضافية تُثري مسيرة طالب الدكتوراه

د. إيهاب عبد الرحيم ضوي أحمد *

● في رحلة الدكتوراه، غالباً ما يصب الطالب معظم اهتمامه على البحث العلمي، والتعمق في تخصصه الدقيق، وكتابة الأطروحة التي تعتبر تتويجاً لسنوات من الجهد. ومع أن هذه الركائز الأكاديمية لا غنى عنها، إلا أن الفهم المعاصر لمسيرة طالب الدكتوراه يتجاوز حدود المعرفة المتخصصة، ليشمل مجموعة من المهارات الإضافية التي لا تقل أهمية، بل قد تكون هي العامل الحاسم في فتح آفاق مهنية أوسع وأكثر إثراء خارج أسوار الجامعة.

إن التفكير في الدكتوراه كمجرد شهادة أكاديمية يعتبر اختزالاً لقيمتها الحقيقية. فالدكتوراه هي في الأساس تدريب مكثف على التفكير النقدي، وحل المشكلات، وإدارة المشاريع المعقدة. وفي هذا الإطار، تبرز أربع مهارات رئيسة، كما أشار إليها العديد من الخبراء، بوصفها (قابلة للنقل) و(ذات قيمة عالية) في سوق العمل المتنوع:

أولاً: مهارة الكتابة

على الرغم من أن طالب الدكتوراه يكتب أطروحة، فإن مهارة الكتابة التي نتحدث عنها هنا تتخطى الكتابة الأكاديمية الجافة. إنها القدرة على صياغة الأفكار بوضوح، وتبسيط المفاهيم المعقدة لجمهور غير متخصص، وكتابة تقارير احترافية، وتقديم مقترحات بحثية أو مشاريع مقنعة. هذه المهارة تعتبر عملة نادرة في القطاعين العام والخاص على حد سواء.

ثانياً: مهارة التحليل

لا يقتصر التحليل على تحليل البيانات الإحصائية في الأبحاث، بل هو نهج تفكير شامل. إنه القدرة على تفكيك مشكلة معقدة إلى أجزاء يمكن التعامل معها، وتقييم المعلومات من مصادر متعددة، واستخلاص النتائج المنطقية، وتقديم حلول مبتكرة. هذه المهارة هي جوهر عملية اتخاذ القرار في أي بيئة عمل.

ثالثاً: مهارة التواصل

إن أهمية التواصل الفعال لا يمكن المبالغة فيها. فبغض النظر عن جودة البحث، فإن قيمته تظل محدودة ما لم يتمكن الباحث من إيصال نتائجه بوضوح.

وتشمل مهارات التواصل القدرة على تقديم عروض تقديمية مقنعة، وإدارة الحوارات والنقاشات بفعالية، وبناء العلاقات المهنية (Networking) التي تعتبر أساساً للتعاون المستقبلي.

رابعاً: مهارة التفكير الاستراتيجي

هذه المهارة هي ما يميز القائد عن المنفذ. إنها القدرة على التخطيط للمستقبل، وتحديد الأهداف بعيدة المدى، وتوقع التحديات، وتخصيص الموارد بكفاءة لتحقيق رؤية معينة. وطالب الدكتوراه الذي يمتلك هذه المهارة لا ينظر إلى مشروعه البحثي كمهمة أكاديمية فحسب، بل كجزء من مسار مهني أوسع يخطط له بعناية.

كلمة أخيرة

إن استثمار طالب الدكتوراه لوقته وجهده في صقل هذه المهارات الإضافية لا يعتبر ترفاً أكاديمياً أو أياً كان، بل هو استثمار حقيقي في مستقبله المهني.

فبناء على هذه المهارات، يتحول حامل شهادة الدكتوراه من مجرد متخصص في مجال دقيق إلى رائد فكر، وقائد محتمل، ومساهم فعّال في أي قطاع يختاره. وهكذا، يصبح البحث الأكاديمي ليس نهاية المطاف، بل منصة انطلاق نحو آفاق أوسع وأكثر تأثيراً.

* اختصاصي إحصاء، الجامعة العربية المفتوحة – الكويت

رؤى وتحليلات

السودان في العصر الرقمي: من توثيق الجراح إلى بناء المستقبل

أ. د. فيصل محمد فضل المولى *

● في العقود الأخيرة، دخل العالم في مرحلة غير مسبوقة تعرف بـ«العصر الرقمي»، حيث باتت التكنولوجيا هي المحرك الرئيسي للحياة اليومية. الإنترنت، والهواتف الذكية، والذكاء الاصطناعي، ومنصات التواصل الاجتماعي، كلها أدوات لم تعد ترفًا بل ضرورة. لم يعد من الممكن اليوم تصوّر الحياة دون التقنيات الرقمية التي دخلت كل بيت، وكل جيب، وكل قرار. وإذا كان هذا التحول قد أحدث ثورة في التعليم والعمل والصحة والإعلام، فإن انعكاساته تكون أعظم وأعمق في البلدان التي تمرّ بصراعات كبرى، كما هو الحال في السودان.

في ظل الحرب التي اندلعت في السودان في أبريل ٢٠٢٣، برز العصر الرقمي ليس فقط كوسيلة للتوثيق أو التواصل، بل كأداة مقاومة، وحل بديل في ظل غياب الدولة، وفرصة استراتيجية لإعادة البناء. ومع تصاعد النزاع، وتراجع الخدمات، وانهيار المؤسسات، وجد السودانيون أنفسهم مضطرين لاستخدام الوسائط الرقمية بطرق لم تكن مألوفة سابقًا، وأحيانًا بوسائل بدائية ولكنها فعّالة.

التحول الرقمي في الحياة اليومية

قبل الحرب، كان الاستخدام الرقمي في السودان يتطور تدريجيًا، مدفوعًا بجيل شاب متعلم ومتصالح مع التقنية. دخلت الهواتف الذكية كل منزل تقريبًا، وبدأ استخدام تطبيقات المراسلة مثل واتساب وفيسبوك وتيليغرام في تنظيم الحياة اليومية، من الدعوات الأسرية إلى الحملات الاجتماعية. ومع ظهور المنصات التعليمية مثل إدراك وكورسيرا، أصبح من الممكن للطلاب السودانيين تعلّم البرمجة، واللغات، وحتى إدارة المشاريع عن بُعد.

في مجال العمل، بدأ عدد متزايد من الشباب في الاتجاه نحو العمل الحر، مثل الترجمة، التصميم، صناعة المحتوى، وإدارة الصفحات على منصات التواصل الاجتماعي. هذه التحولات كانت بطيئة نسبيًا، لكنها فتحت آفاقًا جديدة خصوصًا في ظل ضعف الاقتصاد الوطني وندرة فرص التوظيف التقليدي.

أما في مجال الإعلام، فقد تحولت شبكات التواصل الاجتماعي إلى منابر حقيقية للتعبير عن الرأي، ونشر الأخبار، وتوثيق الأحداث. ومع ضعف الإعلام الرسمي، أصبح المواطن الصحفي هو المصدر الأولي للمعلومة.

أثر الحرب السودانية على الاستخدام الرقمي

مع اندلاع الحرب، اكتسب التحول الرقمي بعدًا وجوديًا في حياة السودانيين. فالتعليم توقف في معظم الجامعات والمدارس، واضطرت آلاف الأسر للنزوح داخليًا أو اللجوء إلى دول الجوار. الكهرباء والإنترنت انقطعت عن أحياء كاملة، لكن العزيمة على التواصل والبقاء حيّين رقميًا لم تنقطع.

في ظل غياب الصفوف الدراسية، لجأ العديد من الأساتذة إلى التعليم عن بعد. تم إنشاء مجموعات على تيليغرام وواتساب لتدريس المناهج، وبعض المنصات السودانية البديلة بدأت تنمو كجهود فردية.

طلاب في معسكرات النزوح تمكنوا من حضور دروس على زووم أو يوتيوب، واستفادوا من تطبيقات مثل Khan Academy أو Coursera لتكميل تعليمهم بأنفسهم. هذا الاستخدام التلقائي وغير المنظم للتعليم الرقمي أنقذ مستقبل آلاف الطلاب، وفتح النقاش حول أهمية إدماج التعليم الرقمي بشكل دائم في بنية النظام التعليمي السوداني ما بعد الحرب.

أما في سوق العمل، فقد توقف النشاط الاقتصادي في معظم المدن. ولكن على الجانب الآخر، شهدت المنصات الرقمية نشاطًا متزايدًا. كثير من الشباب السودانيين توجهوا إلى العمل الحر عبر الإنترنت، مستخدمين مهاراتهم في الكتابة، التصميم، والبرمجة لكسب دخل بالدولار عبر مواقع مثل Upwork وFiverr وFreelancer. كما ظهرت مبادرات نسائية رقمية لتسويق المنتجات اليدوية والغذائية محليًا ودوليًا.

في القطاع الصحي، كان الوضع أكثر مأساوية. مع تدمير المستشفيات ونقص الأدوية، لجأ بعض الأطباء إلى تقديم استشارات طبية عبر الإنترنت. تم تداول مقاطع فيديو توعوية عن الوقاية من الأمراض، وتم استخدام تطبيقات تشخيصية مثل Medscape لتقديم خدمات إسعافية في ظل غياب المؤسسات الصحية. وحتى وصفات العلاج الطبيعية والمجتمعية أصبحت تُتداول رقميًا بين السودانيين.

التحويلات المالية الرقمية أيضًا شكّلت شريان حياة للنازحين. فقد استخدم السودانيون في المهجر تطبيقات مثل Remitly وWestern Union لتحويل الأموال بسرعة إلى أهاليهم. وفي بعض المناطق، أصبح الدفع عبر تطبيقات الموبايل بديلاً عن التعامل النقدي، رغم ضعف البنية التحتية الرقمية.

التضامن الرقمي أيضًا برز بشكل لافت. ظهرت عشرات المبادرات على الإنترنت لجمع التبرعات، تنظيم الإغاثة، وتوجيه النازحين إلى مناطق أكثر أمانًا. وحتى التنبيهات الأمنية باتت تُنشر عبر مجموعات واتساب وتويتر لحظة بلحظة، ما أنقذ أرواحًا لا تحصى.

التحول الرقمي والمشاركة السياسية في السودان

واحدة من أبرز الآثار بعيدة المدى للعصر الرقمي في السودان، هي تأثيره على وعي المواطنين السياسي، وخاصة فئة الشباب. فبينما كانت المشاركة السياسية في السابق محدودة بالمظاهرات الميدانية أو الأحزاب، أتاح الفضاء الرقمي مجالاً غير مسبوق للتعبير، والنقاش، والتنظيم.

خلال ثورة ديسمبر ٢٠١٨، كانت منصات مثل فيسبوك وتويتر وسيلة التعبئة الأساسية. انتشرت مقاطع الفيديو، الشعارات، والتوثيق الحي من الميدان بشكل لحظي، ما جعل الفضاء الرقمي جزءًا من ساحة المعركة من أجل الديمقراطية. واستمرت هذه الديناميكية في الحرب الأخيرة، حيث استخدمت اللجان المقاومة، والناشطون، وحتى الأطباء والمنظمات الحقوقية، التكنولوجيا لفضح الانتهاكات وتنسيق جهود الإنقاذ.

في مرحلة ما بعد الحرب، يمكن تحويل هذا الزخم الرقمي إلى أدوات لبناء مؤسسات ديمقراطية تشاركية. مثلاً، يمكن تطوير تطبيقات تتيح للمواطنين تقديم مقترحات، التصويت على مشاريع قوانين محلية، أو تقييم أداء الخدمات. ومن خلال الذكاء الاصطناعي، يمكن للحكومة المستقبلية أن تحلل الاتجاهات العامة لاحتياجات المواطنين، وتوجه الإنفاق وفقًا لأولويات حقيقية على الأرض.

المجتمع المدني والتحول الرقمي كأداة للبقاء

برزت أهمية التحول الرقمي أيضًا في تمكين منظمات المجتمع المدني السوداني من العمل في ظل الحرب. فمع انقطاع التنقل وصعوبة الوصول للمناطق المتضررة، اعتمدت العديد من المبادرات على الأدوات الرقمية للتنسيق، وجمع المعلومات، وتوجيه المساعدات.

مثلاً، استخدمت بعض المنظمات خرائط تفاعلية لتحديد مواقع النزوح، ورصد أعداد الأسر المحتاجة، وترتيب الأولويات. كما تم استخدام استمارات Google لجمع بيانات المستفيدين، أو تحليل بيانات احتياجات المجتمعات عبر لوحات تحكم إلكترونية. ولعبت المنصات مثل Zoom وSlack وNotion دورًا في تنظيم العمل التطوعي وتدريب الفرق الميدانية عن بعد.

الهوية الثقافية السودانية في العصر الرقمي

لا يقتصر تأثير التحول الرقمي على السياسة والخدمات، بل يمتد إلى الجانب الثقافي. في وقت الحرب، ووسط التشظي والانقسام، لجأ كثير من السودانيين إلى استخدام الفضاء الرقمي للتعبير عن هويتهم الثقافية. انتشرت مقاطع شعرية، أغانٍ تراثية، روايات قصيرة، وفنون بصرية رقمية تعكس معاناة الناس، وتحفظ صوت الإنسان السوداني وسط الضجيج العالمي.

الفن الرقمي، مثل الرسم عبر التابليت، أو التصوير الصحفي على الهواتف، أو حتى حملات «الوعي بالموروث السوداني» على منصات مثل إنستغرام، كلها ممارسات تسهم في صيانة الذاكرة الجماعية، وتعزز الانتماء الوطني في زمن الانهيار.

ما بعد الحرب يمكن أن يشهد ازدهارًا لهذه الثقافة الرقمية، من خلال إنشاء أرشيف رقمي وطني يشمل الموسيقى، الوثائق، الصور، والفنون، ويكون مفتوحًا للباحثين والأجيال القادمة، ويوثق لتجربة السودان كما عاشها الناس لا كما ترويها النشرات الرسمية.

توصيات استراتيجية للتحول الرقمي ما بعد الحرب

حتى يكون التحول الرقمي في السودان فعّالاً وشاملاً، لا بد من تبني خطة وطنية واضحة تنطلق من الواقع، وتؤسس للمستقبل. إليك بعض التوصيات:

١. إنشاء هيئة وطنية للتحول الرقمي تضم خبراء من داخل السودان وخارجه، وتضع خارطة طريق مدتها عشر سنوات لتطوير الخدمات الرقمية.

٢. إطلاق مبادرات شاملة للتدريب الرقمي تستهدف الشباب، والنساء، والنازحين، لتعزيز المهارات الأساسية في استخدام الحاسوب، الإنترنت، وبرامج الإنتاج.

٣. توفير بنية تحتية ذكية تشمل تحسين تغطية الإنترنت، وإدخال تقنيات الطاقة البديلة، لضمان تشغيل المراكز الرقمية في المناطق الريفية.

٤. تعزيز الشراكات مع القطاع الخاص العالمي لجذب الاستثمارات في التكنولوجيا، وبناء منصات سودانية منافسة.

٥. صياغة قوانين لحماية البيانات والخصوصية، تضمن الثقة في المنظومة الرقمية، وتمنع التجسس والرقابة التعسفية.

في الختام، ينبغي التأكيد على أن العصر الرقمي ليس مجرد نقلة تقنية، بل هو تحوّل حضاري يعيد تشكيل طريقة تفاعلنا مع العالم، ومع مؤسساتنا، ومع أنفسنا. وفي الحالة السودانية، حيث الحرب تمزق الجغرافيا وتُضعف الدولة، يمكن للرقمنة أن تمثل الشريان الموازي الذي يربط المواطنين ببعضهم، ويحافظ على الحد الأدنى من الوظائف المجتمعية.

الأدوات الرقمية وحدها لا تصنع السلام ولا تبني الأوطان، لكنها قادرة على توفير الوسائل والبيئة اللازمة للقيام بذلك. من هاتف محمول في يد لاجئ يبحث عن ملاذ آمن، إلى حاسوب صغير في يد طالبة تتابع دروسها من داخل معسكر نازحين، تتجلى قدرة التكنولوجيا على الصمود، والاستمرار، والإبداع. السودان يمتلك فرصة نادرة لإعادة البناء بأدوات جديدة وروح جديدة. فعصر ما بعد الحرب لن يُبنى بالأدوات نفسها التي سبقته، بل بعقول رقمية، وأفكار منفتحة، ومنصات تربط ولا تفصل. فلنُعد رسم خارطة الوطن... هذه المرة على لوحة رقمية، لكن بروح سودانية أصيلة.

* أكاديمي وباحث مستقل.

طق حنك

لا بدَّ أن نوضح

يوسف عبدالرضي *

● الرد على سؤال أحد الأصدقاء مستفسرًا هل قطع الرحط عادة منتشرة في كل بقاع السودان؟

في بعض اللحظات، يكفي سؤال واحد ليوقظ فيك ذاكرة وطن بأكمله. سؤال بسيط من صديق، لكنه يشبه شرارة صغيرة تضيء مساحات كانت في الظل. في تلك اللحظة، لا تعود تجيب عن العادة أو الطقس فحسب، بل عن التاريخ والناس، عن الأمكنة التي عبرتها الحكايات، وعن الفروق التي صنعت لنا هذا الوجه المتعدد للسودان.

سألني صديق، وكأنما يرمي حجرًا صغيرًا في بحيرة من الأسئلة:

● هل موروث «قطع الرحط» ينطبق على كل السودان؟

ابتسمت، ثم أجبته: لا يا صديقي، ليس كل ما نحمله في ذاكرتنا الجمعية صالحًا للتعميم. في بلادنا، هناك مناطق مثل الأنقسنا في النيل الأزرق وبعض مناطق جنوب كردفان لا تعرف هذه العادة، ولا تدخل ضمن طقوس أفراحها. لكن السؤال أخذني بعيدًا... بعيدًا عن «قطع الرحط» كطقس، إلى ما هو أعمق: نحن أمّة، لكنها ليست لوحة بلون واحد، بل فسيفساء تتجاور فيها ألوان متعددة، لكل منها ظلها ودفؤها ورائحتها الخاصة. في السودان، تتعانق ثقافات فرعية وبيئات مختلفة، تصنعها عوامل الدين والمناخ والتاريخ والموروث الشعبي، وكل واحدة منها تروي قصة مختلفة عن الأخرى.

التعامل مع الموروثات يحتاج قلبًا مفتوحًا وعقلاً فاحصًا. لا يكفي أن نقول: هذا جزء من ثقافتنا، إذ علينا أن نتساءل: في أيّ بيئة نشأ؟ أيّ قيم حمل معه؟ وأيّ صورة يريد أن يرسمها لمستقبلنا؟ هناك ما هو متفق عليه بيننا، وهناك ما هو متداخل، وهناك أيضًا ما هو شاذ يحتاج إلى تطوير لا إلى إلغاء، حتى يستقيم مع إيقاع الحياة الحديثة. إن أردنا أن نجعل الثقافة جسرًا يعبر بنا نحو الغد، فعلينا أن نبنيها على الاحترام المتبادل. أن نعلي من المشترك بيننا: الكرم، التضامن، الأغنية التي تسافر من ضفة النيل إلى أعالي الجبال، والضحكة التي تكسر حدة الغربة. وفي ذات الوقت، نترك لكل خصوصية أن تزهر، بلا خوف من الاختلاف، بل بفخر أننا متنوعون.

وربما، يا صديقي، يبدأ كل هذا من سؤال صغير عن موروث واحد، لكنه في الحقيقة يفتح الباب لسؤال أكبر: كيف نصنع من هذا التنوع وطنًا واحدًا، لا يمحو الفروق، بل يجعلها مصدر جماله وقوته؟

* شاعر وكاتب صحفي.

نحو غد مشرق

الوضع الأمني في الخرطوم.. المهددات والفرص المتاحة

د. حاتم محمود عبدالرازق *

مقدمة

● تمر العاصمة السودانية الخرطوم بمرحلة حرجة من تاريخها، بعد أن طالتها تداعيات الحرب التي اندلعت في أبريل ٢٠٢٣، وما نتج عنها من انهيار لمؤسسات الدولة وتدمير للبنى التحتية، إلى جانب الاحتلال المؤقت الذي فرضته قوات الدعم السريع على أجزاء واسعة من العاصمة. وفي ظل هذه الأوضاع، تبرز الحاجة الماسة إلى وضع تصور شامل لاستعادة الأمن والاستقرار، يستند إلى تقييم واقعي وتحليل دقيق للبيئة الأمنية والاجتماعية والاقتصادية. ومن الجيد أن الدولة بادرت بتشكيل لجنة عليا لتفريغ العاصمة من العناصر المسلحة، وهي خطوة إيجابية ينبغي دعمها وتطويرها.

أولاً: تحليل الوضع الراهن

١. نقاط القوة

وجود قوات نظامية فاعلة: لا تزال الدولة تحتفظ ببنية عسكرية وأمنية متمثلة في الجيش والشرطة وجهاز الأمن وبعض القوات المساندة، وهي تتمتع بتدريب جيد يؤهلها للقيام بدورها متى ما تم دعمها وإعادة هيكلتها.

خلو العاصمة من قوات الدعم السريع: يعد دحر الدعم السريع من العاصمة مكسبًا استراتيجيًا يمهد الطريق لاستعادة الأمن تدريجيًا.

عودة تدريجية للمواطنين والخدمات: بدأت مؤشرات إيجابية تظهر في عودة المواطنين إلى بعض الأحياء، وعودة الكهرباء والمياه والسلع الأساسية ولو بشكل محدود، ما يشير إلى بداية تعافٍ نسبي.

تماسك الدولة رغم المحنة: استمرار بعض مؤسسات الدولة في أداء مهامها، وتشكيل «حكومة الأمل»، وبوادر عودة الجهاز الحكومي للعاصمة، كلها تعكس إرادة وطنية لتجاوز الأزمة.

٢. نقاط الضعف

تفكك مؤسسات الدولة: تعرضت أجهزة الدولة، بما في ذلك الأمنية، لخلل هيكلي عميق، يتطلب إعادة بناء شاملة وتدريبًا وتأهيلًا للعناصر والتجهيزات.

الوجود المكثف للقوات داخل العاصمة: على الرغم من ضرورته الأمنية، إلا أن هذا الوجود قد يثير مخاوف بين المواطنين، خصوصًا في ظل التباينات في الولاءات والانتماءات داخل بعض التشكيلات.

الدمار الواسع للبنية التحتية: شملت الأضرار الطرق والجسور والمطارات والمستشفيات والمدارس والمقار الحكومية، مما زاد من تعقيدات إدارة الشأن العام وضبط الأمن.

الوجود الأجنبي غير المشروع: تفاقم وجود أعداد كبيرة من الأجانب دون رقابة قانونية أو تنظيم، ما يشكل خطرًا أمنيًا يستدعي المعالجة العاجلة.

انتشار العشوائيات وفوضى الإيجارات: تفاقم السكن العشوائي وطريقة الإيجارات وانتشار المهن الهامشية دون رقابة، تعوق جهود الأمن وتوفر غطاءً للعناصر الإجرامية.

٣. المهددات

فتح السجون وهروب المساجين: خلال احتلال الدعم السريع للعاصمة، تم فتح السجون وهرب آلاف السجناء، بينهم متهمون في جرائم خطيرة، ما يشكل خطرًا أمنيًا داهمًا.

التضخم الاقتصادي: توقف الإنتاج وتراجع الصادرات أدى إلى أزمة اقتصادية خانقة، خلقت بيئة خصبة للجريمة والتمرد والفوضى.

غياب الدعم الخارجي الكافي: رغم وجود بعض المبادرات الدولية، لا يزال الدعم الأمني والاقتصادي دون المطلوب لمعالجة آثار الحرب.

استمرار الحرب في الولايات الأخرى: يظل استمرار النزاع في دارفور وكردفان وغيرهما مصدر تهديد مباشر لأمن العاصمة مستقبلاً.

٤. الفرص المتاحة

إمكانية تحويل التهديدات إلى فرص: من خلال تبني سياسات إعادة دمج وتأهيل الهاربين من العدالة بعد تسوية وضعهم، وسكان العشوائيات ضمن أطر قانونية ومجتمعية.

المبادرات الدولية والإقليمية: يمكن الاستفادة من المبادرات السياسية والإنسانية المطروحة من الدول والمنظمات الإقليمية والدولية.

روح التماسك الوطني: أظهرت الأزمة تضامنًا شعبيًا لافتًا يمكن استثماره في تعزيز شبكات الأمن المجتمعي والدعم الأهلي.

ثانيًا: خارطة طريق لاستعادة الأمن والاستقرار

١. إعادة هيكلة الأجهزة الأمنية

وضع خطة عاجلة لإعادة هيكلة الأجهزة النظامية، وتطهيرها من العناصر غير المؤهلة، مع إحلال تدريجي قائم على المهنية والكفاءة، ودراسة مدى إمكانية الاستفادة من الخبرات السابقة.

البدء الفوري في ترحيل مقار القوات المسلحة والثكنات العسكرية إلى خارج النطاق العمراني للعاصمة، لما ثبت من أثر وجودها المباشر داخل العاصمة، في مضاعفة المخاطر الأمنية على المدنيين، وتسببها في موجات نزوح واسعة وتدمير كبير للبنية السكنية والخدمية.

ينبغي أن تعاد هندسة العاصمة بما يضمن خلوّها من أي مواقع عسكرية دائمة، مع الإبقاء على قيادات رمزية في المواقع الحاكمة فقط، بحيث تُطوّق العاصمة من الخارج بدلاً من تكديس القوة داخلها، بما يشكل حزامًا أمنيًا يحميها بدلا من تعريضها للخطر.

ينبغي التفكير في تخصيص مواقع حيوية لحماية العاصمة مثل المقابر والمداخل الاستراتيجية، بحيث تُمثل نقاط إنذار مبكر وتوازن أمني إضافي، دون أن تُثقل كاهل المناطق السكنية بوجود عسكري دائم.

حصر القوات المنتشرة وتحديد مهامها بوضوح منعًا للتضارب والتفلت الأمني، وجمعها في معسكرات منظمة خارج المدن.

تشكيل أطواف أمنية مشتركة لبسط هيبة الدولة وحسم كافة مظاهر التفلت بفرض العقوبات الصارمة على المتجاوزين.

٢. ضبط الوجود الأجنبي وتنظيم السكن

سن قوانين صارمة لتنظيم الإقامة، وإبعاد المخالفين، مع ضبط الإيجارات وتسجيل قاطني الشقق المفروشة.

تنفيذ حملات منظمة لإزالة العشوائيات مع إيجاد حلول بديلة لقاطنيها، ومحاربة التشوهات السكنية داخل الأحياء.

تنظيم ممارسة جميع المهن ومحاربة الهامشية منها وفرض رقابة صارمة عليها.

٣. إعادة إعمار البنية التحتية

تنفيذ خطة متكاملة لإعادة تأهيل المدارس والمستشفيات والمؤسسات الحكومية والمرافق الخدمية مثل الكهرباء والمياه وصيانة وإنارة الطرق.

توسيع شبكة كاميرات المراقبة للشرطة في المناطق الحيوية لتسهيل المتابعة والرصد.

٤. استعادة هيبة الدولة

فرض هيبة الدولة من خلال تطبيق صارم للقانون على الجميع دون استثناء.

إعادة تفعيل الجهاز القضائي والنيابي لأداء مهامه كضامن أساسي للأمن والاستقرار.

٥. التعاون مع المجتمع الدولي

فتح قنوات تنسيق مع المنظمات الدولية، لتوفير دعم لوجستي وتقني في مجال الأمن وإعادة الإعمار.

إدماج الأمن ضمن أي حل سياسي شامل للبلاد، بوصفه أحد أركان الاستقرار المستدام.

خاتمة

إن استعادة الأمن في الخرطوم لا يمكن أن تتم عبر الحلول الأمنية وحدها، بل تتطلب رؤية شاملة تعالج جذور الأزمة وتستثمر ما تبقى من مكامن القوة، وتواجه التحديات بإرادة وطنية صادقة، وإدارة رشيدة تضع مصلحة البلاد فوق كل اعتبار. عندها فقط، يمكننا الحديث عن بداية تعافٍ حقيقي، يمهد الطريق لبناء السلام.

* لواء شرطة متقاعد – محام ومستشار قانوني.

أبجد هوز

«لو ما جيته من زي ديل»

فريعابي محمد أحمد *

● الذي ينظر ويتفاعل ويعايش هذا المجتمع السوداني فهو مهرجان من الصور والمشاعر والعادات، يتحركون به في وجه الحياة لتحقيق مدلولاته في تصورهم. ولكن تندهش حين يأتي أحدهم بما لا يأتي به الأوائل، فالمشهد من المشاهد غير المألوفة

إيقاعها على أوتار القلب البشري المشدودة. إنها صورة تهجم على القلب البشري، وننتقل جغرافياً إلى بيئة المشهد. نحن الآن في ولاية نهر النيل، وبالتحديد غرب النيل في منطقة المحمية، حيث يقطن عبدالكريم صاحب المشهد الفريد.

هذه المنطقة يزلزلها النيل كلما عتى وتجبر منذ فيضان ١٩٤٦ من القرن الماضي.

بدأ النزوح إلى أعلى طواعية وأخيراً كان إلزامياً من السلطه. وعبدالكريم كان من المتأخرين، وحين جهز أبناؤه المنزل الجديد، وأحسنوا اختيار الخرطة والبناء بصورة مبهرة، واختاروا له باباً يليق به فخامة واتساعاً وفناء واسعاً، وأتوا بوالدهم ليرى ويبدي رأيه وتوجيهاته، وما أن وصل وشاهد البوابة إلا أن أقسم ألا يدخل حتى يزيلوا هذه البوابة، فهو لا يسكن في منزل يضطر فيه الضيف أن يقرع الباب، ونزل الأبناء على طلب والدهم، وأصبح البيت بلا بوابة، ورحل عبدالكريم واستقر في المنزل الجديد الفخم ذي الصالون الواسع والفناء الكبير، ولكنه بلا بوابة، إلى أن دخل يوماً حمار فنادى عبدالكريم أحد أبنائه بأن يطعم الحمار من الذرة، واندهش الابن كيف نطعم الحمار، فجاء رد الأب إن لم يكن جائعاً لما أتانا، واستجابة الابن.

هذا المشهد الموحي بالإيقاعات والإشراقات؛ والتي ترتاد بالقلب آفاقاً وأكواناً. ومثال آخر حكاه أحدهم، أنهم نزولوا ضيوفاً

على أسرة من نهر النيل فأكرموهم غاية الكرم، لكن ما لفت نظره أن بالصالون كل أنواع شواحن الهاتف السيار، حتى لا يشق على الضيف كيف يشحن هاتفه. إنهم يقدمون صوراً رائعة، الكرم والاحتفاء بالضيف أيّاً كان بشراً أو حيواناً.

عبدالكريم مثال

هو الشفيف كجملة بيضاء... ارتطمت بنجوم منسجمة مع ذوقها...

هو (بلاغة) اليد... حين تخرج (المسغبة)، وتمدح مفردات المروءة...

هو مذكر لل(فعل الحميد) الذى يملي على الأنثى (مشاعرها)... وهو النظيف كملمح خاطرة تطل على مؤلمات (الحوجة)...

هو روضة شعر لا تدوَّن بالحروف..

فلوصف زهرة الكرم... تلزمنا زيارة إلى (اللاوعي)..

إلى مناطق العطف والنخوة... إلى محراب (النبوة)...

هو البصيرة حين تكتب الدمعة أولى أغنياتها فرحاً... فلا أحد يهين مزاجه الصافي... إلا حين يعطي اللسان مدحاً... لغربة (حالها المايل)..

لا امرأ يحملق في اصابعه حضوراً أو غياباً.....

لا فرد ينشد المعونة... وماعون العطاء موفور بين يدي مولاه،

فهو حرٌّ في إدارة وزارته.. حرٌّ في تدشين وعي معقم للمروءة... حين لا أحد يراقب ضبابك....

لا شخص يدقق في ذكرياتك

... صورته تمتحن الحقيقة في أنصع ظلالها.....

هو يحاصر واقع الشظف بين تخوم (بيت عز... ذل)...

حين لا يجد الآخرون حوله... لغة (مد يد العون)...

إلا ولو ساجد آناء الثلث الأخير يدعو

...فلم ينتصر... ليموت...

ولم ينكسر ليعيش...

فنور الشمس يملأ قلبه بالصحو...

لم يشعر بحاجته إلى أمل ليؤنسه...

ولا ينتظر غداً يتلكأ... أو مساءً يسأل عن خياله..

فالمقعد الخشبي...(قهوته)... وباب (الحوش)....

سجنه المبغوض...

لم يشعر يوماً بنقص في الوجود... ولم يطفُ على حوجة أحد إلا (إغاثة لملهوف)..

فلم ينتظر شيئاً حتى المفاجأة...

كان يعرف آخر المشوار من أوله

... فلم يشعر بنقص في مشاعره

... ودوماً ينجو من السؤال الفادح: من أنت أيها الرجل؟؟

من أيّ فئات الضوء أنت؟

ومن أين ائتزرت مهجة النهار؟؟؟

كيف تعلمت زراعة التفاؤل في الصحراء...؟؟

كيف طوّعت الذئب لعزف الجيتار؟؟

.. إن عطاء الله معك... لا حدود له

(عبدالكريم)

... يسمعنا وهو يضحك عندما تسكب الشمس سائلها في فم (السحر)...

فهو ثرثار... كعطر...

مبحوح كطعم البرتقال...

يجيئك والليل (لباس الفقراء)، حين تحظى (الدمعة) بتمجيد ذارفها

هو ظل ملون...

(لونه) صفة القمر حين يتثاءب نوراً حالة نومه

...نوم غنى بفيتامين العافية

(عبدالكريم)

...ويحمل إبريق المودة بين ابتسامتيه... وينتبه إلى خلل رائع في الشبه.

... فإن ذبلت وردة في بيت فقير منهم.

..كان أول من يشد شراع الأمل في (صينيته).

.. نعم.. هو معك

حين يحس الربيع بواجبه في البكاء

...وإن وقعت نجمة أسف... فلا تصاب سماء السخاء بسوء، أو تخترق المجرة جاذبية (المعروف)

.. فلا جرح في الماء...حين يطفو الفراغ خفيف الوزن

... إنه بين أهله رائحة ضوء.

إنه ماء القلب بين المساكين.

.. حين ينظر إلى كل محتويات الصبر... كصوت تدحرج على بلاط الإخاء

...ويحتضن الضحى حين تنزف الآهة على هاجرة الألم..

شاكراً لأنعم الله. حين يدربه وقت (السحر) على أسراره ... فلا وطن ولا منفى مع الدعاء...

فقط هي المسرة والسرور والعطف

مع ركعتي فجر...

وهي كل مفردات الشموخ والسجايا

... حين يصير التوكل عندك... عنده.. خشوع وعبادة.

* كاتب صحفي.

إضاءة

داخل العقل الجمعي السوداني: المعارضة هي الأصل.. والثائر قد يثور ضد ثورته

محجوب الخليفة *

● من يتأمل التاريخ السياسي والاجتماعي للسودان يجد نفسه أمام ظاهرة تكاد تكون متفردة في عالم السياسة والثقافة الشعبية: المعارضة ليست مجرد موقف سياسي عابر أو خيار نابع من اختلاف البرامج، بل تكاد تكون حالة ذهنية أصيلة راسخة في الوعي الجمعي، أشبه بالمرجعية التلقائية التي يلجأ إليها الفرد والجماعة عند كل منعطف. وكأن الهوية السياسية السودانية بُنيت على قاعدة أن «السلطة لا تؤيد، بل تعارض»، حتى ولو كانت هذه السلطة نتاج نضالهم وتضحياتهم.

● هذه الثقافة ليست وليدة لحظة آنية أو تفاعلات ما بعد الاستقلال، بل هي تراكم تاريخي تشكل على امتداد عقود من التجارب الوطنية، بدأ منذ إرهاصات الوعي الحديث في عهد الاستعمار، مروراً بالحكومات الوطنية المتعاقبة، وصولاً إلى الحركات الثورية والانتفاضات الشعبية. فالسودانيون، وهم يزيحون سلطة قائمة، سرعان ما يكتشفون أنهم عاجزون عن التعايش مع بديلهم الذي جاءوا به، فتبدأ مرحلة جديدة من المعارضة، وكأن الثورة الحقيقية لديهم هي في فعل المعارضة ذاته، لا في تحقيق أهدافها.

● هذه الإشكالية الفكرية والنفسية لا تقف عند حدود السياسة، بل تمتد لتخلق ثقافة «الازدواجية» في مؤسسات الدولة والمجتمع. فالمعارضة المتأصلة في الوعي العام ولدت عقلية الشك والاحتراز، الأمر الذي انعكس في بنية الدولة نفسها، ليظهر نموذج «المؤسسة الموازية»:

● جيوش موازية تحت مسميات مختلفة، تنشأ كحام بديل أو ضامن للأمن، لكنها تتحول مع الوقت إلى لاعب مستقل يفرض مقدمي دعوني للاقتراب منهم ومشاركتهم النقاش.. بدأت حديثي لأبسط الأمر لهم بأن كل المتحدثين منهم لم يختلفوا بأن الفكرة خلاقة، ولا بدّ من تنفيذها، وآخر جدال كان حول فهم الفكرة وكيفية التنفيذ، بمعنى أنكم متفقون.

بدأت في التبسيط أكثر حتى أجعل الثقة عندهم تعلو، واحترام الرأي الآخر يكون هاديهم للخروج بالرأي الصائب، وأثنيت على الفكرة، وأكدت على عدم تجاوز أحد، والحرص على استقطاب كل شباب الحي، والبدايات دائما صعبة، لكنها محفز للوصول للغايات.. ودعوتهم لمواصلة نقاشهم بعد أن وجدت منهم إنصاتاً غيّر عندي ما يتردد حول افتقار الشباب للوعي.

استمر نقاشهم، وقبل أن يختموا دعوني حتى أطلع على ما توصلوا إليه.. وبدأ من انتخبوه لأمانة إعلامهم الحديث أجندته.

● أجهزة أمن موازية تعمل أحياناً خارج الأطر الرسمية، لتخدم مراكز قوى لا تخضع للمحاسبة.

● شرطة موازية أو وحدات خاصة تُدار بعقلية الولاء السياسي لا بمعايير الخدمة العامة.

هذا التضاعف في الأجهزة ليس مجرد ترف تنظيمي أو احتياط دفاعي، بل هو انعكاس مباشر لانعدام الثقة المتأصل في الثقافة السياسية. فكل سلطة، حين تمسك بزمام الأمور، تعيد إنتاج نفس النظام الذي حاربته، لكنها تضيف إليه نسختها الخاصة، بدعوى التحصين من الخيانة أو الانقلاب عليها. النتيجة أن الدولة تتحول إلى مسرح لأجهزة متناحرة، كل منها يحتكر جزءاً من القوة والمعلومات والموارد، بينما يتآكل مفهوم المؤسسة الواحدة والمرجعية العليا.

هذه الثقافة الازدواجية ولدت تشوهات عميقة:-

● تفكك الولاء الوطني لصالح الولاء الفئوي أو الحزبي أو الجهوي.

● تآكل هيبة القانون نتيجة تعدد مراكز اتخاذ القرار وتضارب الصلاحيات.

● إهدار الموارد في صيانة كيانات متوازية تتنافس على السلطة بدل التعاون في أداء المهام.

● الأخطر أن هذه الحالة تعيد إنتاج نفسها جيلاً بعد جيل، حيث ينشأ الفرد وهو يرى أن المعيار ليس كفاءة النظام بل القدرة على معارضته، وأن التغيير لا يعني البناء بل استبدال الوجوه، ليعود بعد حين إلى دائرة الرفض والنقض. وهنا تكمن المفارقة الكبرى: أن «الثائر» السوداني قد يثور حتى على ثورته، لأن الوعي الجمعي لا يرتاح إلا إذا وجد خصماً يواجهه.

● في المحصلة، فإن معالجة هذا المأزق تتطلب ثورة من نوع آخر، ثورة على البنية الذهنية قبل البنية السياسية، وعلى ثقافة الشك قبل مؤسسات القمع. إنها دعوة لإعادة تعريف معنى المعارضة، لا كحالة دائمة، بل كأداة إصلاح حين يفسد الحكم، ولإعادة الاعتبار لفكرة الدولة الواحدة التي لا تتنازعها الجيوش والأجهزة الموازية، حتى يتوقف مسلسل الثائر الذي يثور ضد ثورته.

* كاتب صحفي.

ضل المدينة

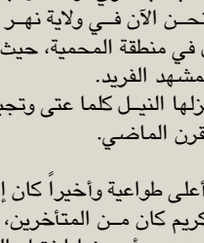

إيجابية شباب

العجب عبدالكريم العجب *

● تزاحمت وتناسلت الأفكار أمييا وأنا أحاول أن أجد واحدة تصلح للكتابة!! وفي حيرتي هذه وجدتهم مجموعة من الشباب متحلقين حول عمود الإنارة في بداية الشارع، وصلتهم بعد التحية التي ردوها بكل محبة واحترام، عادوا لنقاش كان دائراً بينهم بعد أن ترجل أحدهم مسابقاً الآخرين عن مقعده لي، شكرتهم وسحبت الكرسي مبتعداً قليلاً عنهم حتى يواصلوا ما انقطع من نقاش. ابتعدت وإمعاناً مني في جعلهم يركزون في موضوعهم أخذت أبدي انشغالي بالتلفون متصفحاً، ومفتعلاً تركيزاً بجدية.. ومطرقاً أذنيَّ لحوار دار بينهم، ابتدره الذي كان يتحدث حين حضوري: يا شباب نرجع لموضوعنا، نحن دعيناكم الليلة لطرح فكرة عامة، وهي خدمة حينا، وأخرى خاصة هي تكوين جسم يمكن من خلاله نخدم الحي ويخدمنا في زيادة ترابطنا، وانتو شايفين الناس بقت كيف بعد الحرب...

أخذت في التبسم إعجاباً بهذا الأسلوب في طرح الموضوع العميق ببساطة تجبرك على التعاطي معه، وزاد عجبي كلمات أول المتداولين للنقاش، عقول شباب أصلاً متفتحة منذ ديسمبر، الذي أعلن عن القادم هو عصرهم وحقهم الذي تعاهدوا على اقتلاعه..

الحرب كلها مسالب، لكن ما لمسته وعايشته في جلستي مع هؤلاء الشباب، يعتبر أحد محاسنها، الاتحاد هو معول التعمير، وانتظار الحلول هو ما أقعدنا.. الترابط والمبادأة والإقدام هي طريق الوصول للأمام.

ميلاد فهم جديد في الانتماء للوطن بدأ منكم شباب حي ١١٤، وما لمسته من إيجابية تسر العين.

سيروا وكلنا سند لكم

مع ودي

وإلى لقاء في براحات ضل أرحب.

* كاتب صحفي.

نبض سوداني

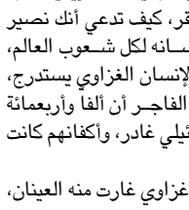

يا للعار... ضمير العالم والبيات الصيفي

د. عبدالمنعم سليمان الحسين *

● اعتادت بعض الحيوانات الدخول في بيات شتوي، وكما هو معروف البيات الشتوي هو حالة سكون يدخل فيها بعض الحيوانات خلال فصل الشتاء لتوفير الطاقة، والحفاظ على بقائها في الظروف القاسية، وخلال البيات الشتوي، تنخفض درجة حرارة الجسم، ويقل معدل الأيض، وتقل حركة الحيوان ونشاطه.

ما يجري حالياً في غزة هو تجويع لا جوع، فالتجويع دوماً بفعل فاعل، والجوع في معظم الأحيان بفعل الظروف، وهذا الظرف في معظم الأحيان هو الفقر الذي قال فيه في معظم الروايات سيدنا علي بن أبي طالبٍ كرم الله وجهه (لو كان الفقر رجلاً لقتله)، وها هو فقر الظروف لو كان رجلاً لبارزه الكرار وقتله، فكيف بالتجويع المتعمد؟ وشياطينه نتنياهو، وبن غفير، وسوميتريش، الذين يبقرون زكائب الغذاء، ويطلقون الرصاص على طالبيه، في فخاخ أحكم نصبها، ليتم اصطيادهم كما يتم اصطياد العصافير في أغصان الزيتون، ويردد القتلة ودم الأبرياء يتقاطر من أنيابهم (من لم يمت بالجوع مات بغدرنا).

أي حرب هذه التي يحرم فيها المدنيون الكبار من لقمة تقيم أودهم، والصغار والرضع من جرعة حليب تساعد في نمو أجسادهم؟

ما يحدث في غزة على عين كل الأشهاد، عار الأوجب أن يتفصد جبين شعوب العالم عرقاً من صمت أخرس ألسنة عقلتها في الحلوق حبال أمريكية وفحش إسرائيلي يتعرى ولا يخجل.

قل لي بالله عليك يا ترامب الخيبة، يا من نصبت ولاياتك الأمريكية، فتوة يلهب بنبوت أخرق ظهور أبناء شعوب قوسها الفقر، كيف تدعي أنك نصير الحرية، وتمثالك تمثال الحرية في نيويورك يخرج لسانه لكل شعوب العالم، وهو ينصب فخاً سمّوه مؤسسة غزة الإنسانية، والإنسان الغزاوي يستدرج، للغول الإسرائيلي الأعرج. هل علم تمثال الحرية الفاجر أن ألفاً وأربعمائة غزاوي قد قتلوا، طلباً لغذاء متفجر برصاص إسرائيلي غادر، وأكفانهم كانت عجين طحين لم يتخمر.

تمثالك وبسمة خبيثة يحصي أضلاع رضيع غزاوي غارت منه العينان، ويبس منه لسان تاهت عنه زجاجة حليب وانكسرت.

هل تعلم منظمة الخيبة المتحدة أن الجوع القاتل قد أنشب أظفاراً في رقاب أيتام ركضوا أياماً وليالي، للظفر بقطعة خبز جاف تاهت عنهم في ركام بيوت هدمت، وأمين الخيبة المتحدة يرغي ويزبد ويشجب ويستنكر.

الجوع هنالك استهدف النطف التي سكنت في الأرحام فأجهضها، خوفاً من غزاوي يولد ويكبر ويؤرق منام العسكر.

هذه الأجساد التي أنهكها الجوع، وجحظت منها العيون تحت أنظار كل العالم، ترسل سهاماً لإيقاظ ضمائر نائمة وقلوب قاسية ومتحجرة، وهي تعلم أن أوان الإنقاذ قد ولى، فإن توفر الغذاء، فالمشفى قد تهاوى، ومن أركانه قد جثا وتهاوى وتدلى.

المأساة الكبرى أن دماء هؤلاء الجياع في رقابنا، وتلطخ ألسنة صمتنا.

يا لعارنا، لقد شاركنا بصمتنا في قتل صغارنا.

* كاتب صحفي.

VOICE of sudanese community
صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - مستقلة
www. thesdvoice.com
رئيس التحرير
الناجي صالح
Editor In Chief : Elnagi Salih
VOICE - WEEKLY INDEPENDENT NEWSPAPER
أول صحيفة سودانية إلكترونية تصدر من لندن
نائب رئيس التحرير
الشيخ أحمد الشيخ
مستشار التحرير
محمد المهدي الأمين
الإعلانات
VISION Creative Media Group
info@thesdvoice.press
الآراء الواردة في الصحيفة وأعمدة الرأي لاتعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة او موقفها
المراسلات باسم رئيس التحرير :
editorial@thesdvoice.press
للاشتراك في مجموعات الواتساب امسح الكود

بصراحة

لماذا انحسرت الثقافة القومية العربية.. رغم الفضاء المفتوح والمنصات المتعددة؟

نجيب عصام يماني *

● على الرغم من اتساع الفضاء الإعلامي اليوم، وتعدد المنصات التي تسمح بالتواصل الفوري بين الأفراد والمجتمعات، فإن الثقافة القومية العربية تبدو في حالة انحسار وتراجع لم تشهده منذ عقود. والمفارقة الموجعة أن هذه الظاهرة تأتي في زمن تتقاطع فيه الحواضر العربية افتراضياً أكثر من أي وقت مضى، بينما تتباعد فعلياً على مستوى الفعل الثقافي المشترك، والرؤية الجامعة، والمشروع الحضاري المتكامل.

لقد شهد العالم العربي في منتصف القرن العشرين وبداياته نهضة ثقافية متشابكة الحلقات، صنعت ملامح ما يمكن أن نطلق عليه «ثقافة قومية عربية». كانت هذه النهضة نتيجة جهود واعية، ومبادرات مؤسساتية وأهلية، تضافرت فيها حركة الترجمة، وازدهرت الصحافة والمسرح والفنون، وأنشئت الجامعات والمجامع اللغوية، وتفتحت صلات معرفية بين المشرق والمغرب العربيين. كانت القاهرة وبيروت ودمشق وبغداد وتونس والرباط مراكز متفاعلة، يجتمع فيها المبدعون من مختلف الأقطار، فتخرج الأعمال والنتاجات بروح عربية جامعة، تتجاوز الحدود السياسية وتخاطب وجدان الأمة جمعاء.

غير أن المشهد اليوم يكاد يخلو من مثل هذا التفاعل العميق. لقد انكفأت الأقطار العربية على إنتاج ثقافي محلي الطابع، موجّه في أغلبه لجمهور داخلي محدود، مع افتقار إلى المنابر العابرة للحدود، التي كانت فيما مضى تجسد وحدة الخطاب الثقافي. وإذا كان الماضي قد شهد صحفاً ومجلات ومؤسسات تعليمية ذات امتداد عربي واسع، فإن الحاضر يعج بمنصات إعلامية ومنابر رقمية تفتقر إلى المشروع الجامع، وتكتفي بالتغطيات المتفرقة والاحتفالات الرسمية التي لا تترك أثراً يتجاوز زمنها ومكانها.

لا يمكن إنكار أن الوسائل التقنية اليوم فتحت آفاقاً غير مسبوقة للتواصل والتبادل الثقافي. لكن هذه الإمكانات بقيت، في الغالب، رهينة الاستهلاك الفردي السريع، ولم تتحول إلى أدوات لصياغة مشروع ثقافي قومي مشترك. فالمنصات الرقمية الكبرى، وإن كانت تسمح بنشر المحتوى على نطاق واسع، غالباً ما تحكمها خوارزميات تكرّس الانغلاق داخل الدوائر المحلية أو الأيديولوجية الضيقة، وتغذي التشتت بدلاً من التلاقي. أما الإنتاج الثقافي المنظم، القادر على حمل قيم وهوية مشتركة، فقد تراجع لصالح مشاريع فردية أو تجارية لا تضع البعد القومي في حساباتها.

يعود هذا الانحسار إلى جملة من الأسباب البنيوية والسياسية والاجتماعية. فقد تراجعت في العقود الأخيرة أولوية الثقافة في السياسات العامة، وأصبح الاستثمار فيها هامشياً مقارنة بالقطاعات الأخرى. كما أن النزاعات والانقسامات الداخلية بين الدول العربية خلقت بيئة من العزلة المتبادلة، وأضعفت الثقة اللازمة لقيام مشاريع مشتركة طويلة المدى. يضاف إلى ذلك غياب التخطيط الاستراتيجي الثقافي على المستوى العربي، وضعف المؤسسات القادرة على جمع الطاقات والمواهب في إطار رؤية موحدة.

إن انحسار الثقافة القومية لا يعني غياب الإبداع العربي، فالمواهب الفردية ما زالت تتوهج في مجالات الأدب والفنون والعلوم. لكن هذه الطاقات تبقى متناثرة، تفتقر إلى البنية المؤسسية التي تمنحها الاستمرارية والانتشار والتأثير الواسع. وكثير من المبدعين يجدون أنفسهم مضطرين للبحث عن منصات خارج الفضاء العربي لتقديم أعمالهم، الأمر الذي يعمّق فجوة الانفصال بين الإنتاج الثقافي العربي وجمهوره الطبيعي.

المفارقة أن الظروف التقنية التي نعيشها اليوم، كان يمكن أن تشكل فرصة ذهبية لتجاوز العقبات القديمة. فالاتصال الرقمي، وتبادل المحتوى الفوري، والقدرة على تنظيم فعاليات افتراضية عابرة للقارات، كلها أدوات كفيلة بخلق شبكة ثقافية عربية متجددة. غير أن غياب الرؤية والقيادة الثقافية الفاعلة، جعل هذه الإمكانات تتبدد في مبادرات فردية متناثرة، أو تُستغل في مجالات ترفيهية استهلاكية لا تعزز الوعي الجمعي.

ولإعادة الاعتبار للثقافة القومية العربية في زمن الفضاء المفتوح، نحن بحاجة إلى جملة من الخطوات العملية.

أولاً: صياغة مشروع ثقافي عربي مشترك، يتبناه اتحاد أو مجلس ثقافي عربي مستقل، يضع أهدافا محددة وخططاً زمنية، ويربط بين المبدعين والمؤسسات في كل الأقطار.

ثانيا: الاستثمار في منصات رقمية قومية قادرة على استضافة المحتوى الإبداعي وتوزيعه على نطاق واسع، مع ضمان وصوله إلى الجمهور في كل بلد عربي.

ثالثا: دعم التبادل الثقافي المنتظم عبر ورش عمل، مهرجانات، معارض، وبرامج تبادل فني وأكاديمي، بحيث تتخطى الطابع الاحتفالي إلى بناء شراكات حقيقية مستدامة.

رابعا: إعادة تفعيل حركة الترجمة والنشر على مستوى عربي موحد، لتبادل الإنتاج الفكري بين الدول، وإيصاله للجمهور بلغة مفهومة وأسلوب معاصر.

خامسا: تأسيس صندوق تمويل ثقافي عربي يموّل المشاريع الإبداعية ذات البعد القومي، ويشجع على إنتاج محتوى يخاطب الوجدان العربي المشترك.

الثقافة القومية ليست شعاراً عاطفياً، بل هي مشروع بناء متكامل، لا يكتمل إلا حين يصبح هدفاً مشتركاً لكل دولة ومؤسسة ومبدع عربي. وإذا كنا قد نجحنا قبل سبعين عاماً في صياغة نهضة ثقافية، بوسائل أكثر تواضعاً وإمكانات محدودة، فلا مبرر اليوم أن نعجز عن استعادة ذلك الزخم ونحن نملك فضاءً مفتوحاً، وأدوات اتصال هائلة، وجمهوراً متعطشاً لما يوحده ويعبر عن هويته.

التحدي الحقيقي أمام الثقافة القومية العربية اليوم ليس نقص الإمكانات، بل غياب الإرادة والرؤية. فإذا استطعنا أن نعيد صياغة هاتين الركيزتين، فإن الفضاء المفتوح لن يكون ساحة للتشتت والانغلاق، بل منصة لانبعاث حضاري جديد، يربط الماضي الزاهر بالحاضر المتغير، ويؤسس لمستقبل تتكامل فيه الجهود، وتلتقي فيه المواهب، وتُبنى فيه وحدة ثقافية عربية قادرة على أن تحيا وتزدهر رغم كل التحديات.

* كاتب صحفي سعودي.

إضاءات

تجربة رواندا من ظلام الحروب إلى فجر التنمية والتطور

أ. د. فكري كباشي الأمين العربي *

● أتمنى أن نهتدي نحن أهل السودان بتجربة هذه الدولة الصغيرة... والتي مرّت بتجربة من أصعب التجارب التي مرّت بها الإنسانية... والتي تفوق بدرجة كبيرة ما يمر به شعب السودان من حرب عبثية لعينة، والتي أصابت الجميع باليأس والإحباط.. وفي هذه السانحة أردت أن أبعث الأمل والرجاء في النفوس وشحذ الهمم والإرادة، ذلك أن دولة رواندا-رغم المآسي والآلام والجراح- إلا أنها استطاعت أن تنهض.. وتتجاوز جراحاتها والمرارات التي خلفتها الحروب... وتجاوزت الماضي، وتوجهت إلى التخطيط لمستقبل مشرق من أجل الأجيال القادمه.

كما أتمنى أن أرى بول كيجامي في الخرطوم مخاطباً الشعب السوداني لعكس تجربة بلاده بعد انقشاع الأزمة إن شاء الله... في كيفية النهوض من الركام، ويمكن إعادة القراءة المتأنية إلى آخر خطاب للرئيس الرواندي - بول كيجامي إلى شعبه عبر إذاعة رواندا..

«إذا كانت بلادنا قد أحرزت المكانة الأولى في إفريقيا، ولفتت أنظار العالم بأسره اليوم، فليس ذلك بوجود الفاتيكان أو الكعبة أو البيت الأبيض أو تاج محل عندنا.

وليس لأن عندكم بول كيماجي كرئيس. بل إن السبب هو أبناء رواندا وبناتها.

إنهم الروانديون وخاصة الشباب والنساء الذين سامحوا أنفسهم (بشأن الماضي)، وأخذوا زمام المبادرة لتقرير مصير بلدهم من خلال روح العمل والابتكار والوطنية كمفتاح للرقي والتنمية.

ما ننجزه في رواندا الآن ليس معجزة أو أمراً مستحيلاً في بلدان أخرى، إنه ببساطة ثمرة لالتزام أمة بأكملها - شباب رواندا ونسائها. لكنه أيضاً نتاج لإرادة سياسية.

قريبا ستكون عندنا أفضل جامعة في العالم (تنافس جامعات نيويورك وهارفارد، ومدرسة لندن للعلوم الاقتصادية).

وستصبح مستشفياتنا من بين الأفضل في العالم.

فذكاء أبنائنا وبناتنا وقدراتهم ستماثل أو تفوق أقرانهم في الدول العظمى، وبلدنا سيصبح بوابة للفرص بالنسبة لأبناء إفريقيا والعالم في مجالات التكنولوجيا والابتكار، لمن يرغبون في التعلم منا أو في أن نتعلم من بعضنا.

رواندا سوف لن تكون فقط ملتقى للحضارات، بل أيضاً للعلوم والتكنولوجيا، ولكل الثقافات المتفوقة في العالم.

بمقدور إفريقيا أن تنجز أكثر منا في مجال الاكتفاء الذاتي من الأغذية الأساسية. فالأمر كله يعتمد على الاهتمامات الوطنية، وعلى إرادة شعوب إفريقيا.

رغم أننا قطعنا أشواطا بعيدة بالمقارنة مع ما كنّا فيه، دعونا نحسن استغلال الحاضر لكي نخلق نحو المستقبل. لأن المرحلة الأصعب الآن لم تعد تلك التي قطعناها، بل تلك التي نرغب ونحلم في قطعها.

في رواندا نحلم بالمضي بعيداً بفضل وعي هذا الشعب وهؤلاء الشباب».

* خبير اقتصادي.

نقطة ضوء

على طريق الحسم... من الأبيض إلى دارفور

لؤي إسماعيل مجذوب *

● الذي يتابع ما يجري في كردفان هذه الأيام، يدرك أن الجيش السوداني لا يخوض مجرد معارك متفرقة، بل ينفذ خطة متكاملة، هدفها إغلاق ملف التمرد من جذوره. كل ضربة جوية، كل قصف مدفعي، وكل تحرك بري، يأتي في سياق هندسة عملياتية مدروسة، تسعى لتدمير القوة القتالية للمليشيا، وحرمانها من أي قدرة على إعادة التنظيم أو الهجوم.

في بارا، لم يكن تدمير أربعين عربة قتالية ومقتل قيادات بارزة للمليشيا حدثًا عابرًا، بل صفعة استراتيجية عطّلت هجومًا كان سيستهدف الأبيض، وأغلقت ممرًا حيويًا للمتمردين. وفي مليط، عندما مزقت الطائرات المسيّرة سبع عشرة عربة مزودة بمدافع ثقيلة، كانت الرسالة واضحة: لا خطوط آمنة للعدو بعد اليوم.

الجيش لم يكتفِ بقطع أنفاس المليشيا على الأرض، بل بسط هيمنته الجوية على كامل مسرح العمليات، من الفاشر وأم كدادة إلى أبو زبد وأبو حراز. وفي الوقت نفسه، تتقدم المتحركات البرية من الأبيض نحو دارفور، في عملية تطويق واسعة تهدف إلى محاصرة فلول العدو في جيوب معزولة، يسهل القضاء عليها واحدة تلو الأخرى.

لكن الحسم لا يكون بالسلاح وحده. فالمعركة المعنوية لا تقل أهمية عن الميدان. محاولات المليشيا نشر مقاطع مفبركة من نيالا والضعين، لتوحي بأنها تتحرك في ولايات أخرى، تكشف حجم أزمتها النفسية، وخوفها من الانهيار أمام الحقيقة الميدانية. وفي المقابل، جاءت الاستنفارات في الولاية الشمالية وتحريك الكتائب نحو الخطوط الأمامية، لتؤكد أن الشعب يقاتل بروح واحدة، وأن حدود المعركة ليست خطوطًا على الخريطة، بل هي حدود الكرامة الوطنية.

ولعل أخطر ما يواجه المليشيا اليوم ليس فقط نيران الجيش، بل الانشقاقات التي تضرب صفوفها، كما حدث بانسلاخ النقيب أحمد علي حسب الرسول ومعه ٤٠٠ مقاتل. إنها علامات تفكك داخلي لن تستطيع قيادة التمرد ترميمه، خاصة في ظل سياسات التمييز، وفقدان الثقة بين عناصرها.

ما يجري الآن ليس جولة جديدة في حرب طويلة، بل هو بداية النهاية لمليشيا احترفت القتل والنهب، واستقوت بالأجنبي على وطنها. الطريق من الأبيض إلى دارفور ليس انسحابًا، بل زحف حاسم نحو آخر معاقل الفوضى. هذه معركة لا تعرف أنصاف الحلول... إما وطن كامل السيادة، أو لا وطن.

* ضابط سابق – باحث في شؤون الأمن الوطني والحرب النفسية.

أبعاد

التضخم وأزمة سعر الصرف في السودان: قراءة تحليلية في ضوء التجارب العالمية

محمد كمير *

● منذ اندلاع الحرب في السودان في أبريل ٢٠٢٣، دخل الاقتصاد السوداني في واحدة من أعنف دوامات التضخم وارتفاع أسعار الصرف التي شهدها تاريخه الحديث. تدهور الجنيه أمام الدولار لم يكن مجرد انعكاس لتغيرات سوقية طبيعية، بل جاء نتيجة تفاعل معقد بين انهيار المؤسسات، وتعطل سلاسل الإمداد، وتفشي الاقتصاد الموازي، وفقدان الثقة في السياسات النقدية. هذه الظاهرة يمكن فهمها بعمق من خلال ربطها بما جاء في الدراسات العالمية التي تناولت تجارب مشابهة في دول نامية

كتاب **Inflation in Emerging and Developing Economies** الصادر عن البنك الدولي يشرح بوضوح كيف يؤدي تدهور سعر الصرف في الدول النامية إلى تضخم سريع عبر آلية «تمرير سعر الصرف» للأسعار المحلية، خاصة في الاقتصادات التي تعتمد على الواردات لتلبية احتياجاتها الأساسية. السودان مثال صارخ على ذلك، إذ انعكس ضعف الجنيه فورًا على أسعار الغذاء، الوقود، والسلع الضرورية، ليدخل الاقتصاد في حلقة تضخمية مفرغة تضعف القدرة الشرائية وتدفع مزيدًا من الأسر نحو خط الفقر.

أما كتاب **Exchange Rate Crises in Developing Countries** لمايكل هول فيقدم إطارًا تحليليًا يفسر كيف تتحول الصدمات السياسية والاقتصادية إلى أزمات سعر صرف خانقة. في السودان، أدت الحرب إلى تعطيل دور البنك المركزي وتآكل قدرته على إدارة السوق، بينما سيطرت السوق الموازية على حركة العملات الأجنبية. ومع غياب أدوات تدخل فعالة، فقد المواطنون والمستثمرون الثقة في العملة الوطنية، فلجأوا إلى الدولار والذهب كملاذات آمنة، وهو ما غذى الطلب على العملات الأجنبية وفاقم أزمة الصرف.

كتاب **Changes in Exchange Rates in Rapidly Developing Countries** لتيكوتشي إيتو وآن كروجر يوضح أن إدارة سعر الصرف بنجاح تتطلب ربط السياسة النقدية بأهداف الإنتاج والتصدير. غير أن السودان واجه مسارًا معاكسًا؛ إذ لم يكن تدهور العملة نتيجة استراتيجية موجهة لدعم الصادرات، بل نتيجة مباشرة لانهيار القطاعات الإنتاجية، ما حرم البلاد من موارد العملات الصعبة الضرورية لاستقرار السوق.

تحليل الظاهرة في السياق السوداني يكشف عن اقتصاد موازٍ ضخم يقوم على المضاربات وتحويلات غير رسمية، ما قلّص من سيطرة الدولة على موارد النقد الأجنبي. أضف إلى ذلك أن انقطاع الطرق وتراجع الأمن التجاري رفع تكاليف النقل وأضعف المنافسة، لتصبح الأسعار المحلية حساسة ليس فقط لتغيرات سعر الصرف، بل أيضًا لاختناقات العرض وغياب السلع. النتيجة كانت تضخمًا جامحًا يهدد الاستقرار الاجتماعي ويحد من أي فرص لتعافٍ سريع.

التجارب الدولية تقدم دروسًا بالغة الأهمية. زيمبابوي، بعد أن واجهت تضخمًا مفرطًا وانهيارًا كاملًا للعملة، لجأت إلى «الدولرة» الجزئية في ٢٠٠٩ باستخدام الدولار والراند الجنوب أفريقي، ما أوقف التضخم مؤقتًا وأعاد بعض الثقة للأسواق. الأرجنتين، في إحدى مراحلها، ربطت البيزو بالدولار بنسبة ثابتة ١:١، وهو ما نجح في كبح التضخم لسنوات قبل أن ينهار النظام بسبب ضعف الصادرات وارتفاع الدين. إثيوبيا، من جانب آخر، اعتمدت نظام مقايضة السلع مع شركاء تجاريين كبار، فبادلت البن بالمعدات الصناعية، مما خفف الضغط على عملتها الصعبة.

في الحالة السودانية، المعالجات التقليدية وحدها لن تكفي. هناك حاجة إلى حلول خارج الصندوق تبدأ بإنشاء أنظمة دفع إقليمية مع دول الجوار لتقليل الاعتماد على الدولار في التجارة البينية، وتفعيل اتفاقيات مقايضة السلع بحيث يتم استبدال الذهب أو النفط بالحبوب والمواد الأساسية، ما يقلل الحاجة المباشرة للعملات الأجنبية. كما أن إطلاق أدوات مالية رقمية محلية بإشراف البنك المركزي قد يحد من هيمنة السوق الموازي على المعاملات. وأخيرًا، يمكن إنشاء صندوق استقرار للعملة مدعومًا باحتياطيات من الذهب وعقود تصدير مستقبلية، بمشاركة شركاء إقليميين ودوليين لضمان المصداقية والشفافية

تطبيق هذه السياسات يتطلب إرادة سياسية قوية، وإعادة بناء الثقة في المؤسسات، وربط السياسة النقدية بالإنتاج الفعلي لا بالمسكنات المالية قصيرة الأجل. عندها فقط يمكن للسودان أن يكسر حلقة التضخم الجامح وانهيار العملة، ويتجه نحو استقرار نقدي يفتح الباب أمام التعافي الاقتصادي المستدام.

* خبير اقتصادي.

من الآخِر

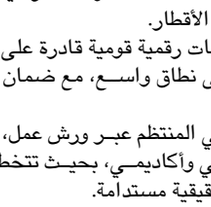

حُكُومَةُ كامل إدريس حَركةٌ مسلحةٌ

د. ناجي الجندي *

● وَبمَا أنَّ الحركات المسلحة عملها ميداني أكثر منه سياسي في الحرب الدائرة الآن في بلدنا السودان، فإني أتعجب لحكومة كامل إدريس التي اتخذت بوق المجلس العسكري الانتقالي وأصبحت ظله الذي لا يفارق أصله، فقد قِيل: «جزء من تجربة المعركة، أنك يمكنك الدخول في علاقة حميمة مع أعدائك».

فالحكومات التي تعادي العالم لا تتقدم قيد أنملة، ولو كنت رئيسًا للوزراء لكانت أول زياراتي للدول التي تظن حكومة بورتسودان إنها (عدوة)، رئيس الوزراء ووزير الخارجية مهمتها تلطيف الأجواء لا الانحياز لسياسة الحكومة.

الانحياز لسياسات الحكومة لها معنىً واحد تعني أنك (ذيل) أو ألفة أو بوليس حارس لسياسة الحكومة وإن كانت ضد البلد، لم نكن يومًا من الأيام أعداءً للسلام أو وقف الرصاص لأننا نؤمن أن السلام هو الأصل والحرب فرع وشاذ، فالحرب حين تتوفر شروطها الشرعية نحن معها، وكذلك حين تتوفر شروط السلام فسوف (نجنح له)، ما نريده من الحرب استنفد كل أسبابه ما عدا وبعض الولايات، ربما تكون راية السلام كفيلة بتحرير كل شبر في السودان بدءًا بكل كردفان وانتهاءً بدارفور.

رئيس الوزراء الكَيِّسُ الفَطِنُ هو الذي يحمل حقيبته ملأى بالحلول، حلولاً غير مجربة ناجعة، فإن كانت وظيفتك (تسمع الكلام) وبس (فلا عادوا ولا عاد الغراب)، جلست بعض الدول مع إسرائيل لأن ذلك كان هو الحل رغم عداوتها (سوريا والأردن ومصر١٩٧٩ نموذجًا)، ودول جلست مع أمريكا لأن ذلك كان الحل رغم عداوتها (روسيا وإيران والصين نموذجًا)، بل أبعد من ذلك فقد تم اتفاق فلسطين نفسها مع إسرائيل عام١٩٩٣حيث كونا أكبر عداوات تأريخية معاصرة، وقبل هذا وذاك جلس الرسول صلى الله عليه وسلم مع الكفار أكثر من مرة ووصل معهم لحلول رغم العداوة العقدية، العراق جلست مع إيران رغم العداوة المذهبية.

على السيد كامل إدريس الخروج من بيت العداوة المصطنعة التي وجدها عند المجلس العسكري والتطلع لأفكار خارج هذا الصندوق، عليه أن يُحدث الفرق فيما يحث للسودان الآن، بحنكته وعلاقاته وأن يُفرض على هذا المجلس العسكري أفكاره وإرادته، عليه أن يتجه في إتجاه آخر فاتجاه المجلس العسكري القديم قد فشل، لم يتحينوا الفرص ولم يستثمروا الوقت رغم انتصارات الجيش وجعل يده هي العليا.

لو فرطنا في هذه اللحظات ونحن الأقوى ربما تُفرض علينا الذلة والمسكنة ونبوء بغضبٍ من الله ونوافق بما نخاف منه.

يدفع المواطن الغلبان الآن ثمن تأخير الحلول وإن كان دقيقة واحدة، ما نحصل عليه اليوم لا يتساوى مع ما نحصل عليه غدًا وإن كان بنفس المواصفات، عامل الزمن يفرق، في كل دقيقة يموت إنسان أو يتألم مريض أو يُهجر مواطن لذلك الدقيقة تفرق، وكما قِيل (إذا لم يكن لدينا سلام، فالسبب أننا نسينا الانتماء إلى بعضنا)، وإن لم نشعر بمآسي بعضنا فلا خير فينا.

حكومة كامل إدريس لتكن حكومة مدنية لا يتدخل في عملها العسكر كما يقولون فعليها أخذ المسار الآخر، مسار الحل، والحل اليوم هو أن نتعانق مع السلام ونهزم العدو براية السلام البيضاء لا راية الاستسلام، ونطرق كل باب مغلق يوصلنا للحلول، فالتواضع والحكمة أهم عندنا من التصريحات الهوجاء والعداوات المصطنعة أو غير المصطنعة نحن نحتاج لهذا، وإن استمرت الحرب ألف سنة فهذا لن يحرر القدس وكما إنه لن يجعل الخرطوم (مارينا باي سنغافورة)، أما إذا حل السلام فسوف نوقف هدر دم السودانين حربًا ومرضًا وألمًا وجوعًا.

وبدل أن نقول نحن مضطرون للرقص مع الذئاب، علينا أن نقول نحن نسعى للحب مع الجميع، ففي أعياد الميلاد يتوقف الرصاص، وعيد ميلادنا ينبغي أن يكون مع تولي الدكتور كامل إدريس وليس أكثر. للأسف بدأ الدكتور كامل إدريس بتكرار نفس لغة العساكر من النقد وصنع البغضاء والتصريحات غير المسؤولة، فإن كنا معه سنجرب نفس المجرب فما معنى تعيين حكومة ورئيس وزراء، هل فقط ليكون بوقًا وصدىً لما تفرضه الشجرة على ظلها، الدكتور كامل إدريس يجب أن تتذكر أنك مدني لا عسكري، وأنك حكومة لا ظل، وأنك الصوت وليس الصدى.

* كاتب صحفي.

شهقة قلم

كيف تتعامل مع سبيكة ذهب عيار ٢٤ تركها الدعامة في بيتك؟

عثمان إبراهيم أبو هشام *

● صديق دكتور كان يعمل في واحدة من الجامعات السعودية، حينما دخل بيته بعد التحرير وكما هو حاصل في الكثير من البيوت، وجده مسروقاً ولم يتبق له أي شيء، وكان هذا جهد ثلاثين عاماً في الغربة.. وعلى الرغم من ذلك فإنني أفضل حالاً منه، فقد وجدتهم قد تركوا لنا في بيتنا المنهوب كتاباً بعنوان (فقه المرأة المسلمة)، وهو يذكرني بأحد المديرين في العمل، والذي ساعدته في إكمال رسالة الدكتوراه وكانت في مجال الإدارة.

طلبت منه أن يزودني بمراجع في مجال الرسالة فلا أملك سوى ثلاثة كتب بمكتبتي المتواضعة في هذا المجال، منها اثنان للدكتور غازي القصيبي، والآخر للأمريكي ديل كارنجي.

أتاني في اليوم التالي وهو يحمل معه شنطة كبيرة تمشي على كفرات، كانت كلها مجلات وليست كتباً ومراجع.

المجلة تسمى (الحسبة)، وحينما تصفحت أحد أعدادها وجدتها كلها تتحدث عن المقابر وطريقة تكفين الموتى!

تركت الشنطة بالسيارة ولم أنزلها بالبيت، وانتظرت حتى قابلته في اليوم التالي وسألته: أنت عاوز رسالة الدكتوراه في الإدارة وللا في المقابر؟

المهم صاحبنا الدكتور الجامعي وهو في خضم هذه الدهشة الحزينة، عثر على سبيكة ذهب عيار ٢٤ مدفونة بقرب جدار المنزل مباشرة.

قلت له ما يكون هذا كنز بتاع الجماعة أصحاب الجدار الذي كان يريد أن ينقض؟

وذلك على طريقة الحلفاوي الذي أبلغه الكيزان بأن ابنه قد استشهد، وأن ذلك سيشفع له ولسبعين من أهله.. وعندما ضمن الحلفاوي أنه سيدخل الجنة مع ٧٠ من أهله ترك الصلاة ورجع للشراااب مرة أخرى.. لكن المفاجأة أن ابنه قد عااااد، فقال له لا حولاااااااا ما تكون أكلت من الشجرة البقولو في الجنة دا؟

قابلت الدكتور في المسجد، ووجدته هاشاً باشاً سعيداً، وحكى لي المشهد وأن الله عوضه خيراً مما سرق منه، وطلب أن أذهب معه مشواراً لمدني لبيع السبيكة.. لكن نصحته بأن يعرضها على أحد المختصين قبل الذهاب بها لمدني.

وفعلاً ذهبت معه لأحد الأقارب، والذي كان يعمل في هذا المجال، ولأول مرة أحضر هذه التجربة على الهواء.. حيث أتى ب(مبرد حديد)، وقام بأخذ عينة تحولت لبدرة ذهب، وهو اختبار تقليدي على ما يبدو، وقال له هذا ذهب خالص!

اقترحت عليه التأكد مرة أخرى من أحد المختصين في مدني، يكون متمرساً في الفحص المخبري.. واتصلنا على الأخ الزبير، والذي بدوره اتصل على شخص بارع في هذا المجال، وقال له إذا بها ختم مكتوب فيه ٩٩٩ فهذه سبيكة أصلية، وبالفعل وجدنا الرقم ٩٩٩ يعني ما تعرف ذاتو دي سبيكة ذهبية وللا سيارة نجدة؟

اتفق معي مشوار بالقديم طبعاً ١٠٠ مليون.

وحلف حراااام بأن الفطور عليه.

٥٠٠ مليون حافز بالنسبة لي بعد انتهاء صفقة البيع.

٢٥٠ مليون للسمسار الزبير لأنه ساعدنا في الربط مع المختص.

وعد زوجته انه (يدق) ليها غوايش ب ٢٠ مليااار.

معليش الوزن تقريبا كان ٢٠٠ جرام

٢٠٠ × ٢٥٠ = ٥٠ مليااااار.

اتذكر أن أحد أعمامنا عليه الرحمة كان يبني في حيطة جالوص وانتهت مع الفطور، ونزلوا للفطور والشاي والقهوة.

وكالعادة لمن يكون معااك عمال بناء لازم يقولوا ليك جيب زيادة ملاااااح.

أرسلوا واحداً من العمال وقالوا ليه أمشي البيت جيب زيادة ملاااح،

الزول مشى ولمن رجع ماشي على الديوان لقى الحيطة وقعت!

دخل عليهم ولم يكمل أكله وقال لعمنا إنه يريد اليومية بتاعته لأن والدته مريضة ولازم يمشي بها للمساعد الطبي.

قالوا له انتظر نكمل الفطور فرفض، وتم تسليمه الأجرة.

وبنفس هذا السيناريو طلبت من الدكتور أن يصب لي بنزين ب ٥٠ ويعطيني الباقي وقام ب اللازم.. وحينما وصلنا مدني قال لي اها نفطر الآان أم بعد نبيع السبيكة فقلت له أحسن الآاااان.

يا جماعة أنا خايف الحيطة تقع، لهذا فضلت أن يكون كل شيء قبل البيع.

دخلنا مطعم اسمه كشكول، وطلب مائدة أشبه بتلك التي طلبها قوم عيسى من السماء.

لم يترك شيئاً حتى الباسطة والعصير وحاسب الكاشير وخرجنا ونحن متخمون.

جاء الزبون وسلم علينا بحرارة وعانق صاحب السبيكة ثم ذهبنا معه للفحص المعملي، وكانت النتيجة صاااادمة ملاريا وتايفويد وحبس بووووول ونقص في الصفائح الدموية.

السبيكة ٩٩٩ مجرد حديد مطلي بدهان ذهبي.

وبعد أن كنا نضحك دخلنا في مشهد هستيري تراجيدي حزين، وضاعت الآمال والأحلام والأمنيات كل شيء تبخر.

والواحد لو ما تملك أعصابه في تلك اللحظة لتحول بقدرة قادر وفي وسط السوق إلى حمااااااد عبدالله حمااااااد.

ولكن هذا كووووم والجماعة العاوزين يدقوا ليهم الغوايش كووم تاااني.

نسأل الله أن لا يدقوا صاحبنا الذي وعد بدق الغوايش.

* كاتب صحفي.

VOICE of sudanese community

السبت ١٦ أغسطس ٢٠٢٥م - ٢٢ صفر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 16 AUG 2025 - ISSUE No. 47

الربو في السودان: دليل شامل للتشخيص والعلاج والوقاية وفق أحدث التوصيات

□ الربو مرض مزمن يصيب الشعب الهوائية في الرئتين، يؤدي إلى تضيقها وزيادة حساسيتها تجاه محفزات معينة، ما يجعل التنفس صعبًا في بعض الأوقات. هو ليس مجرد كحة أو ضيق نفس عابر، بل حالة تحتاج إلى متابعة دائمة وخطة علاجية واضحة.

في السودان، الربو ليس مرضًا نادرًا. العواصف الترابية، الدخان من الفحم والحطب، ضعف التهوية، وانتشار الالتهابات التنفسية — كلها عوامل ترفع معدلات الإصابة وتجعل السيطرة على المرض أكثر صعوبة.

إعداد - دكتور عصام صالح

أسباب الربو وعوامل الخطر في السودان

1. العواصف الترابية (الهَبُوب)

الغبار المحمل بجزيئات دقيقة (PM10 وPM2.5) يهيج الشعب الهوائية.

حتى الأصحاء قد يشعرون بضيق التنفس بعد الهبوب، لكن مرضى الربو أكثر عرضة للنوبات الحادة.

2. تلوث الهواء داخل البيوت

الدخان الناتج عن الفحم والحطب.

البخور والعطور النفاذة في أماكن مغلقة.

حرق النفايات قرب المنازل أو المدارس.

3. ضعف التهوية والازدحام

الفصول الدراسية المغلقة والمزدحمة.

البيوت المؤقتة في معسكرات النزوح.

4. الالتهابات التنفسية المتكررة

خاصة في الأطفال مع نقص التطعيمات.

5. العوامل الوراثية

وجود تاريخ عائلي للربو أو الحساسية.

6. التغيرات المناخية الحادة

الانتقال السريع بين الحر والبرد.

7. العوامل المهنية

التعرض لغبار وأبخرة في مهن مثل النجارة والبناء والزراعة.

أعراض الربو

كحة مزمنة خاصة في الليل أو الفجر.

صفير (أزيز) في الصدر.

ضيق نفس خاصة مع المجهود أو التعرض للمهيجات.

إحساس بالضغط أو الثقل في الصدر.

● ملاحظة: الأعراض قد تكون متقطعة، وقد تختفي لفترات ثم تعود.

التشخيص

1. التاريخ المرضي والفحص السريري

سؤال المريض عن الأعراض، متى تحدث، ما الذي يحفزها، وهل تتحسن بالأدوية.

الاستماع للرئة بالسماعة لرصد الأزيز.

2. قياس وظائف الرئة (Spirometry)

يظهر انخفاض في حجم الهواء الذي يخرجه المريض، يتحسن بعد موسعات الشعب الهوائية.

3. قياس أكسيد النيتريك في هواء الزفير (FeNO)

أداة حديثة تكشف الالتهاب التحسسي في الشعب الهوائية.

قيمة FeNO المرتفعة تشير إلى استجابة جيدة للعلاج بالكورتيكوستيرويد المستنشق.

4. اختبارات أخرى عند الإمكان

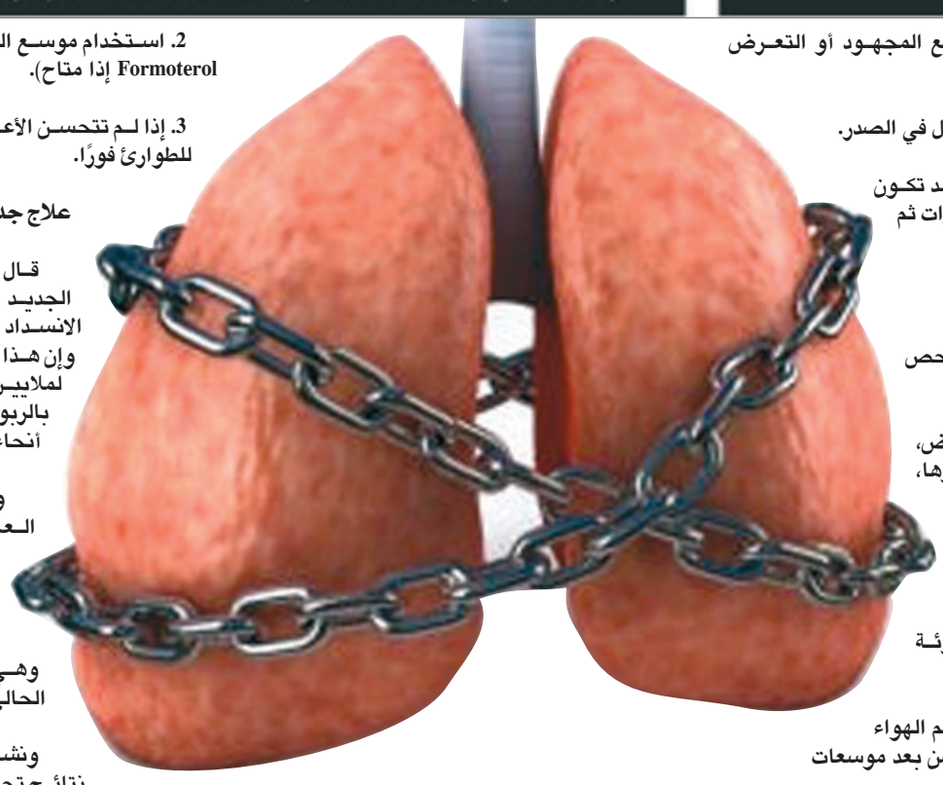

قياس ذروة التدفق الزفيري (PEF).

اختبارات التحسس (Allergy testing).

أحدث التوصيات العلاجية (GINA 2024)

المبدأ الأساسي

لا يُنصح باستخدام موسع الشعب الهوائية قصير المفعول (SABA) وحده.

العلاج يجب أن يجمع بين موسعات الشعب والكورتيكوستيرويدات المستنشقة (ICS).

خطة Track 1 – العلاج المفضل

(MART (Maintenance and Reliever Therapy:

استخدام نفس البخاخ (ICS–Formoterol) كعلاج يومي وقائي وكعلاج إسعافي عند الحاجة.

يقلل النوبات ويُحسّن السيطرة على الأعراض.

مثال: بخاخ budesonide–formoterol.

المريض يأخذ جرعة صباحًا ومساءً، ويأخذ جرعة إضافية إذا شعر بالأعراض.

خطة Track 2 – إذا لم يتوفر MART

أخذ كورتيكوستيرويد مستنشق يوميًا + موسع شعب قصير المفعول عند الحاجة.

علاج النوبات الحادة

1. التوقف عن النشاط المسبب.

2. استخدام موسع الشعب السريع (يفضل ICS–Formoterol إذا متاح).

3. إذا لم تتحسن الأعراض خلال دقائق، التوجه للطوارئ فورًا.

علاج جديد يسمى بنراليزوماب:

قال علماء إن نتائج العلاج الجديد لنوبات الربو ومرض الانسداد الرئوي المزمن أكثر فاعلية، وإن هذا يمكن أن «يغير قواعد اللعبة» لملايين الأشخاص المصابين بالربو والمرض الرئوي، في جميع أنحاء العالم.

ووفق «مديكال إكسبريس»، العلاج الجديد عبارة عن حقنة، تسمى «بنراليزوماب» يتم إعطاؤها أثناء بعض نوبات الربو ومرض الانسداد الرئوي المزمن، وهي أكثر فعالية من العلاج الحالي بأقراص الستيرويد.

ونشرت «مجلة لانسيت» الطبية نتائج تجربة العلاج، ووصفتها بأنها «عصر جديد في علاج الربو»، حيث تبين أن الحقنة تقلل الحاجة إلى مزيد من العلاج بنسبة 30%.

الوقاية في البيئة السودانية

ارتداء كمامات عند العواصف الترابية.

تهوية البيوت جيدًا.

تجنب البخور والدخان في الأماكن المغلقة.

أخذ لقاح الإنفلونزا سنويًا.

متابعة العلاج حتى مع غياب الأعراض.

الربو عند الأطفال

قد يظهر على شكل كحة ليلية فقط

التشخيص يحتاج متابعة دقيقة لأن الأطفال لا يعبرون عن ضيق النفس بسهولة.

العلاج مشابه للبالغين لكن بالجرعات المناسبة للعمر.

قصص واقعية

في قرية قرب الأبيض، أم لطفل عمره 7 سنوات لاحظت أن ابنها يسعل كل ليلة بعد الهبوب. بعد زيارة المركز الصحي، اكتشف أن الطفل مصاب بالربو، وأعطي بخاخ MART، ومنذ ذلك الوقت قلت النوبات وأصبح يذهب للمدرسة بانتظام.

الخلاصة

الربو مرض يمكن السيطرة عليه تمامًا إذا تم تشخيصه مبكرًا، واتباع خطة علاجية صحيحة مثل MART أو Track 1 وفق GINA 2024.

في السودان، التحدي الأكبر هو البيئة المليئة بالمهيجات، لكن بالوعي والالتزام بالعلاج، يمكن لمرضى الربو أن يعيشوا حياة طبيعية.

● تم إعداد هذا المقال بالتعاون مع جمعية أطباء الرعاية الأولية السودانيين ببريطانيا (SBPCA)، اعتمادًا على أحدث توصيات المبادرة العالمية للربو GINA 2024، مع مراعاة خصوصية البيئة السودانية.

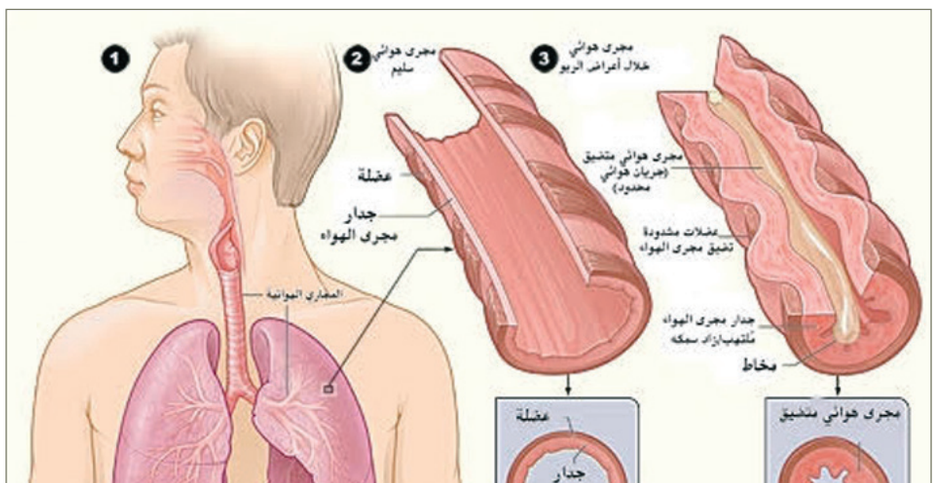

SBPCA

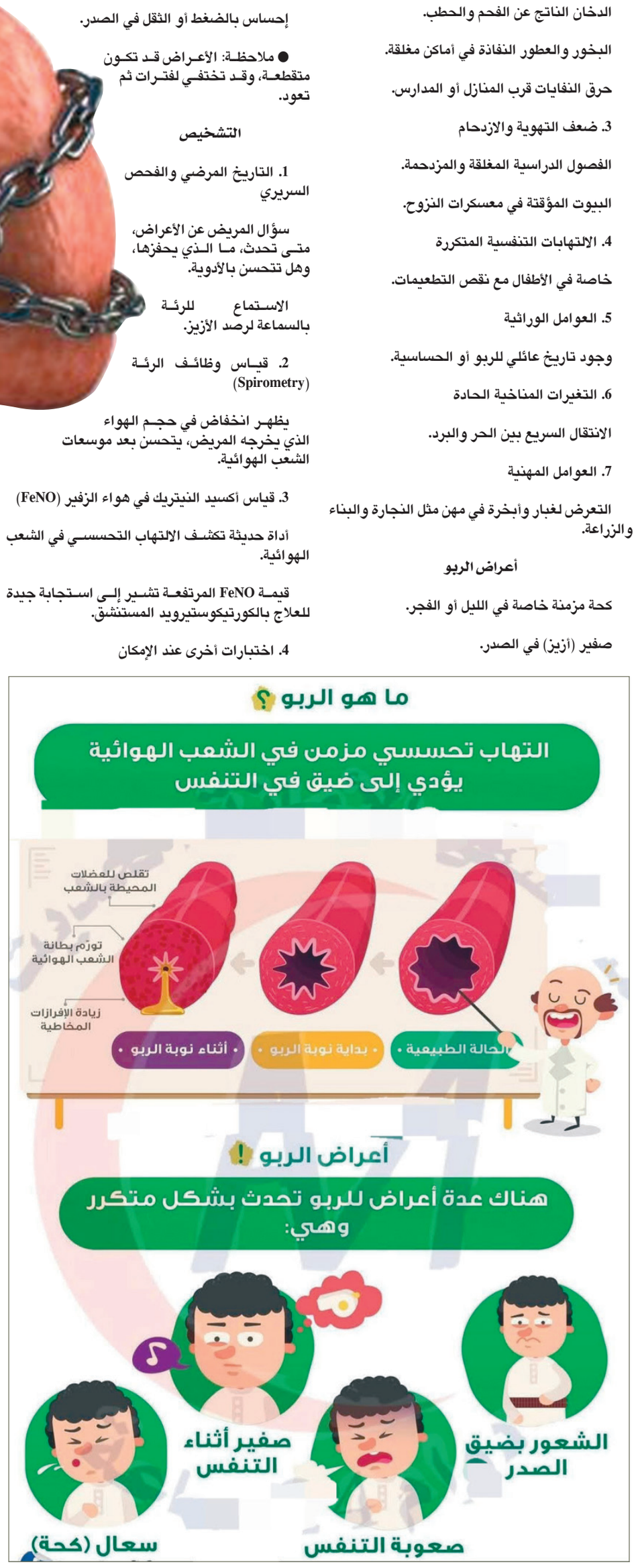

إهمال بسيط قد يقتلك.. كيف تحمي نفسك؟

الكوليرا تهدد مليار شخص.. والعالم على حافة كارثة

□ الكوليرا مرضٌ مُعدٍ إسهالي حاد. هناك ما يُقدَّر بـ٣ إلى ٥ ملايين حالة كوليرا و ١٢٠٠٠٠ إلى ١٤٠٠٠٠ حالة وفاة كل عام. يساعد قصر فترة الحضانة (من ساعتين إلى خمسة أيام) على انفجار وباء الكوليرا. و هو يصيب الأطفال والبالغين.
عالميا زاد وقوع وباء الكوليرا منذ بداية هذه الألفية خاصة جنوب الصحراء الأفريقية فهنالك في إقليم شرق المتوسط حالات طوارئ معقدة بسبب نقص إمدادات المياه المأمونة و سوء الإصحاح البيئي خاصة في البلدان التي دمرتها الحروب.
وفقا لمنظمة الصحة العالمية، فقد أدت الصراعات والنزوح الجماعي والكوارث الناجمة عن المخاطر الطبيعية وتغير المناخ إلى تكثيف تفشي المرض خاصة في المناطق المتضررة من الفيضانات، حيث تؤخر البنية التحتية الضعيفة والوصول إلى الرعاية الصحية و العلاج. وقد أدت هذه العوامل العابرة للحدود إلى جعل تفشي الكوليرا أكثر تعقيدا وصعوبة في السيطرة عليه.

د. عصام الدين مزمل عبدالقادر*

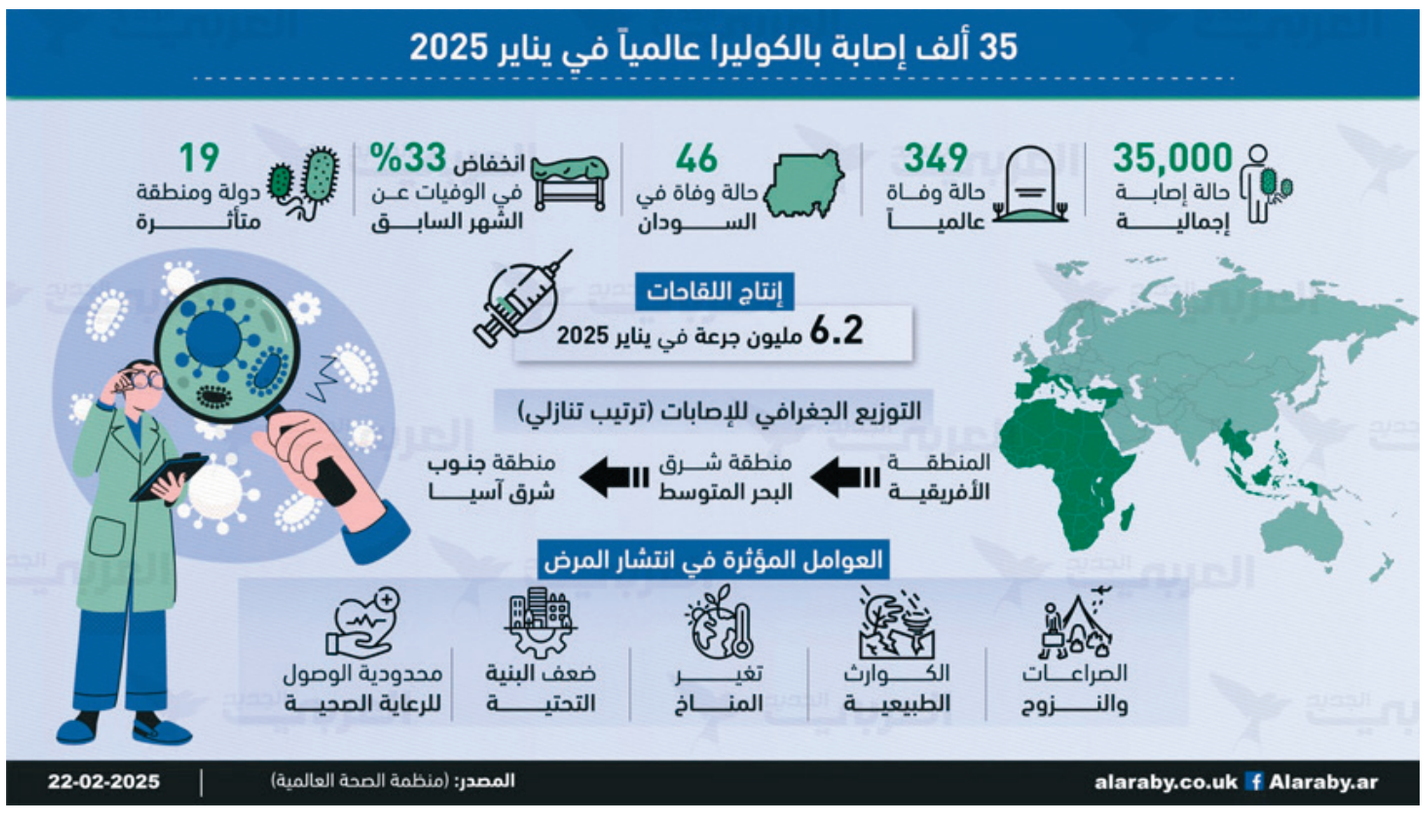

تقرير منظمة الصحة العالمية:

الكوليرا تصيب ١١٦ ألف شخص وتهدد مليارًا حول العالم في ظل ارتفاع معدلات الإصابة عالميًا، حذرت منظمة الصحة العالمية من تفشي الكوليرا في ربع دول العالم تقريبًا خلال الربع الأول من عام ٢٠٢٥، ما يشكل تهديدًا حقيقيًا للصحة العامة بتفشي الكوليرا في ٢٥ دولة حول العالم و أصدرت منظمة الصحة العالمية تقريرًا حديثًا يُظهر استمرار تفشي مرض الكوليرا في عدد من الدول، ما يهدد قرابة مليار شخص حول العالم بالإصابة. وبحسب التقرير، تم تسجيل أكثر من ١١٦,٥٧٤ حالة إصابة و١,٥١٤ حالة وفاة منذ بداية عام ٢٠٢٥ وحتى نهاية مارس. شملت موجة التفشي ٢٥ دولة موزعة على ثلاث مناطق: إفريقيا التي سجلت أعلى نسب الإصابة، تلتها منطقة شرق المتوسط، ثم جنوب شرق آسيا. و الدول الأكثر تضررًا بالكوليرا عام ٢٠٢٥: من بين الدول المتأثرة بشدة من تفشي الكوليرا تشمل:

١. جنوب السودان.
٢. أفغانستان.
٣. جمهورية الكونغو الديمقراطية.
٤. اليمن.
٥. أنغولا.
٦. السودان.
٧. الباكستان.

وأكد التقرير أن بعض هذه الدول تواجه تفشي لعدة أمراض مختلفة في الوقت ذاته، مما يُشكل ضغطًا هائلاً على أنظمتها الصحية

جدول يوضح اصابات و وفيات الكوليرا حول العالم

العدوى: تنتقل الكوليرا بتناول ألاغذية أو المشروبات الملوثة ً ببكتيريا ضمة الكوليرا.

فترة الحضانة:

حوالي ٧٥٪ من المصابين لا يُظهرون أي أعراض، مع أن الجراثيم موجودة في برازهم لمدة (٧-١٤) يوما خلالها يمكنهم نقلها للاخرين.

الأعراض: تستطيع الكوليرا إضعاف الشخص السليم بسرعة و قد تسبب الوفاة في (٢٤) ساعة و تشمل الاعراض:

١. إسهال بكميات كبيرة يشبه «ماء الأرز»
٢. القيء
٣. تشنجات بالساق
٤. الوهن
٥. الجفاف

الوقاية: سبل الوقاية هي:

١. شرب الماء المكلور (المضاف اليه الكلور وفق المعايير) او المغلي والنظيف فقط
٢. استخدام المياه النظيفة لغسل الطعام وتحضيره
٣. المواظبة على غسل اليدين بالصابون والماء المأمون خاصة
٤. طهي الطعام طهوًا كاملاً و إبقائه مغطى، وتناوله ساخنًا ما امكن.
٥. عدم الاستحمام او التبرز في او قرب مصادر مياه الشرب
٦. التخلص من النفايات التي تعتبر موقعا لتوالد الذباب
٧. التطعيم

الإجراءات الواجب اتخاذها في حالة ظهور الأعراض:

١. اعداد و تناول أملاح الارواء الفموية و التي من شأنها انقاذ ٨٠٪ من المرضى بنجاح
٢. ينصح المرضعات بالاستمرار في إرضاع الأطفال.
٣. الابلاغ الفوري عن المريض و نقله لاقرب مشفى.

أملاح التروية الفموية:

هي محلول صوديوم وجلوكوز يحضر بتخفيف كيس واحد من أملاح التروية الفموية واسعة التوفر في لتر واحد من المياه النظيفة المأمونة. وكذلك يمكن تجهيزه في المنزل بمزج ما يلي:

١. نصف ملعقة صغيرة من الملح
٢. ست ملاعق سكر صغيرة؛
٣. لتر واحد من مياه الشرب النظيفة المأمونة أو مياه الأرز المملحة قليلا.

غسل اليدين: تحدد منظمة الصحة العالمية خمسة أوقات حرجة لغسل اليدين لضمان النظافة ومنع انتشار الجراثيم و هي بالتفصيل:

١. قبل ملامسة الطعام: غسل اليدين قبل البدء في تحضير الطعام أو تناوله يمنع انتقال الجراثيم إلى الطعام ومن ثم إلى الجسم.
٢. بعد استخدام الحمام: غسل اليدين بعد استخدام الحمام يزيل الجراثيم التي قد تكون انتقلت إلى اليدين.
٣. بعد السعال أو العطس أو مسح الأنف: السعال والعطس ومسح الأنف ينشر الجراثيم في الهواء وعلى اليدين، لذا يجب غسل اليدين بعد ذلك مباشرة.
٤. بعد لمس الحيوانات أو أسطحها: الحيوانات قد تحمل جراثيم مختلفة، لذا يجب غسل اليدين بعد لمسها أو لمس أي شيء يلامسها.
٥. بعد التعامل مع القمامة: القمامة تحتوي على جراثيم ومخلفات، لذا يجب غسل اليدين بعد التعامل معها.
٦. قبل وبعد علاج الجروح
٧. قبل ارضاع الاطفال
٨. بعد تغيير الحفاضات أو تنظيف طفل استخدم المرحاض .
٩٠عندما تبدو اليدين متسخة .

الخطوات الصحيحة لغسل اليدين:

١. تبليل اليدين بماء جار
٢. فرك الصابون باليدين للتشكل كمية كافية منه تغطي اليدين المبللتين
٣. فرك أسطح اليدين – بما في ذلك ظهر اليدين، وبين الأصابع، وتحت الأظافر – لمدة لا تقل عن ٢٠ ثانية

دور المجتمع في الوقاية من الكوليرا:

يلعب المجتمع دورًا حيويًا في الوقاية من الكوليرا، وذلك من خلال تبني ممارسات النظافة الشخصية والصحية، واستخدام المياه المأمونة، والتعاون مع الجهود الصحية المحلية والوطنية. و على الافراد و الجماعات التأكد من:

١. غسل اليدين: يجب غسل اليدين بانتظام بالماء والصابون حسب الموجهات.
٢. نظافة الطعام والشراب: يجب التأكد من طهي الطعام جيدًا وشربه من مصادر مأمونة، وتجنب الأطعمة المكشوفة والمعرضة للحشرات.
٣. استخدام مياه نظيفة: يجب التأكد من أن المياه المستخدمة للشرب والطهي والاستحمام مأمونة وخالية من التلوث.
٤. تخزين المياه: يجب تخزين المياه في أوعية نظيفة ومغطاة لمنع التلوث.
٥. نشر الوعي: يجب على أفراد المجتمع نشر الوعي عن الكوليرا وطرق الوقاية منها.
٦. التعاون مع السلطات الصحية: يجب التعاون مع السلطات الصحية في جمع البيانات وتقديم المعلومات اللازمة لتتبع ورصد حالات الكوليرا.
٧. التخلص من الفضلات: يجب التخلص من الفضلات البشرية والمخلفات بطريقة آمنة وصحية لتجنب تلوث مصادر المياه والبيئة.
٨. التخلص من النفايات الصلبة: يجب التخلص من النفايات الصلبة بشكل صحيح لمنع انتشار الحشرات والآفات.
٩. الإبلاغ عن الحالات: يجب الإبلاغ عن أي حالات يشتبه في إصابتها بالكوليرا إلى السلطات الصحية لتلقي العلاج المناسب والحد من انتشار المرض.
١٠. التعاون في حملات العلاج والتطعيم: يجب التعاون مع حملات العلاج التي تنظمها السلطات الصحية.
١١. المشاركة في الأنشطة التوعوية: يجب المشاركة في الأنشطة التوعوية التي تنظمها السلطات الصحية والمجتمعية لنشر الوعي حول الكوليرا.

جدول يوضح اصابات و وفيات الكوليرا حول العالم

Country, area, territory	Cases الاصابات/	Deaths الوفيات/	CFR/ (%) معدل الاماتة
Angola	6 713	138	2.1
Burundi	33	0	0
Democratic Republic of the Congo	6 353	128	2
Ethiopia	441	1	0.2
Ghana	6	0	0
Kenya	108	4	3.7
Malawi§	No reports		
Mozambique	420	7	1.7
Namibia§	No reports		
Nigeria	111	2	1.8
South Sudan	9 585	190	2
Togo§	No reports		
Uganda§	No reports		
United Republic of Tanzania	292	9	3.1
Zambia	6	0	0
Zimbabwe	36	1	2.8
Afghanistan**	14648	2	0
Pakistan***§	No reports		
Somalia	1 405	1	0.1
Sudan	6 806	69	1
Yemen¥	5 369	0	0
Bangladesh§	No reports		
India§#	No reports		
Myanmar**	257	0	0
Nepal§	No reports		
Thailand§	No reports		

* استشاري الصحة العامة.

همس الحقول
تصدر عن حركة السودان الأخضر

حكاية وطن أخضر

حكاية لا تنتهي في القلبِ كالنيل العظيم المُلهمِ

همس الحقول في سطور (٢)

إعداد: م. معتصم تاج السر

كلمة الإعداد:

□ قراء ومتابعي ومحبي إصدارتكم « همس الحقول»
بكل رقة الحرف ودفء المشاعر نضع بين أيديكم هذا العدد الثاني الخاص من همس الحقول وقد اخترنا له اسماً يليق بما فيه من صدق وتجربة: «همس الحقول في سطور».
هو عدد مختلف لا يحكي عن مشروع أو مبادرة بل عن الأثر.
عن الصوت الذي خرج من القلب ليصل إلى قلوبكم.
عن الحروف التي كتبت بشغف الأرض فلامست أرواحاً آمنت بأن الوطن يمكن أن يُزرع بالكلمة مثلما يُزرع بالبذرة.
فـي هـذا العـدد، نسـتعرض شـهادات وإفادات من بعض الذين مرّوا بحديقـة همس الحقول تأملوا في ظلالها وقطفوا من ثمارها ثم تركوا لنـا كلماتهم كما يترك العابر زهرة عرفان على عتبة ذاكرة جميلة.
«همس الحقول في سطور» هو مرآة لتجربتنا المشتركة معكم — أنتم الذين جعلتم من الكلمة رفيقة حلم ومن الفكرة بداية طريق.
فإليكم هذا البوح الجميل... حيث تهمس الحقول بما كان وما سيكون.

● يأتيكم هذا العدد من همس الحقول كما تأتي نسائم الفجر العليلة بعد ليلة طويلة حاملاً معه عبق الأرض ووشوشات السنابل ونبضات القلوب التي ما زالت تؤمن بأن الكلمة الطيبة بذرة وأن البذرةٍ حين تُزرع في تربة نقية فإنها تثمر خيراً يعمّ الجميع.

لقد اجتمع في هذا العدد صوت الحقول وصدى المزارع ووهج الفكرة الخضراء وتجلّت فيه أقلام أعضاء مميزين من أسرة حركة السودان الأخضر كتبوا بمدادٍ المحبة ودفء التحنان فأهدونا نصوصاً تحمل من الصدق ما يكفي لملء قلب قارئها بالأمل ومن النقاء ما يكفي ليكون زاداً في درب التغيير الإيجابي الإنسيابي الإبداعي الأخضر.

هنا...
في هذه الصفحات لن تجد الكلمات مجرد سطور جامدة بل ستشعر أنها تغرس جذورها في أعماق الروح وتفتح أوراقها نحو ضوء الغد.
ستجد حكايات صغيرة تحمل بين طياتها ملامح القرى وأصوات الطيور عند الصباح وأحلام المزارعين المترعة وهم يتطلعون إلى حصاد وفير وإلى وطن معافى وصحيح العقل والجسد.

فلندلف معاً إلى بساتينهم الفكرية نمشي بين ظلال نخيلهم الباسقة وننصت إلى تغريد طيورهم، ونرتشف من ندى كلماتهم. ففي كل مقال هنا ثمرة ناضجة وفي كل فكرة بذرة تنتظر منا أن نرويها برعايتنا لتظل الحقول خضراء ولتظل الأرواح مشبعة بالأمل والعمل.

د.الاء أبوسن
القيادي والمؤسس
سفيرة العطاء بالحركة

في ظل الحروب والتشريد والنزيف الذي أصيب البلد والمواطن تتطل علينا من وسط النيران واللهيب وأعمدة الدخان حركة السودان الأخضر التي قاومت طبيعة المكان والزمان وظلت خضراء تتمدد برغم عوامل التصحر ومقومات الحياة في ظل الظروف المحيطه

وماكنت همس الحقول الا الدينمو المحرك وإنبعاث الأمل والعمود الفقري لتلك الخضره

كانت الفكره والرؤيه وتثقيف المجتمع محتاجه قلم يضئ صاحبه بروح خضراء وقدره علي العطاء وأثر النفس محبة في ترميم جراح وطنا وشعبنا ليبعث فيهم تلك الروح والهمه بالتثقيف والوعي والإدراك وتناول كل مايفيده ويخدمه للبناء

همس الحقول تلك المجله التي اصبحت نحو العالميه ،هي المدرسه الأم للخضر

يجري قلمها الأخضر مقاوم التجدب ويسمد الأرض البور ويعانق النيل الباكي

وهمس بالطمأنيه في أذن تسمع نحيب الشجر دمتم بعافيه.

د. عيسى عبد اللطيف
مستشار العناية بالبيئة واستدامة التنمية - عضو مؤسس

همس الحقول نافذة وعي وأمل، تصدر عن مؤسسة رائدة تحمل مسؤولية بناء سودان أخضر، مستقر ومزدهر، هي حركة السودان الأخضر.

همس الحقول خارطة طريق حاملة شعارًا ملهمًا: حكاية وطن أخضر. إنها أكثر من مجرد مجلة أسبوعية؛ إنها صوت الأرض والنبات، تنبض بمواضيع السيادة الغذائية، وتبشر بثقافة الزراعة المنزلية، وتزرع في النفوس حب الخضرة والاعتماد على الذات. تعكس المجلة روح السودان الجديد المتطلع للاكتفاء والاستدامة، وتعيد ربط الإنسان بأرضه بلمسة رقيقة من التوعية والتمكين.

تحية لكل من يسهم في هذا العمل النبيل، وكل من يهمس للحقول في زمن الجفاف، لعلها تخضر من جديد.

وأخص بالتحية والشكر هذا الأخضر الجميل الهميم م. معتصم تاج السر، الذي يتحفنا كل أسبوع بعدد أنضر وأكثر إمتاعاً وعلما.

والتحية واجبة لحادي الركب، المُؤسس القيادي الملهم، د. فخر الدين حسن عبد العال، الذي أثبت للجميع أن الهمة والعزيمة تهزم أي عوائق للتقدم والإنتاج.

همس الحقول
تصدر عن حركة السودان الأخضر

أ. ميمونة حمد آدم
باحثة اجتماعية
عضو مؤسس بالحركة

همس الحقول هي قلب حركة السودان الاخضر النابض تضخ الأفكار وتعرض التجارب الحية لنجاحات الحركة عبر برامجها الطموحة بنك البذور وبلابل الحوش منجول والمدرسه الإنتاجية الابداعيه الخضراء في عرض شيق يبعث الامل والتفاؤل وتتناول الزراعة واهميتها وتؤكد شعار ليتبناه عموم المجتمع من لم يملك قوته لم يملك قراره وذلك لشحذ الهمم وتشجيع الشباب وكل افراد المجتمع.

كما تناولت همس الحقول مشكلات الغذاء ومحاولات حلها عبر تربية الدواجن والاستزراع السمكي عبر احدث الوسائل مع التدريب والتقييم المستمر وهي تعتبر مستقبل حركة السودان الاخضر الواعد فقد صدرت لتحي الامل وتنير الطريق لغد افضل ليس بالأماني ولكن برؤي ثاقبة وافكار بناءة وإحصاءات ومعلومات عن الكنوز التي يزخر بها السودان ،كما حاولت عبر مختصين في تشخيص مشكلات البيئة والزراعة والتي أوضحت بالمحافظة عليهما وتطويرهما ان يكون السودان سلة غذاء وذلك عبر رؤي متكاملة وافكار متلاقحة بين العبره من الماضي وقراءة الحاضر واستشراق المستقبل همس الحقول خرجت من النمط التقليدي بافتتاحية وخاتمة الي عرض رؤي علمية تمت مناقشتها في مؤتمرات عالمية لحماية البيئة وكيفية المحافظة علي الصحة عبر برامج غذائية طبيعية بدل الأطعمة المصنعة.

كما عرضت رؤية متكاملة للخرطوم بعد الحرب لتكون عاصمة خضراء وذلك بزيادة المساحات الخضراء وتوزيع دواوين الحكومة لتناسب مهامها كما تناولت مشكلة النفايات البلاستيكية وأثرها في تلف البيئة ودور الجهات المختصة والمجتمع في تلافي هذا الأثر

وفق الله القائمين على هذه النافذة الرائعة.

وهكذا نصل إلى آخر صفحات هذا العدد وقد تزينت حروفه بجهود أبناء وبنات حركة السودان الأخضر تلك الأم الحانية التي جمعت حولها ثلة من الكنداكات الماجدات وأبناء السودان الخُلّص الذين حملوا على عاتقهم رسالة الخير والعطاء.

يعملون بجد لا يعرف الكلل ويخطون بخطوات واثقة نحو غدٍ أجمل زادهم المحبة ومعينهم الذي لا ينضب هو مفردات وجمال هذا الشعب الأبي المعطاء الصبور.

فمن قلب الحقول وإلى كل بيت يظل الهمس أخضر والفكرة خضراء والحلم ممتد كامتداد سهول السودان ونيله حتى يكتمل الحصاد وتزهر الأرض بالخير والسلام.

فالنعمل معاً من أجل تغييرٍ إيجابي إنسيابي إبداعي أخضر تحقيقاً لشعار الحركة «ما يخصني لن يكون بدوني».

الوعد والمنى

تَعِدُ حركة السودان الأخضر أن تبقى مخلصة لوطنها حاملة راية التغيير الإيجابي الإنسيابي الإبداعي الأخضر.
وساعية لتوحيد الصفوف ونبذ الفرقة تحت رؤيتها لتحقيق المصالحة المجتمعية القاعدية الشاملة.
وداعية كل أبناء وبنات السودان لتبني رؤاها وأهدافها النبيلة وكل هدف يصب في مصلحة السودان واهله.
لنرتقي معاً نحو مستقبل يليق بعظمة شعبنا وتاريخه.
وتتمنى الحركة أن تتسامى قلوبنا فوق الجراح والخلافات وأن نمد جميعاً أيادينا بيضاء صادقة للعمل المشترك من أجل سودان أخضر مزدهر تتحقق فيه أحلام الأجيال ويعلو فيه صوت الثورة كما بدأنا في ديسمبر المجيدة، تحت شعارنا الخالد: «سوا بنقدر».

أكاديمية السودان الأخضر
Green Sudan Academy
للدراسات والبحوث For Studies & Research

حركة السودان الأخضر
Green Sudan Movement

VOICE of sudanese community
السبت ١٦ أغسطس ٢٠٢٥م - ٢٢ صفر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 16 AUG 2025 - ISSUE No. 47

إعادة الإعمار واجب على الكافة

د. محمد أحمد محجوب عثمان*

● بداية أرجو أن أستميح القارئ الكريم عذراً في الانقطاع عن الكتابة خلال الأسبوعين الماضيين لأسباب اجتماعية مُلحة.

درجنا في المقالات السابقة تناول موضوعات قانونية بحتة، قصدنا منها تنوير القارئ الكريم بالجوانب القانونية لما يُحيط به من أحداث دولية ومحلية تتصل بحياته وواقعه المعاش لقناعتي التامة بأن القانون لا يكون فعّالا ونافذاً وسائداً ومحترماً إلا بعلم الكافة بحقوقهم وواجباتهم.

استأذن القارئ الكريم في هذا المقال بالخروج قليلاً من سوح القانون ولغته إلى حيث الأمور الحياتية وإدارة الدولة والمجتمع، وهي بلا شك لا تنفك عن القانون فقد تعلمنا في بواكير دراسة القانون أن (القانون: مشتق من كلمة كانون وهي كلمة لاتينية قديمة تعني النظام)، فالقانون من أهم أدوات تنظيم الجماعات وضبط التعاملات والمعاملات بين أفرادها بما يحفظ الحقوق ويقرر الواجبات لذا تجدنا في حياتنا نتحدث عن قانون الجاذبية وقانون الطبيعة، والقانون الذي يقوم على قواعد قانونية لا ينفك بطبيعته عن القواعد الأخرى (الأخلاقية والاجتماعية وقواعد المجاملات وغيرها)، فهي جميعها تشكل قواعد النظام العام المكونة من الأمن العام والسكينة العامة والصحة العامة وكلها ضرورية لحياة الأفراد والمجتمعات والدول.

طُرحت الكثير من المبادرات والأفكار الفردية والجماعية عبر مجموعات التواصل الاجتماعي وعبر المنظمات والتنظيمات والأهالي في المدن والقرى والأرياف، لذا فإن هذا المقال لا يُعد سابقة حديثة أو فكرة جديدة وإنما هو امتداد لمبادرات سبقت، قصدت منه إضافة صوتي لأصوات سبقت عله يجد من يسمع.

شهدت العديد من الدول صراعات وحروب واضطرابات داخلية أدت لتعطيل الحياة فيها بسبب تدمير البُنى التحتية ومقومات العيش فيها وتوقف عجلة الإنتاج وإهدار الكثير من الموارد والطاقات بسبب توقف الأنشطة الاقتصادية، وعلى الرغم من أن ما حدث في حرب السودان المستمرة منذ ابريل ٢٠٢٣م حتى الآن شهدت نمطاً جديداً وغريباً ومختلفاً عن كل الحروب والصراعات التي شهدها السودان والدول من حولنا بسبب الدعم الخارجي وسكوت المجتمع الدولي والإقليمي عن كل الانتهاكات المُخطط لها بعناية فائقة ودقة شديدة إلا أن الوضع العام ومحصلات الدمار والخراب يمكن تجاوزها أو تقليل آثارها لدرجات معقولة إذا ما تضافرت الجهود وارتقت الهمم وخلصت النوايا، لذا سأختصر مقالي في شكل مقترحات للأجهزة الحكومية والمجتمعات والأفراد، راجياً من أهل الاختصاص التعديل فيها والكتابة حولها لتكون خارطة طريق وموجهات لإعادة الاعمار سيما في ظل ارتفاع الأصوات المُنادية بالعودة الطوعية وتزايد عدد العائدين من الدول والولايات المُختلفة لمواطنهم الأصلية مع الحراك الملحوظ من الأجهزة الرسمية الاتحادية والولائية لتوفير متطلبات العودة المتمثلة في خدمات بسط الأمن والصحة والمياه والكهرباء وغيرها من ضرورات الحياة.

فكرة العنوان مستوحاة من واحد من المبادئ المهمة الواجب إعمالها عند تطبيق مبادئ الإجراءات الجنائية والتي تنص على أن: منع الجريمة واجب على الكافة، وبلا شك أن المنع يشتمل على إجراءات وقائية وأخرى احترازية وثالثة منعية ورابعة كشفية وغيرها، وكذلك الأمر في إعادة الإعمار فهو يحتاج لخطط وتخطيط وروئ وفكر وتفكير وتضافر مكونات المجتمع المختلفة، ذلك أن إعادة الاعمار تتطلب جهدا ومالاً ووقتا أكبر وأكثر من الإعمار نفسه، وفي تقديرنا أن إعادة الإعمار يجب أن تبدأ بإعادة صياغة البشر قبل الحجر فارتقاء المعاني أولى من المباني، وإصلاح القلوب مقدم على اصلاح الطرق والدروب، لذا لا بد من تضافر الدور الرسمي مع الدور الشعبي وأن يكون للكل مساهمة واضحة ملموسة على النحو التالي:

دور الأجهزة الرسمية في إعادة الاعمار

من أهم مقومات الدولة الحديثة التعليم والعدالة، إذ لا يتصور قيام مجتمع سليم معافى ومتناغم إذا ما اختل أحدهما، وبالتالي لا تقوم الدول ولا تتطور بدونهما، ومفهوم العدالة يتسع ولا يضيق، فلا نقصد به سلامة إجراءات التقاضي فحسب وانما يتسع ليشمل العدالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والمشاركة في الحياة العامة والتنمية والخدمات المتوازنة وتوزيع الفرص بالتساوي ودونما أي تمييز والتساوي في الحقوق والواجبات والالتزامات، لذا فإن الدولة الحديثة يجب ان تستدعي الطاقات والهمم وتوظفها لتوظيف السليم وتدعم الجهود وتستغل الطاقات وتزيل كل إحساس بالظلم والحواجز والطبقات وأن تستفيد من التنوع البشري وتنوع الموارد والمناخات في إيجاد فرص التعاون ورفع الإنتاج والإنتاجية عبر مجتمع متعاون ومتناسق ومتكاتف تسوده قيم الوطنية والوحدة والالفة والإخاء.

تتعدد وظائف ومهام الدولة في فترة ما بعد الحرب لإعادة الإعمار، ويجب على حكومة الأمل الجديدة أن تكون أملاً حقيقاً بالعمل لا بالشعارات، فالمواطن ينتظر منها الكثير رغما عن العوائق والمعضلات التي لازمت تشكيلها وتشبث البعض بالمناصب والسعي اليها جاعلين المنصب تشريفاً وليس تكليفا، لكن وبلا شك فإن الإرادة الجماعية والأهداف الكلية سيكون لها الغلبة وستتلاشى دونها الأطماع الضيقة، لذا اقترح أن تسعى حكومة الأمل لتحقيق الآتي:

وضع خطة موضوعية وبرنامج عمل مُحدد من حيث المطلوبات وآليات تنفيذها عبر جدول تفصيلي يحدد الأشخاص المكلفون بها ومجالها المكاني والزماني.

دراسة أسباب قيام الحرب وطول أمدها وتقييم دور كل الأجهزة ذات العلاقة بها قبل قيامها وخلال فترة استمراراها وبعدها.

الاهتمام بالحوكمة والرقمنة والانتقال من مرحلة العمل التقليدي للحوسبة والحكومة الالكترونية ووضع معايير ومواصفات أعمال الحكومة.

الاستعانة بالخبراء والاستشاريين كل في مجاله وتبني فكرة المجالس الاستشارية للوزارات والمفوضيات والهيئات الحكومية.

الإصلاح الاقتصادي والاستغلال الجيد والفعال للموارد، وأن تتبنى الدولة مهام تصدير السلع بعد تصنيعها عبر بورصات حكومية بعيدا عن التصدير بواسطة الشركات والأفراد ثم البحث عن حصائل الصادر التي امتنعت مئات الشركات عن دفعها.

ضبط الانفاق الحكومي وترشيده وتقليله لأدني مراحله.

تفعيل دور البنك المركزي في سيطرته على النقد المحلي والأجنبي واحكام سيطرته على البنوك التجارية.

مراجعة سياسات الحكومة السابقة المتعلقة بالخصخصة والشركات الحكومية وشبه الحكومية وضرورة إدارة الدولة الفعلية للمشروعات القومية والصناعات الاستراتيجية.

اعتماد مواصفات الاعمال والإجراءات والزام كل أجهزة الدولة والمؤسسات الحكومية والقطاع الخاص بالعمل بموجبها.

احكام الضبط القضائي والإداري وتفعيل دور المراجع العام ومحاسبة كل من يتعدى على المال العام أو يتجاوز اللوائح المالية وقوانين ونظم الشراء والتعاقد.

دعم خدمات بسط الأمن والخدمات الشرطية الأخرى. والإسراع في إخلاء العاصمة والولايات الآمنة من مظاهر الوجود المُسلح غير المنضبط وتطبيع الحياة المدنية وإعلاء قيم العدالة وسيادة حكم القانون.

الإصلاح التشريعي والمؤسسي وإعلاء قيم العدالة وسيادة حكم القانون ومحاربة الفساد وعلى رأسه الفساد الإداري والكف عن التعيين والترقي والتكليف القائم على المجاملات والمحاصصات السياسية والمناطقية.

تشكيل لجان لحصر وتقييم الأضرار الواقعة على المرافق الحكومية والخاصة وممتلكات المواطنين مع ضرورة مساهمة الدولة الواضحة في إعادة الاعمار وذلك بتوفير مواد البناء وإعادة الاعمار بأسعار رمزية وتيسير وتسهيل الإجراءات الحكومية المتعلقة بالتفتيش وتصاديق البناء.

متابعة الآثار المنهوبة والمهربة وإعادة ارجاعها عبر اليونيسكو والآليات الدولية المختصة والدول وفق تعهداتها الاتفاقية بموجب اتفاقيات حماية الممتلكات الثقافية.

إعادة رسم علاقات السودان الخارجية وفقاً لمصالح الدول ومواقف الدول من الحرب الأخيرة ومعاملتها للسودانيين الذين لجأوا أو هاجروا إليها، والكف عن المجاملات والدبلوماسية التقليدية.

مراجعة تعامل الدولة مع الكيانات الدولية والإقليمية، ومراجعة موقف السودان من الاتفاقيات الدولية وحقوق الدولة ومواطنيها ومدى التزام تلك الآليات بواجباتها وتحديد جدوى استمرار الدولة في تلك الاتفاقيات أو انسحابها منها.

تضع كل وزارة خطة تفصيلية عاجلة لبرامج عملها، على أن يُراعى فيها الموضوعية والابتعاد عن التنظير والتقليدية.

مراجعة وضبط الوجود الأجنبي واللاجئين والمعاملة مع رعايا الدول بالمثل.

الإسراع في توفير الخدمات الأساسية والضرورية لبقاء السكان وتطويرها لتشجيع المزيد من العودة الطوعية.

استيراد السلع الضرورية اللازمة لحياة الأفراد بواسطة الحكومة وتحديد أسعارها للمستهلك واغراق الأسواق لمحاربة تجار الأزمات.

تشجيع الصناعات الوطنية ومنح تسهيلات استيراد مطلوباتها من ماكينات ومواد خام وغيرها واعفاء أو جدولة المديونات الحكومية على أصحابها وإيقاف أو تقليل الرسوم الحكومية مقابل قيام المصانع بالمساهمة في مشروعات الاعمار.

تشجيع الاستثمارات للمال الوطني والخارجي بطرح مشروعات حيوية ومهمة ترتبط بالبنى التحتية من تشييد طرق وتطوير قطاع السكة الحديد وخطوط المترو داخل الولايات والمدن عن طريق نظام البوت.

مراجعة مناهج التعليم العالي والعام وتشجيع التعليم المهني والفني والصناعي، وتسهيل استيراد معينات التدريس واحتياجات المعامل وورش التدريب بالجامعات.

الاستفادة من مقدرات الخريجين وطاقات الشباب في الاعمار وطرح المشروعات الصغيرة الجماعية والفردية.

إعلاء قيم الوحدة والتعايش عبر الخطاب الإعلامي الرسمي وفي منابر المساجد وخطاب الكنائس وعبر الدراميين والشعراء والمطربين وغيرهم

إعادة برامج الخدمة الوطنية وغرس روح التربية الوطنية في نفوس الأطفال والشباب خلال مناهج التدريس المختلفة.

تقديم الدعم المادي والعيني والنفسي للمتأثرين من الحرب وإعادة ادماجهم في المجتمع.

تنفيذ الأحكام القضائية الصادرة في حق المشاركين في الحرب والمتورطين فيها، والإسراع في محاكمة المتعاونين مع التمرد والمتخابرين معه من العسكريين والمدنيين.

تكثيف الجهد الإعلامي الرسمي وغير الرسمي لعكس اثار ونتائج الحرب وكشف الانتهاكات وتمليك الحقائق للقنوات الفضائية والصحافة الحرة المحايدة وتمكينها من عكس الواقع للعالم.

التحرك الرسمي وغير الرسمي نحز المنظمات الدولية والإقليمية والدول الصديقة لتبني انشاء صناديق إعادة الاعمار.

دور الأجهزة غير الرسمية والأفراد

تتعدد الأجهزة غير الرسمية لتشمل المنظمات غير الحكومية، والإدارات الأهلية والتنظيمات المجتمعية واللجان المحلية والجمعيات التعاونية والكيانات واللجان المختلفة والمجموعات على وسائط التواصل الاجتماعي وغيرها، فهي تتسع لتشمل كل مجموعة من الناس تحمل بين جوانبها خدمة أو فكرة تسعى من خلالها للتطوير والتحديث وخدمة الغير، لذا فان للأجهزة غير الرسمية أدواراً مُتعددة ظهرت بصورة واضحة في حياتنا من خلال ثقافة النفير والفزع المعروفة في المدن والقرى والأرياف في حالات الافراح والاتراح والظروف الاستثنائية، وقد ظهرت بصورة تلقائية خلال هذه الحرب في صور متعددة منها نقل واستضافة الفارين من الحروب وتكايا الطعام واسعاف المصابين ومعالجة المرضى والتبرع بالدم والمساهمة في العودة الطوعية من قِبل الجماعات والأفراد وغيرها من المُمارسات والأعمال الجليلة، يمتد دور الأجهزة غير الرسمية في إعادة الاعمار بعد الحرب ليشمل:

تكوين لجان الخدمات وحفظ الأمن المحلية بالتنسيق مع الجهات الرسمية المختصة.

انشاء الجمعيات التعاونية والشبابية والنسوية.

تطوير وتشجيع الأنشطة الاقتصادية المرتبطة بالموارد والبيئة المحلية والتي تتوافق مع قدرات ومقدرات وثقافة السكان المحليين.

استقطاب الجهد الرسمي والشعبي لتطوير خدمات المنطقة.

اعلاء الوطنية والأخلاقية ومحاربة العادات الضارة ومحاربة العطالة والبطالة وتوجيه طاقات الشباب نحو الإنتاج والاعمار.

اتاحت حالات اللجوء والهجرة والنزوح تداخل المجتمعات واختلاط الثقافات، لذا على المجتمعات المحلية والأفراد نقل القيم والأفكار المفيدة والتي تتماشي مع القيم المحلية وترك التقليد الأعمى ونقل السلوك والثقافات غير اللائقة والمظهر الذي لا ينسجم ولا يتوافق مع القيم المحلية.

تمليك المشروعات الإنتاجية الصغيرة وتشجيع الزراعة المنزلية وحول المنازل وتربية الحيوانات والطيور المنتجة لرفع مستوى دخل الأسر والأفراد وتحقيق أعلى درجات الاكتفاء الذاتي.

قيام الأنشطة الرياضية والثقافية والذهنية لتوجيه طاقات الشباب لما يفيد.

إشاعة روح التعايش والتعاون والتكافل وقبول الآخر.

صهر المجتمع في بوتقة واحدة ومحاربة خطاب الكراهية والفرقة والتكتلات العنصرية والمناطقية والانفتاح نحو المجتمعات المحيطة.

المساهمة بالمال والجهد والفكر في إعادة الاعمار، كل وفق قدراته ومقدراته.

* أستاذ القانون العام المُشارك

في ذكرى العميد طه حسين «١٨٨٩-١٩٧٣م»

عامر محمد أحمد حسين

○ مرت في»٢٨ اكتوبر ٣٠٢٣» ذكرى عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين.. خمسون عاما على غياب عميد الإستنارة، والتنوير وتثوير الحياة العقلية. حين خرج إلى الدنيا «طه حسين» في العام ١٨٨٩م، العام الذي ولد فيه «عباس العقاد، وهتلر ،وشارلي شابلن» وهي تواريخ ميلاد يؤكدها الراحل» أنيس منصور « في صفحات تدوينه، حيوات من يرى فيهم العبقرية والتفرد. وذاك العام في السودان كان الشعب تحت سياط حكم» توليتاري» يمكن تقسيمه على مراحل تاريخه الأفل والحزين والبشع، بين دعوة أخذت بالدين إلى باب الوطنية دون أن يكون لهم العلم بمفهوم الوطن وضمانة الوصل بين الناس في نهجهم ولهجهم، فإذا بقائد ما رأوه ثورة يغيب بحال من الحال، أو بيد لم تكتشف بعد. وكما قال القائل بالسم أو بغيره .. كان العام عام «جوع» هنا واستعمار هناك، فإذا بوادي النيل شمالاً وجنوباً يستغيث من الجهل، والمرض، وجثوم استعمار على أرض الوطن العربي ،وبداية اضمحلال الدولة العثمانية - رجل اوروبا المريض وقائدة الشرق بالقهر والعنف والجهل تبدأ اعمال الاستعمار في كل ارض يحتلها بالتقسيم اجتماعيا، وثقافياً، وعرقياً - الشام - لبنان -فإذا وجد المجتمع متماسكاً خلق له من رحم الغيب أزمة لاعلاج لها إلا بالبتر. بواسطته او بواسطة دولة مابعد الاستعمار ..مساحة قراءة العميد «طه حسين» يجب ان تصطحب معها الواقع المازوم لحظه مولده، والدولة الهشة المنتهكة، لحظة فقدانه بصره وهو فقدان أبدله الله به «بصيرة» وقلب واثق،وعلم تنزل في معجزة إلهية على قوم يحيط البؤس والتباؤس بهم أحاطة السوار بالمعصم ..كان الفتى في بحثه عن طريق يتلمس كل يوم موسيقاه دون رؤيته على أرض الواقع، ولكن يجب عليه التعامل معه، وهي مسيرة طويلة، والناظر في صفحاتها تبهره قوة العزيمة والصبر، وكيف أن هذا المبصر والمستبصر سيمضي في طريق الآلام نحو هدفه دون التفات لصائح أو صائحة في مسيرة فيها من العقبات الاجتماعية مايصيب المرء بالخوار والتراجع، حيث الجهل المقيم، ومؤسسات التعليم ترفض التجدي،د وسلطة استعمار وقصر حاكم في مراحل حياة العميد الطويلة كان لكل حاكم صولته وجولته وفساده وفساد بطانته .. وقد يسأل سائل:

وبلادنا في حرب الدولة ضد «جنجويد الشتات» أقزام المعرفة ومصاصو دماء الأبرياء، قد يسأل السائل: مافائدة كتابة عن الدكتور طه حسين وهو سؤال في محل إعراب الحرب عن بشاعتها، وقد يتضمن ايضا عن موقع «طه حسين «داخل إطار العقل العربي المحتار بين دعاة التطبيع وقادة تجريف العقل وسلبه، أي سرقته حاضرا وماضيا ومستقبلا لصالح الكيان، المسخ المزروع في خاصرة أمة الضاد ،ولكن هناك من حاك قميص التسفل في سفالة عن تطبيع من ليس هو بالطبيعي!! ..الشعب العربي في محنة كبيرة وهو يرى مأزقه في مقابل نزق وحشوية أقوال «التطبعجية وهم صنو دعمجية الحقل الثقافي السوداني حيث تسقط لهاة البعض، وهو يلهث مع ممارسة التسفيل الممنهج، والحقد البربري على أي علاقة شعبية عربية تمتد آلاف السنين والتسفل في اللغة :

سَفِلَ في العلم : كانَ قليلَ الحظ فيه
سَفَلَ في الشَيءِ: نزل من أعلاهُ إلى أسفله..
صورة العميد.

..صورة العميد طه حسين تقع موقع الصدارة من الحياة العقلية العربية ، ولها وجود راسخ في كل مناحي الفكر والتنوير والتقدم العلمي في الجامعات والمعاهد، والحياة العامة..لم يكن طه حسين غير باحث عن الحق والحقيقة، لذلك قابلته العقبات وكان يتخطاها بروح المقاتل الشرس ، والواثق من نفسه.. وكانت معاركه ضد الجهل والتجهيل، وخنق الحرية الفكرية.

* وأقبل الأعمى بصيراً..

يقول الكاتب نجاح عمر في كتابه «أيام ومعارك طه حسين» أقبل اليوم المشهود ..فأخبروا الصبي بعد درس الفقه أنه سيذهب إلى الامتحان في حفظ القرآن توطئة لانتسابه للأزهر ..وسعى إلى مكان الأمتحان في زاوية «العميان» خائفا أشد الخوف مضطربا أشد الاضطراب ولكنه لم يكن يدنو من الممتحنين حتى ذهب عنه الوجل، فجأة وأمتلأ قلبه حسرة وألما وثارت في نفسه خواطر لاذعة لم ينسها فقد انتظر ان يفرغ الممتحنان من الطالب الذي كان امامهما إذا هو يسمع أحد الممتحنين يدعوه بهذه الجملة التي وقعت من أذنه ومن قلبه أسوا وقع «أقبل يا أعمى «..

*المبصر..

يقول الدكتور طه حسين في كتابه «مستقبل الثقافة في مصر» « ولست أدرى كيف نصور مانستحقه من اللوم ومانستاهله من المذمة والعيب حين أقارن بين شعبنا المصري وبين شعوب شرقية أخرى كانت لها حياة تخالف الحياة الأوروبية من جميع الوجوه وعقليات تباين العقلية الأوروبية من جميع الانحاء. كيف نصور مانستحقه من اللوم، حين نذكر الشعب الياباني من شعوب الشرق الأقصى قد كان يخالف في حياته المادية والعقلية أشد مخالفة وأقواها شعوب أوروبا، فماهي إلا أن أحسن ألا سبيل له إلى أن يعيش كريما حتى يشبه الأوروبيين في كل شئ ويزاحمهم في ميادينهم ويجاريهم في سيرتهم، فماهي إلا أن هم حتى فعل وما هي إلا أن اراد حتى وقف إلى ما أراد وإذا هو شعب مهيب تشفق منه أوروبا أشد الاشفاق وتصانعه أشد المصانعة وتمنحه ماهو أهل له من الإكبار والإجلال والأحترام .. مستقبل الثقافة، ص ٤٠». والسؤال هل كان العميد يدعو إلى التبعية إذ أن هناك خلط وتخليط، في الأمر يصل بالبعض إلى تشويه مسيرة العميد .. يقول الدكتور عبدالسلام المسدي في كتابه «نحو أفق ثقافي جديد «. منذ البداية يقرر طه حسين كانت شعوب كثيرة من الأرض تعيش حرة مستقلة، فلم تغن عنها الحرية شيئا، ولم يجد عليها الاستقلال نفعا، ولم تعصمها الحرية والاستقلال من أن تعتدي عليها شعوب أخري تستمع بالحرية والاستقلال، ولكنها لاتكتفي بهما ولاتراهما غايتها القصوى، وإنما تضيف إليها شيئا آخر أو أشياء أخري، تضيف إليهما الحضارة التي تقوم على الثقافة والعلم، والقوة التي تنشأ عن الثقافة والعلم والثروة التي تنتجها الثقافة والعلم. ولولا أن مصر قصرت طائعة أو كارهة في ذات الثقافة والعلم لما فقدت حريتها، ولما أضاعت استقلالها، ولما احتاجت إلى هذا الجهاد العنيف الشريف لتسترد الحرية وتستعيد الاستقلال، وما مصر في حديث طه حسين إلا النموذج الأوفى الذي يعنيه في ذاك السياق التاريخي المخصوص، ولكن التشخيص الحضاري يومئذ إن هو صح في شأن مصر فإنه يصح في شأن الأقطار العربية الأخرى أحق وأولي- نحو أفق ثقافي جديد»، وهذه الفقرة تضع رائد التنوير في مكانه اللائق وفي قلب معركة التغيير والحرية، ويؤكد الكاتب نجاح عمر «عندما نتعرض لمعارك طه حسين نستطيع أن نلمح بسهولة تلك المساحة الواسعة التي تمثلها قضية البحث الحر والفكر الحر ونستطيع أن نقول إن هذه القضية بالذات كانت السبب المباشر في كل معاركه» وسؤال معارك العميد لازال مفتوحا ..ويقول الدكتور المسدي في سنة ١٩٤٩م أصدر صاحبنا «مرآه الضمير الحديث» بعد أن كان نشر فصوله في مجلة الهلال. وإذ باللازمة تظل لازمةشر مايتعرض له أصحاب السلطان أن يهابهم الناس خوفا ورهبا، وخير مايتاح لأصحاب أن يهابهم الناس حبا وإكبارا وطمعا فيما عندهم من الخير ورغبة فيما يجدون عندهم من البر والمعروف ويفيض صاحبنا متغنيا بالحرية، حاضا عليها، مستنكرا تنشئة الشباب على ماسواها، مناديا في الأثناء إن الفن حرية لارق وجاعلا الرقي الحضاري وقفا على الحرية. ثم مستدلاً بأسهاب ابداعي جميل على أن مدار الحرية متوقف على نبذ العنف المولد للخوف، وإشاعة الأمن الحافز على الكرامة والعزة والإباء، لأن الحرية لاتستكمل خصائصها إلا حين تظهر متحضرة مترفة مجلوة من كدر الغرائز، ووضر الطبائع الغلاظ، ويضيف الدكتور المسدي «وهاهو يقدم لنا نموذج الفرد العربي المنتظر ;فالإنسان الحر الكريم هو الذي يستطيع أن يقول بقلبه وضميره وعقله ولسانه، يقولها لكل مايدعوه أو يغريه أو يرغبه فيما لايلائمه، من عمل أو قول أو سيرة، أو تأثر أو تأثير، يقولها حين تدعوه المائدة إلى أن يأكل أكثر مما ينبغي.. ويقولها حين يدعوه الجمال إلى فتنة الحسن، ويقولها حين تدعوه القوة إلى الطغيان والبطش والظلم، ويقولها حين يدعوه الضعف إلى الاستكانة والاذعان والذل، ويقولها حين يدعوه السلطان والجاه إلى الأثرة والاستئثار والمحاباة. ويقولها حين يدعوه التفوق و الإمتياز إلى الاستكبار والغرور» ويمضي الدكتور المسدي في قراءة عميد الأدب «ولن تفتر همة طه حسين في تصوير حتمية الحرية الفكرية شرطا جوهريا للرقي الحضاري.»

* صورة اخرى ..

يقول الدكتور طه حسين « وأنا من أشد الناس زهداً في الوهم وانصرافاً عن الصور الكاذبة التي لاتصور شيئا ، وأنا مقتنع بأن الله وحده هو القادر على أن يخلق شيئا من لا شيئ. فأما الناس فانهم لايستطيعون ذلك ولايقدرون عليه، فأنا من أجل هذا مؤمن بأن مصر الجديدة لن تبتكر ابتكارا، ولن تخترع اختراعا، ولن تقوم إلا على مصر القديمة الخالدة، وبأن مستقبل الثقافة في مصر لن يكون إلا امتدادا صالحا راقيا لحاضرها المتواضع . ومن أجل هذا لا أحب أن نفكر في مستقبل الثقافة في مصر إلا على ضوء ماضيها البعيد،وحاضرها القريب، لأننا لانريد ولانستطيع أن نقطع مابيننا وبين ماضينا وحاضرنا من صلة، وبمقدار مانقيم حياتنا المستقبلية على حياتنا الماضية والحاضرة نجنب أنفسنا كثيراً من الأخطار التي تنشأ عن الشطط وسوء التقدير والاستسلام للأوهام والاسترسال مع الاحلام ... في مقولة للدكتور لويس عوض على لسان العميد بأن الدكتور طه حسين قد زار الملك فؤاد الأول عقب تعيينه في منصب يختص بتخصصه اي حسين وكانت مفاجأة بأن تحدث الملك فؤاد الأول حول أهمية التعليم وأهمية مواصلة الخريج الجامعي القراءة والاطلاع وأن لايكتفي بالشهادة، وكان الملك فؤاد الأول بشهادة معاصرية مثقفا ومستنيرا ثم مرت السنين واقسم الدكتور طه حسين أمام الملك فاروق الاول ،قسم الوزير للمعارف وباغته فاروق وساله عن يساريته واصحابه «الشيوعيون» يقول لويس عوض ..قال طه حسين : «هذا هو الفرق بين الوالد المستنير والابن الجاهل..»

كلمات متمردة

أنثى متمرّدة

سارة عبدالمنعم *

○ لستُ زهرةً تُغازلها المرايا، ولا قمرًا يتغزّل به الساهرون.

أنا امرأةٌ لم تشفَ من حزنٍ قديم، ينهش في قلب تعلّم كيف يخادع نفسه، فيُمسكُ بيد رجلٍ بعد آخر، لا حبًّا، بل طمعًا في ومضة فرح – ولو شحيحة.

يوقدون من أجلي الشمّوع، ويغزلون من أناملي نشوة رقص، وتتعطر ضحكاتي بدلال تعرفه أنوثتي.

تهمس كبريائي أنّني النعمة التي لم يستحقها من أهداني جرحًا داميا.

يمطرونني بكلمات عشقٍ، ويعلّقون على عنقي أوسمةَ جمالٍ فريد، كأنّني نجمةٌ يهتدي بها الجميع.

لكنّ أحدهم باعني... وبثمنٍ هو الفراق.

كان بينهم من جعلني طفلةً بين ذراعيه، يلقّمني الحنان كما لو كان أبي، ويشتعل غيرةً كما لو كان أخي، ويطفئ ضجيج دموعي بكفٍّ يهمس : «أنا معكِ، لا تخافي».

كان يعيد إليّ شعور أنّ من باعني لم يمنحني شيئًا يستحق البقاء، وأنّ خطيئتي لم تكن فقدان الحب، بل تصديقي لوهمه.

رفعتُ شكواي إلى الله، الذي وعدني بحنوٍّ يفوق حنوّ أمي، فإذا بالألم امتحانُ صبرٍ، ودرجٌ أرتقيه نحو قدرٍ أجمل.

لكنّني – بعجلةِ القلب – لم أنتظر، فكنتُ أنا المدانة، لا هم.

اليوم... وجدتُ الفرح يتقمّصني.

لم يكونوا جميع من عرفتهم عشّاقي، لكنّهم جميعًا تفرّدوا في رجلٍ واحد.

رجلٌ حلمتُ به حتى ذبل الحلم في يدي، وانقضى العمر وأنا أبحث عنه بين الملامح والوجوه.

رجلٌ جعلني أزهد في كل ذكرى حدادٍ على عشقٍ قديم، وعلّمني أنّ الحزن شرفٌ حين يترك في القلبِ عقلاً يعرف التمييز، وقلبًا يعرف الاختيار.

أحبّي رجلاً... كي تصيري أجملَ امرأة.

هكذا همستُ لنفسي، وأنا أتحسّس وجه أفراحي، كطفلةٍ تكتشف المرآة، وامرأةٍ مراهقة تهمس بغرور: «يحبّني رجل».

* كاتبة روائية.

قصيدة جديدة

البيوتْ

د. وجدى كامل

قد تنهارُ الأبوابُ،
قد يُقتلعُ السقفُ فجأةً،
تموتُ القططُ فِي الأَرْكَانِ،
يَهربُ الحمامُ،
تَرُوحُ الرُّوحُ،
وتطيرُ النوافذُ بلا وداعٍ لِصدرِ السماءِ.

رصاصةٌ قد تأتي،
قذيفةٌ قد تستقرُّ،
تثقبُ الجدارَ،
وتحرقُ صمتَ الستارِ.
قد تدخلون خلسةً
تشهرون الأسلحةَ،
قد تُطمَسُ الصورُ،
فوتوغرافيةُ العائلةِ والأصدقاءِ
وتُمحى بصماتُ الأصابعِ
من المقابضِ، من المواقدِ،
من سُرَّةِ الحجراتِ،
ومن صهوةِ الأشياءِ.

لكنَّ البيوتَ تحيا،
لا تهدأ - البيوتُ تُقاومُ الغيابَ.

فالبيوتُ لَا تَطْلُبُ اللُّجُوءَ
لا تموتُ،
البيوتُ ليستْ حجارةً صمّاءَ.
هي دفءُ مَن عاشوا،
أنفاسُ مَن سكنوا،
ضحكاتُ مَن مرّوا،
ما لامسَ القلوبَ
وذاكرةُ ما جادتْ به من هدايا الحياةِ.

ليفربول- أغسطس ٢٠٢٥

قصة قصيرة

ارتطام

منى محمد صالح

○ تدخلين غرفتكِ في المساءِ العاري، تنفضين عنها تراكم العتمة، وبداخلكِ خرابٌ يلامس القلب، يتأطره وسط ظلمة حالكة، لا يُسمع فيها سوى مطر يتساقط على خشب النافذة الوحيدة في الغرفة؛ وضلفتا النافذة المفتوحة على مصراعيها تتأرجحان مع الهواء البارد، تصدران صوتا بائسا يتساقط بصرير مكتوم.

ينحدر الوقت معكِ إلى متاهتكِ البعيدة، فيشعركِ بوحدتكِ الباردة؛ لا تعرفين كم يبدو كل شيء منهكاً إلى هذا الحد وأنتِ تدورين حول نفسكِ بعينين متعبتين. في وسط الغرفة، تتراءى لكِ مدنٌ تشبه حقول الريحان، نداءٌ يحتويه محض الخاطر، من ابتداء الرمق إلى سفور يأخذ النصف الآخر منه، صوتٌ خفيض ينسحب بتلذذ حارق، يتصاعد شواهقاً من التعب، ذاكرةٌ تنزّ بتؤدة؛ فتتضح المفردات بدلالتها، وكل الأشياء أمامكِ لم تعد مهمة.

كنتُ أعرف بالغ التعب وأنتِ تقولين لنفسكِ:
إن هذا الألم الذي أحمله لن يُغادر أبدا.

وكل شيء من حولي يستعذب تداعي اللحظات الموجعة؛ تلتحفكِ لعنة الوقت ببطء، تسوقكِ نحو فراغ سحيق. لا يهم كثيراً إلى أين يجرّكِ، فقط تقفين عاريةً هنا، تتأملين متاهتكِ تتسع أمامكِ في دوران رمادي يتشرنق بحباله الكثيفة، تتشظى فيكِ تعاريج القلب المنهك، وفي لحظة كأنها برق، يتهاوى معها كل شيء.. كل شيء، وأنتِ وحدكِ هناك، حيث لا رفقة سواكِ في تلك العشية البائسة، كأنكِ كنت تلهثين منذ أن وُلدتِ، يجتاحكِ ثقل الوقت كثيفاً وقد دلف معكِ وركن في زاوية الغرفة الخالية من كل شيء.

كان الوقت مثلي، كائنا يجرجر ظلال خيباته بتثاقل بطيء، وقرص الشمس الآيل للانحدار يوحي بالاختفاء دون أن يتبقى من بقاياه ما يُذكر، والساعة تتجاوز السادسة والربع بقليل. حرارة الجو الخانق تتكاثف برائحة ثقيلة تنبعث من فراغ الغرفة العائم في ضوء شحيح، وأنا المارقة من تحت جلدي متكومة في مكاني، يتمدد الجسد المعطون بالتعب، أحدق في وجوم من حولي وكأن كل ما مضى بقي هناك في مكانه ولم يعد كما كان من قبل.

هاجس لعين يطاردني وأنا أخبو قليلاً.. قليلاً، أحمل قلبي معي، حيث أجدني هناك، بقربك، تسكن حناياي منذ تلك الولادة:

أيها التعس، كم أحبك. ما زلتُ أحمل معي إحاديثنا، دفء الحكايات الصغيرة، التي تجعلني أحبس دمع دهشتي وأنا أراك بقلبي كما أفعل الآن.

من يعبأ بثقل هذا القلب، وقد اتسع ثقبه الراعف في مكان ما، وبلغ أوج ذعره، فاغر الجرح ومنسيا، يُبحلق مِنْ خلال تشققاته نحو روح أراقبها تنسلخ بعيداً عني، تتوارى، تعلن عن تصدعها بدنو اللحظة، ويفر السؤال من السؤال، يلمّ ركامه مترنحا في محاولة أخيرة للحاق بسرب العصافير العابر دونما جدوى:

ماذا لو...؟!!

كأنه صوتي ينسرب حنوناً، وكلما لامستُ روحك يتنهد الصعداء قلبي، مثل انبثاق السنبلة، غيم لطيف يهمي مرتعشا، وقد أومأتُ لك في واحدة من زوايا الحنين، هناك حيث ارتخاء الجسد المنهك يتمادى معي. أناديه، يوغل في دفئه، تتجاسر عبثاً على تلك الروح، بعينيها الممتلئتين بحبات الدمع بعيداً عني، خشية أن تنفرط في البكاء:

إنني أبلغ من العمر حبك. كعهدي بي بك.. بروحينا. ما زلتُ أناديك طفل قلبي، وأخبئ سرا، قمر الحكايات؛ كيف لي أن أعانق دفئك وأنت الآن هنا، ملء الروح تسكنني. لا شيء... لا شيء هنا تماما غير هذا القلب الذي يحتويك منذ ولادتي وللأبد.. آه.. وحين تناديني (....).

وسكتت، والقلب يركض نحوها، وكل منهما ينبت في الآخر، ينقصف الداخل المهدود بيننا رأساً على عقب، وأنا أبحث عنها لأجدني، أنادي اسمها (.....)، ناصية الخطو المثقلة بالوخز تتقارب أكثر وأكثر...

صرختُ وحدي:

آه... ليتها لم تسكتْ.

التصاق حميم بالتعب يحملني إليها منذ أن بعثرني غيابها الحزين، وذاك السؤال المضنى الذي لبث هناك، لم يُبارح مكانه أبداً، مثل جراح فاغرة لا برء منها!

وقبل أن تمضي، أدارتْ رأسها نحوي بانكفاء أخير، وقالت لي بصوتٍ يغلب عليه الشرود، ويشوبه الكثير من الأسى. كان بوحها شجياً:

كيف يمكن أن تعبث الأقدار بنا، بروحينا، أن تمضي ولا تعود، أن يتناثر أحدنا بالآخر دون لقاء، أو عناق يلمّ شعث الروح وأوجاعها المثقوبة؟!

ويلثّم الليل قلبي إذ يتمادى نصل السؤال من جديد، حارقا:

ماذا لو...؟!

تبًا له من عرى سافر، وهذا التداعي الذي يتناسل موجعا، بالكاد يحملني، حيث كنت أنت هناك وحدك تطوف، حول قلبي، منذ زمن بعيد... بعيد، تندسّ تحت نبضه، تحتويه، تحرسه من العطب، وكل الطرق تؤدي إليك، تستنطق ما بالروح من تعب، ولا تصل.

لا أدري كيف تكوّمتُ على بعضي المنهك في حنو غامر، أنظر من بعيد. حالة خاصة من التمادي المريح، وقد سيطر عليّ هذا الشعور الكثيف المُر. نداء يتكالب من فجّة واحدة، يلتقط بعضه البعض، يتهاوى من علوّه الشاهق مثل قطع زجاج، يتشظى إلى قطع صغيرة.

يتوزع نصل الجحيم للمرة الأخيرة، يرتفع بعبثيته السافرة حيث لا نديم آخر سواه في تلك الغرفة المعتمة:

ماذا لو...!

يتمدد الشرخ طازجاً من جديد في مسامات الجسد، يقاسمه تلاحق الأنفاس الوجلة، احتواء طعم الملح الحارق المندلق في الروح، ومنذ ذلك الارتطام، لم ينجُ أحدٌ منا، سوى ذاكرة ما زالت ممدودة بحبل من الأغنيات.

برمنغهام ٢٩ يناير ٢٠١٨م

قصيدة جديدة

وهل يسكت الحرُّ عمّا جرى ؟!

ساجدة الموسوي

«إلى كلّ الأستراليين الذين تظاهروا من أجل غزّة مع التحيّة»

***

سماءُ المظلاّتِ عانقتِ السّحُبَ
الماطرات
كأنّي أرى حقلَ وردٍ
على طولِ جسرِ الحياة..
وكانوا جموعاً تحدّوا مواعيدهم
وصباحاتِ قهوتهم
ولم يأبهوا للمطر ..
تملّك قلبي ذهولٌ ، فهل مَنْ رأى
مثلما قد رأيت ؟
ألا ليتني معهم ليتني

أولئك مَنْ أدركوا أنّ إنسان كوكبنا
في خطر
وإن صمتوا شعروا أنّهم شركاء
بقارعة الظّلم والظّالمين
فهَبّوا جحافلَ تترى
كأن احتفال الحقيقةِ والحقِّ
فيهم تجلّى
وهل يسكتُ الحرُّ عمّا جرى ؟!
وكيف السّكوت
وفي الأرض شعبٌ يُباد ؟!
فغزّةُ تصرخُ
والموتُ يسرحُ قتلاً وجوعاً
ولا مَنْ يُدينُ
ولا مَن يذود ...
لقد أغلقوا حولها كلَّ بابٍ
ولم يبقَ إلا الفَناء ..
فيا أرضُ آنَ لك اليومَ أن تنطوي
كالسّجلّ
فأهلوكِ لم يهتدوا للقيَمْ..
ولم يحرسوها ولمْ ..
وآنَ لمَن يستطيع البراءةَ مِنْ وزرِ ما قد رأى
أو سمع
أن يقول رؤاه
قثمةَ مَنْ يستغيثونَ من الجوعِ
إذ بلغ الجوعُ فيهم مداه...
عظامٌ كستها الجلودُ
وقد سقطت في العَراء ظِماءً
ولا مَنْ يحنُّ بشربةِ ماء ..
ومَنْ أصبحوا في البراري رفاةَ هباء ..
صوّري أيّتها الكاميرات ..
وثّقي عار عصر الجنون
وعصر الظّلام
وعصر المجون ..
صوّري واخجلي من سؤال العيون
لماذا .. لماذا ..
لماذا ...

النبض الإبداعي

إشراف - محمد نجيب محمد علي

لا سقف ولا عمر ولا أوصياء في الإبداع والكتابة

عزالدين ميرغني

○ المتتبع لتاريخ الأدب والكتابة والإبداع في كل مجالاته وأنواعه ، وفي العالم العربي عامة ، يجد بأن هنالك مراكز ثقافية ودولا بعينها ، تريد أن تكون لها وللإبداع عموما أنبياء وأسماء تظل متبوعة ، ويدور الكل في فلكها إلي ما لا نهاية . ويجب أن تكون طقوسها وقداستها مفروضة علي الكل بحيث لا يكون هنالك نبي للإبداع والكتابة بعدها.

فهنالك منصبا لأمير الشعراء ، وسيدة للغناء ، وشيوخ للفكر والفلسفة . ورواداً للمسرح والنقد والفن التشكيلي . وهنالك سقوفا للرواية والقصة ، وآباء للنقد ، وأكاديميون ورسالاتهم المكتوبة فيه هي قمم لا يمكن الوصول إليها . وهؤلاء فقط هم من له الحق في تقييم وتحكيم أعمال الآخرين . رغم أن مدرس النقد والأدب ، ليس بالضرورة أن يكون ناقدا أو أديبا.

وغالبا ما تكون تلك المراكز الثقافية المهيمنة موجهة أيديولوجيا وفكريا وشعوبيا . والأدب والإبداع دائما ضد الهيمنة الأيديولوجية والشعوبية والفكرية لأنها تخنقه وتحد من قوة وحرية التخيل فيه .

والخيال الذي لا يحتكره أحد ولا بلد في الكون لأنه طاقة موجودة وستكون موجودة ما بقي الإنسان على الأرض . وفي عالمنا العربي هنالك ما تزال دولا عربية ، تريد أن يكون الأدب والكتابة والإبداع في كل مجالاته حكرا عليها وحدها.

ولقد كنا وما نزال نحن أول الضحايا في ذلك .فهنالك من يستكثر علينا الكلام بالعربية ، فكيف الكتابة بها ؟ وهنالك من يريد حسدا من عند أنفسهم ، أن يكون الإبداع والأدب ، مسقوفا تابعا ، مستظلا بتلك السقوف ، حتى لا يصله الضوء فيموت ، أو يبقى قصيرا لا يتجاوز من لا يريدون تجاوزه .

وتلك هي أخطر مؤامرة مدبرة ومقصودة على الإبداع في الوطن العربي جميعه . فمحمود درويش ماتت التفعيلة معه ، أما آخر المبدعين في الشعر الكلاسيكي فهو الجوهري ، وقبله عمر أبو ريشة وأمير الشعر حيا وميتا هو أحمد شوقي بالطبع . وهي مستمرة ،وقد طالت عدواها كل البلاد العربية ، ومنها بلادنا ، بحيث تكون لكل بلد أصنامه التي لا يجوز هدمها وتكسيرها ، والتي وجدوا ما قبلهم عليها.

وهذه العقدة تجاوزها الغرب من زمن بعيد ، فلم يعد شكسبير هو عبقري الشعر ، ولا سيرفانتيس ، هو سقف الرواية ، ولا دافينشي هو آخر أنبياء الرسم والتشكيل .وحتى أدباء نوبل هنالك ليسوا أصناما مقدسة ، وقد تعرض الروائي الفرنسي موندياتو الذي نال جائزة نوبل في هذا العام ، لأشد أنواع النقد وقالوا بأن غيره يستحقها.

وهذه العقدة التي زرعت في نفوس كل موهوب قصداً ، قد أضرت الكتاب الجدد ، وجعلت هنالك فوبيا من تهمة تقليد هؤلاء الأمراء ، والخوف من عدم تجاوزهم ، والكاتب الذي يكتب خائفا من التقليد أو عدم التجاوز ، قد يتوقف نهائيا عن خوض هذه التجربة . وفي بلادنا ومنذ الستينات ، فهنالك أسماء وشعراء وكتاب صنعتهم الأيديولوجية ، ومراكز القرار الأدبية ، والكاتب المصنوع تنتهي صلاحيته سريعا . وقد يضر ذلك كثيرا حتى ولو كان موهوبا ومبدعا ، لأن الأجيال القادمة الجديدة دائما متمردة وتحاول أن تهدم كل ما هو مفروض عليها ، وهذا ما سيحدث للكثير من الكتاب المفروضون علي الناس إعلاميا ونقديا من الأجيال القادمة.

وأكثر الأصنام سهلا في الهدم هي أصنام الكتابة وعواجيزها . وقد حدث منذ الآن ، فهنالك رسالة دكتوراه قدمت عن كاتبة سودانية ، كلها نقدا لأعمالها . رغم الظلم الذي حاق بها في هذه الرسالة ، ولكنك لا تستطيع أن تمنع الدارس من أن يكتب ما يقول . نحن ما تزال عندنا أغاني الحقيبة لن تتكرر ، وفناني ومغني الستينات والسبعينات ، لا يمكن أن يجود الزمان بمثلهم ، والشعراء وأهل القصة والرواية في العصور السابقة لا يمكن أن تلد حواء الإبداع كأحد منهم ، أما الطيب صالح فهو سقف الرواية القوي المتين ، فإما أن تحاول تقليده ، فبضاعتك مقلدة والبضاعة المقلدة لن تكون مثل الأصل أبدا ، أو أنك من المستحيل أن تتجاوزه.

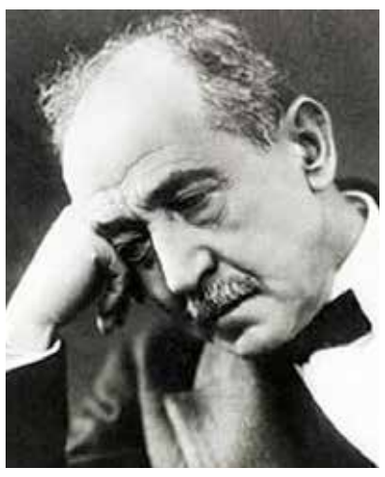

بل أن الطيب صالح يريد البعض منا وبكل سذاجة أن يحتكره ويعتبره أبن أفكاره وصنيعة أيديولوجيته ،إن الطيب صالح هو نموذج من نماذج الرواية الجيدة وهذا يكفيه فخرا حيا وميتا ، وهذه المقولة أراد بها البعض قفل باب الإبداع الروائي في بلادنا نهائيا ، وخاصة أمام الشباب والكتاب الجدد ، وأكبر فشل للكاتب هو أن يحسد ويغير من الأجيال الجديدة في الكتابة ، ولطالما وقف ويقف ضد هذا الجيل الكثير من بيدهم الأمر والشأن الثقافي العام والخاص.

ومن قبلها حاولوا ذلك عربياً مع نجيب محفوظ ، ليكون نجيب محفوظ سقفا للرواية العربية كلها ، وقد كاد أن يكون الطيب صالح نفسه ضحية لهذه السقفية ، لولا أنه كتب وهو خارج الدائرة العربية كلها.

وسقفية نجيب محفوظ قد أضرت بالرواية العربية أيما ضرر ، رغم أن التخلص منها قد بدأت ثماره تظهر الآن ، خاصة في الروايات الفائزة بالبوكر العربية . وقد بدأت الرواية المصرية تجني ثمار التحرر من العقدة المحفوظية.

لقد عرف أهل المغرب الكبير هذه العقد المشرقية فبدؤوا في تجنبها وقد فتحوا الباب واسعا للتجريب والتجديد في كل أجناس الأدب والإبداع .

لقد أضرت هذه القيود أكثر ما أضرت فئة الكتاب والمبدعين من الشباب ، والذين عقدتهم دائما من الكبار ، والذين يعتقدون بأن الكتابة لها عمر وسن معينة.

فهنالك أدب شباب ، وأدب كهول ، رغم أن هذا ضد الموهبة والتجديد والتجريب. وإذا ما تمثلنا في طبيعة الإبداع في النص الأدبي ، فيصبح من الصعب تماما وضع قسمات معينة لنص شاب ، ونص عجوز ، فالاهتمام يجب أن يتركز في بنية النص في علاقاته وتناصه مع نصوص أخرى ، في طريقة معماريته وبنائه ، في الرؤى المتشعبة والدلالات التي يطرحها و لا] جب أن يتركز في العمر الزمني لصاحب النص ولا سيرته الشخصية.

وفي بلادنا لا تزال هنالك مراكز تريد صناعة القرار الثقافي ، هذه الثقافة التي أضرها انقسام المثقفين إلي يمين ويسار ، وهذا الضرر يلاحقها حتى الآن ، فاليسار يرى بأن الكاتب يجب أن يكون متفلتا ، ومتمردا على كل شيء ، حتى في زيه ولبسه ، وأقام الحواجز والحدود سنوات عديدة بعد الاستقلال حتى لا يبرز كاتب ولا مبدع خارج أفكاره ودائرته المغلقة ، رغم أن الزمن قد تجاوزه وأصبح الآن يبحث متنازلا عن زبائن الكتابة والإبداع ، واليمين بكل طوائفه ومدارسه ، ترك الساحة لغيره لكي يتسيدها ، لم يوصى أتباعه وتلاميذه بالتبحر في كتب الأدب والفكر الحديث ، بل كان الإسلاميون ، وحتى وقت قريب وأقصد بهم أهل الوسطية والاعتدال يتجنبون دخول كليات الفنون والموسيقى والمسرح . وتركوها حلالا لغيرهم وبدؤوا يفتشون عنها الآن بحسرة ، وبعد فوات الأوان.

بل المشكلة الكبرى أمام الأحزاب الإسلامية ، أو شبه الإسلامية في كل العالم الإسلامي، أن تختار مسئولا في قطاع الثقافة والإبداع والفنون حتى في تنظيمها الحزبي، ليكون حداثويا ، ومتابعا ، ومواكبا لكل المستجدات في دنيا الثقافة بكل دروبها الحديثة وليست التقليدية.

والثقافة هي أخطر من السياسة ، وهي التي توحد الناس وتجمعهم ، وتؤكد هويتهم . بل كل الأحزاب في بلادنا ومهما ادعت التقدمية والتحررية تخاف من المثقف الحقيقي ، لأنه دائما لا يكون تابعا ولا منقادا إلا إذا كان من أهل المنافع وطالبي المناصب ، وحارقي البخور .

وللأسف الشديد فحكوماتنا ، وكل الأحزاب بمختلف اتجاهاتها ، التي حكمتنا ، والتي تحلم بأن تحكمنا ، لا تعين ولا تقرب إلا هؤلاء . والذين لم يبدعوا ولم ينجزوا ، إلا ما يصب في مصلحتهم وطموحهم الشخصي فقط . لذلك ترى الوجوه نفس الوجوه المكررة والمستهلكة ، التي إذا لم تستمر في منصبها ، وفي وظيفتها ، انقلبت تعادي الوطن كله . وتلك هي محنتنا الكبرى.

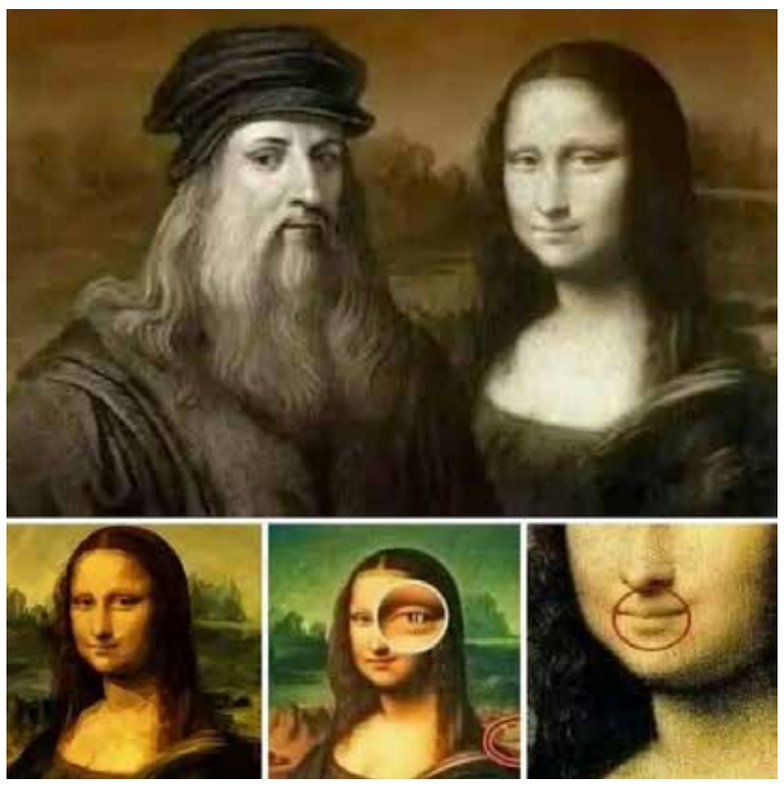

قصيدة جديدة

وهي قالت

محمد نجيب محمد على

وهي قالت ثم قالت
أشعلت في القلب اغنيتي
ودقت صدرها للعشق
وانسربت
كعاصفة تقيم معارج الفوضى
وتأخذني إلي قمر الصباح
ثم تعبرني إلى جسر الصدى
طيفا» تعلقني بعقد طفولتي
تبكي معي
وتعض أسناني
وتوقظ نشوتي فأدور في فلك
الصياح
يا أنت
كيف عدوت في ظلي
وظلك كان في حبل الرؤى طيفا»
يغازلني؟
وكان الليل عصفورا»
يحلق في فضاء الشوق
يفرد ظله عشا» على شجر الرياح
قالت :
وجاءت موجة عطشى
علي وقع الندى
وفراشة الأحلام
تقفز من أصابعها
وترقص حولها الأضواء
والكلمات تنثر في حديقتها اللقاح
«ياهيت لك»
وانزاح باب الصمت وانفتحت
مغاليق الكلام وجاوبتني رعشة
العدو
على صدر الرماح
إني شهيدك
من تزمل بالمتاهات الفنون
وبالقيامات الجنون
ومن توكأ قلبه جرحا» يصادم
في الجراح
هل سوف تولد من دمي هذي
القصيدة ؟
أم ستجهضني وتنزع كفها عني
وتلبسني بليلة عرسها ذكرى
مهشمة الجناح ؟

الكريه

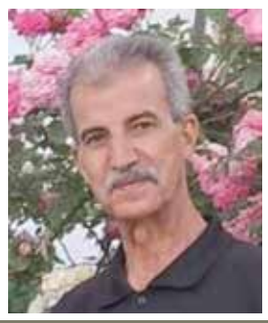

جمال بوثلجة - الجزائر

○ أعترف لك سيدي أنني كنت أنانيا ..نعم كنت أنانيا، ربما لأنني كنت مشوشا ..مرهقا، أو بسبب حالات اليأس بداخلي..

حاولت ..حاولت، أن أشرح لك حالتي، أن أصارحك بالحقيقة، لكن في كل مرة كنت أتراجع أمام الأمل الذي كنت تزرعه وسط هذا الركام ..فأركض ..أركض في مساحات هذا الحلم بسعة الخيال ..

كانت كلماتك تملأ هذا الخواء، تقلص من دائرة التيه، وتصنع دلك الرنين المتوهج في أذني التائهتين.

عندما زرتك استقبلتني بوجه بشوش، وابتسامة ودودة، صافحتني بحرارة، كانت يدك ناعمة كقطعة إسفنج، ثم جلست خلف مكتبك تداعب نظاراتك الملقاة فوق تلك الأوراق وبينما كنت منهمكا في شرح حالتي، كانت عيناك تتفحّصني.. تترصد حركاتي وسكناتي ولمّا انتهيت، ابتسمت وأنت تلوح بيدك في الهواء، كمن استراح من عناء كبير، ثم رحت تشخّص حالتي بعيدا عن كل التعقيدات العلمية، فقد يكون السبب نقص بعض العناصر الغذائية في الجسم، أو بسبب التوتر والقلق والاضطرابات النفسية ..وأمام رزمة الاحتمالات، طلبت مني إجراء بعض التحاليل لتحديد نوعية الدواء.

كنت أبحث عن أي شيء أتعلق به، عن وهم يضلني وكنت أنت ذلك الوهم..

أحيانا كانت تنتابني رغبة في أن أبصق في وجهك حقيقتي، ثم أغرق في قدري، لكن في كل مرة كنت أتراجع لأبني بكلماتك وهما جديدا، أعرف أنه ومع مرور الوقت، بدأت تتساءل عن سر عجزك، عجز سطوة علمك.. تشكك في قدرتك، وتغرق .. تغرق، في تلك التفاصيل الدقيقة، بحثا عن حقيقة مخبأة هنا أو هناك.. اسمح لي يا سيدي أن أستعمل هذه العبارة، التي ربما قد تؤذي مشاعرك «لقد كنت تغرق في أحلام من صنع رغبة زائفة»

فقط ..فقط، لو عرفت فظاعة فعلتي، لأدركت حينها حجم فاجعتك .. ولو عرفت سر هذه الرائحة الكريهة التي تنبعث من جسدي، لأدركت حينها سر عجزك.

آه .. يا سيدي

كانت الرائحة تنبعث بشكل لا يطاق، أينما اقتربت تصفعني النظرات الفضة، كنت أراهم يتقيأون القرف، وهم يطلقون تلك التعليقات الساخرة، والتي تنصحني بالاستحمام، ليمتد الألم ويمتد، إلى بقايا أنسان منكمش بداخلي ..

جربت كل أنواع العطور التي كانت تحميني للحظات، لكنها لم تغير من الواقع شيئا..

هل جربت يا سيدي هذا النوع من الألم، حين ينبذك الجميع ، وتصبح تسبح في فراغات كبقايا انفجار، ومع الوقت تجد نفسك مجبرا على تدريب خيالك ليتحمّل هذه الحياة المليئة بالقلق والاضطراب، وتصبح أحلامك كحديقة مهجورة تنبعث منها الروائح الكريهة اللاذعة؟ ويملؤك الإحساس بأنك تشيخ دون أن تظهر عليك التجاعيد، وأنك تسير دون أن ترى الحياة؟.

في كل مرة كنت أسير بخطى سريعة عبر الشارع، متفرسا في وجوه المارة، باحثا عن نظرات الاشمئزاز، وفي كل مرة كنت أبحث عن غيري بالتفاتات مسرحية، كأنني لست المقصود.. كانت كل نظرة، كل حركة تنهشني، تفجر كومة الأحزان بداخلي.

مع الأيام بدأ الهدوء يهرب مني، ليسكن رأسي ذلك الضجيج المستفز، صرت أدخن بشراهة، ليس حبا في التدخين ولكن كنت أبحث عن شيء يختصر مسافات هذا العمر حين تغرق في اليأس، أنت تغرق في العجز..

فقدت شهيتي، والاهتمام بمظهري، وسارت الليالي مجرد غفوات مقتضبة، أستيقظ بعدها مفزوعا، وكأن سكينا حادا على وشك أن يحز رقبتي..

أحيانا كنت أتساءل: ألا تستحق حياتي بعض العناء للخروج مما أنا فيه ؟ محاولة التخلص من هذه الرائحة الكريهة التي تصنع كوابيس يومياتي ؟؟ كنت أريد أن يرحل هذا الألم من داخلي، لهذا كان قراري باللجوء إليك إنها مثل تلك القرارات التي نتخذها ونحن على حافة الهاوية.. هي لحظة تتوقف فيها الأفكار عن الحركة لتصبح مبهمة.

اعذرني سيدي.. لا تخدعك حيرتي وكثرة تساؤلاتي.. لا يخدعك مظهر البلاهة الذي أدعيه أمامك، لا تخدعك تلك الأفكار التي تبدو مشوشة وغبية، لا يخدعك ذلك الهدوء الذي تراه أحيانا يهرب مني، ويتحوّل إلى ضجيج يستفز قدرتك ورغبتك..

الآن وفي هذه الساعة المتأخرة من الليل، أكتب إليك.. إنّها ليست نكسة صحية عابرة، إنّي أتخلى عن هذه الصور المشوشة بداخلي وهذا المسار المتعرج الذي مشيت فيه والذي زادني توهانا، لأخبرك بالحقيقة حقيقة هذا الجسد، وهذه الرائحة التي سخرت منك، وتحدّت علمك وسنوات خبرتك.. إنها ليست بكتيريا جلدية اختلطت مع العرق.. ليست بسبب فقدان جسمي لبعض الألياف الضرورية، ولا حتى بسبب التوتر والقلق.. أتخيل الآن حجم دهشتك وفاجعتك، وأنا كنت ضحية خداع وأنا أخبرك أنها رائحة جثة طفل تسللت إلى جسدي لتتفسخ مع مرور الوقت، وتصبح لحما نتنا يفوح بهذه الرائحة التي لا تطاق.

مازالت تلك اللحظات المرعبة كالمسامير تطرق رأسي بعنف وبدون رحمة.. هل أقول لك أنني كنت مخمورا، وأن أفكاري كانت تسبح كأرجوحة في الهواء، أو أقول لك بسبب الضجر الذي يجعلنا نرتكب تلك الحماقات.. كلا.. كلا يا سيدي، لن أجرؤ على مثل هذه الإهانات السخيفة، فقط أعترف لك بما حدث..

وجدته يلعب أمام مدخل العمارة ، تقدمت منه مبتسما، لعبت معه قليلا بعيدا عن الأنظار، ثم استدرجته إلى داخل شقتي، لاعبته.. لاطفته، وفجأة انطلق ذلك الصوت الظامئ بداخلي لينقض عليه كالوحش.. انقبضت ملامح وجهه المنطلقة في لحظة رعب لم يستوعبها في حينها، ربما ظن أنّها فصل من فصول اللعبة، وعندما أدرك الحقيقة انطفأت ابتسامته، وبدأت الدموع تتجمع في عينيه ثم تنحدر على خديه بغزارة، حاول أن يدفعني بيديه الصغيرتين، لكنني كنت قد أحكمت قبضتي عليه، وعندما أدرك هذه الحقيقة راح يستعطفني، وأن أتركه يذهب إلى أمه، ولمّا تملكه اليأس بدأ بالصراخ، وضعت يدي على فمه وانطلق ذلك الوحش بداخلي يصرخ : «اضغط.. اضغط أيها اللعين حتى لا يمتد صوته إلى آذان خلف الجدران ربما كانت تترصدك».

مزقت ثيابه بوحشية.. لحظتها كان يسيطر على غرور القوة، وتلك الغريزة البدائية البهيمة ويمتد ذلك الصراخ بداخلي «اضغط؟؟ اضغط أيها اللعين».

وفي لحظة انتبهت لهذا السكون المفاجئ، لهاتين اليدين اللتين لم تعودا تدفعاني، لهذا الرأس المتمايل في كل الاتجاهات.. طارت مني أيّ نشوة، وقد بدأت أدرك حجم الفاجعة ، مددته على الأرض.. عينان مفتوحتان منطفئتان، وفم نصف مفتوح، وملامح رعب لا تزال تسكن ذلك الوجه الطفولي رغم برودته.. رحت أنظر إليه بعينين مذهولتين وقد انطلق بداخلي ذلك العواء، تحوّل في لحظات إلى صرخات مغمومة تملأ المكان، انحنيت على الجثة متحسّسا أنفاسها، وضعت أذني على هذا الصدر الصغير لعلي ألتقط نبضا يعيد بعض الأمل.. حاولت.. حاولت، لأدرك في الأخير أنّ الحقيقة أصبحت كابوسا سرمديّا

جلست في زاوية مظلمة من الغرفة، أتأمل هذا الفراغ الممتد من حولي، كل حواسي أصبحت أسيرة قلق مبهم بعد أن تخلت رغبتي عن بطولتها..

نهضت بتثاقل وبخطى بطيئة مرتبكة، تقدمت من الجثة ثانية أتأمل هذا الطفل الذي عرّته بهيمتي وقتله خوفي وفزعي.

وفي لحظات الذهول تلك، تناهى إلى سمعي تلك الأصوات الصاخبة التي أعادتني إلى واقعي، والتي تبدو غير بعيدة، أخذت تزداد مع مرور الوقت.. تدافع.. ضوضاء، وتسلل إلى أذني بكاء امرأة، اندفعت نحو الباب ورحت أصيخ السمع محاولا التقاط كلمات تساعدني على فهم ما يجري، وفجأة تراجعت متعثرا وأنا أسمع تلك النبرة الجاسمة القريبة من الباب والتي تأمر بالانتشار والبحث في كل مكان، فلا يمكن أن يكون ابتعد كثيرا..

عدت للغرفة وأنا أفرك راحة يدي محاولا استجماع بعض ما بقي من أفكاري لعلي أصل إلى حل يخرجني ممّا أنا فيه.

كنت أتحرك في كل الاتجاهات وبدون وجهة محددة، مترعا بتلك الهواجس المرعبة، كل شيء ضاع بعد أن تشابكت الأزمنة وغاصت في فجوات الرعب اللامتناهية.

كان عليّ انتظار الفرصة المناسبة، وقبل أن يعلن الفجر عن نفسه حملت هذه الجثة المرتخية بين ذراعي بيدين باردتين مرتجفتين وخرجت متسللا، كان الجو باردا بعد أن توقفت الأمطار، وضعته في صندوق السيارة وانطلقت..

كانت الغابة كثيفة والوحل يصعب الحركة، ضوء الهاتف يقود خطواتي المتعثرة المنزلقة فوق هذه الأتربة اللزجة، وهذا الصمت يبعث على الانقباض.. أخرجته من الكيس، ووضعته على الأرض المتشبعة بمياه الأمطار، وانطلقت راجعا دون التفاتة.

في المساء كان المكان ممتلئا بالنّاس يثرثرون بأفكار واحتمالات، ومن هناك خلف ذلك الباب الحديدي نصف مفتوح، ينطلق ذلك العويل وصرخات الفاجعة المريرة المنبعثة من أحشاء امرأة تنادي صغيرها.

بعد ثلاثة أيام من البحث أعلنوا العثور على جثة الطفل وسط الغابة، أو كما قالوا» ما بقي منها» بعد أن نهشتها الحيوانات، ولم يتعرّفوا عليها إلا من خلال الثياب الممزقة.

آآآآه يا سيّدي..

انطلقت أضحك، في حلقة هستيرية.. هل كنت أسخر منهم أم من نفسي ومن قدري، من تحرري أم من سجني الأبدي؟ لست أدري، كل حواسي سقطت في موجة من الهذيان المحموم..

فجأة توقف كلّ شيء.. جثوت على ركبتي ورحت أضرب رأسي في الحائط وأنا أشد شعري، وانطلق ذلك الصوت الحيواني معبرا عن شيء ما.

حاول أن تفهمني يا سيّدي، أنا لم أكن أسخر منك، كنت فقط أبحث عن حلم آخر لا يشبه وجعي وفاجعتي.

الوداع»

بخطى ثقيلة مرتبكة رحت أسير على طول الشارع، كنت أشبه سيارة قديمة على طريق سريع، ذاكرتي مشوشة وقد توغلت في مساحة هذه الأسئلة، التي راحت تدور.. تدور في هذه الفراغات دون أجوبة، لقد ترددت كثيرا لكن عليّ التخلص من هذا العبء الذي أنهكني.

حملت الرسالة وتوجّهت إلى عيادة الطبيب، كان الوقت متأخرا وكما خططت لم يكن الطبيب في عيادته، لم أكن أرغب في رؤيته، كانت الممرضة تستعد للمغادرة هي الأخرى سلّمتها الرسالة ورجوتها أن تسلّمها للطبيب في صبيحة الغد فالأمر هام وضروري، ثمّ اندفعت مسرعا للشارع..

بدت الشمس المتوهجة وكأنّها تحتضر بعد أن بدأت الغيوم الصغيرة في صنع تلك الأجواء الخريفية، كانت الشوارع والطرقات تعجّ بتلك الحشود الغفيرة التي لا تتوقف هتافاتها وأهازيجها، البعض منهم كان يرفع شعارات وصور، اندفعت نحوهم، كانت رائحتي تسبقني، وكالعادة تلقفتني النظرات.. سدوا أنوفهم بأصابعهم، بثيابهم، توقفوا.. تماوجوا تفرّقوا، ثمّ انطلقوا يركضون بلا اتجاه كأحصنة معصوبة العيون.. البعض منهم سقط لتدوسه الأقدام، حملت إحدى اللافتات الملقاة على الأرض، وانطلقت أجري وأنا أصرخ بصوت تملؤه الدموع» كليتو لبلاد يا سرّاقين.. كليتو لبلاد يا سراقين «

الملكة «كيلوباسطة» !!!!

بقلم : زين العابدين الحجّاز

○ كليوباتره ! أيّ حلم من لياليك الحسان
طاف بالموج فغنّى و تغنّى الشاطئان
وهفا كلّ فؤاد و شدا كلّ لسان
هذه فاتنة الدّنيا و حسناء الزّمان
كليوباتره ..... كليوباتره

استمعت الى الفنان عبدالكريم الكابلي و هو يردد هذه الأبيات وتذكرت صديقي الذى كان يتغنى بها و ينطقها (كيلو باسطه) من باب الدعابة ثم سرحت بعيدا مع الملكة التى حكمت مصر فى عهد البطالمة قبل الميلاد . تلك الملكة صاحبة الجمال الأخاذ و الساحرة التي أوقعت في غرامها أقوى رجلين في العالم القديم (يوليوس قيصر) ومن بعده (مارك أنطونيو) وصارت قصة حبها مع الأخير ضمن قصص أشهر العشاق في التاريخ القديم . أما ما لا يعرفه الكثيرون هو أن عشاق الملكة (كليوباتره) لم ينقطعوا بوفاتها ولم ينتهوا عن عشقها بعد مرور ألفي عام على موتها وقد ظل كثير من المؤرخين والكتاب ممن جاءوا بعد عصرها يكتبون عنها -- شكسبير فى (انطونيو و كليوباتره) - أمير الشعراء أحمد شوقى فى مسرحية (مصرع كليوباتره) و على محمود طه المهندس فى قصيدته (كليوباتره) التى شدِى بها الموسيقار محمد عبد الوهاب وترنم بها عبد الكريم الكابلي . تلك القصيدة التي تجعلك تتصور أنها إنسانة شديدة الجمال والجاذبية وليست مجرد ملكة عادية جلست على العرش بعد وفاة أبيها وغيرذلك الكثير حتى صارت تلك الملكة مثالا للأنثى ووجد فيها كل رجل ما يحبه وما لايحبه في المرأة . ملكة عظيمة مسيطرة و أكثر دهاء من أعظم الرجال استطاعت أن تهز عرش الإمبراطورية الرومانية وذهبت ضحية لجاذبيتها ودهائها فقتلت نفسها انتحارا بسم الأفعى . لم يفت أمير الشعراء أيضا أن يصور جانبها السلبى فى قصيدته الشهيرة (كبار الحوادث فى وادى النيل) من خلال الأبيات التالية :-

فقضى الله أن تضيع هذا الـ * ـملك أنثى صعب عليها الوفاء
تخذتها روما إلى الشر تمهيـ * دا وتمهيدها بأنثى بلاء
فتناهى الفساد في هذه الأر * ض وجاز الأبالس الإغواء
ضيعت قيصر البرية أنثى * يا لربي مما تجر النساء
فتنت منه كهف روما المرجّى * والحسام الذي به الاتقاء
قاهر الخصم والجحافل مهما * جدّ هول الوغى وجدّ اللقاء
فأتاها من ليس تملكه أنـ * ـثى ولا تسترقه هيفاء
بطل الدولتين حامي حمى رو * ما الذي لا تقوده الأهواء
أخذ الملك وهي في قبضة الأفـ * ـعى عن الملك والهوى عمياء

سلبتها الحياة فاعجب لرقطا * ء أراحت منها الورى رقطاء
لم تصب بالخداع نجحا ولكن * خدعوها بقولهم حسناء
قتلت نفسها وظنت فداء * صغرت نفسها وقلّ الفداء
سل كليوبتره المكايد هلا * صدها عن ولاء روما الدهاء
فبروما تأيدت وبروما * هي تشقى وهكذا الأعداء

بالرغم من هذا الوصف السلبى فلعلّ أعظم من وقع في حب كليوباتره بعد وفاتها هو نفسه أمير الشعراء أحمد شوقي الذي كتب رائعته المسرحية (مصرع كليوباتره) وفى هذة المسرحية تخاطب وصيفتها شرميون بهذة الكلمات الرائعة - :

شرميون أهدئي فما أنت إلا --- ملك صيغ من حنان وبرّ أنت لى خادم
ولكن كأنا في --- الملمات أهل قربى
وصهر إنما الخادم الوفي من الأهل ---
وأدنى فى حال عسر ويسر اسمعي
الآن كيف كان بلائي --- وانظري كيف في
الشدائد صبري كنت في مركبي و بين
جنودي--- أزن الحرب والأمور بفكري

قلت : روما تصدّعت فترى شطرا--- من القوم في عداوة شطر
بطلاها تقاسما الفلك والجيش ---
وشبا الوغى ببحر وبرّ
وإذا فرّق الرعاة اختلاف --- علَموا
هارب الذئاب التجرّ
فتأمّلت حالتي مليا --- وتدبّرت أمر
صحوي وسكري
وتبيّنت أن روما إذا زالت --- عن
البحر لم يسد فيه غيري
كنت في عاصف سلّلت شراعي--- منه
فانسلّت البوارج إثري
خلصت من رحى القتال وممّا---
يلحق السفن من دمار وأسر
موقف يعجب العلا كنت فيه--- بنت
مصر وكنت ملكة مصر.

قصيدة جديدة

معلقة من الملح للشاي

عبد المنعم عوض

إشارة :
(حينما يمزج الشاي الدنيوي،
بين مزاج الفقير و مزاج الغني
، يصلح الموت من هيبته
ليلتقي الآدمي ...)

- ١ -
كأن ظلي كائناً غيري ،.
يعدو ساكناً خلف ظهري،
وأحياناً،
يسبق خطوه خطوي ،
يستلقي علي كرسي بمنزلنا
القديم ...
« مستغرقاً في رسم
وجهي،
بفرشاة عيني .

٢
في فجوة الحرب ،
قفزت تفاصيل معقدة من
الوجه ،
من نافذة الطابق العلوي
للبيت ،
من الرعب ،
منزلقةً الى كوة في الأرض،
(أعيرةً ناريةً ،
حزمةً من البنادق ، كتلة
كثيفة من الدخان ، دهشة
منهوبة الملامح ،
تسقط زائغة البصر ...
من براثن الغضب) .

٣
إنطويت على نفسي ،
فإنتبهت الى مرقدي،
عانقتني خيوط الغطاء
الملساء ،
نصف مبتل بطغيان العرق
ونصف منكفئ على عرش
الفزع
معلولاً ،،
من برودة الأرق .

- ٤ -
لا زالت البنادق المعنية بالأمر
،
مصلوبةً في الشوارع
العامة،
كأذناب العقارب
تترقب إصطياد المارة .
والهدوء الحذر ،
لا زال مشنوقاً على حبال
الأذقة الضيقة ،
مرتعداً من عناد الفوضى ،
ومختزناً في القلب ،
مرارة الأرض الطيبة .

- ٥ -
« يرخي الليل عباءته على
المكان ،
فينشط نقيق الضفادع في
مسرح الصمت ، ويصاعد
أبخرةً عبر سلم المستنقع
الطحلبي ، في الشارع
الخلفي للحي ،
ويقرع بسبابته طبلة الأذن ،
ليحرق ما تبقى من مفردات
الطمأنينة والأمن... » .

قصة قصيرة

الجذور الدافئة

شامة ميرغني عبدالكريم - السعودية

○ استيقظت علي رنين الهاتف قبيل الفجر سبقتني ابنتي هبة برفع السماعة وردت بصوت قدضمخه النوم:-
-آلو ..... (ثم انتشى صوتها فجأة)
- خالو محمود ؟ ازيك يا خالو ! مالو صوتك كده؟
قفزت من سريري وخطفت السماعة من يدها فجاءني صوته مشروخا مأزوما:-
- ازيك يا أمينة !
- كيفك يا أخوي إن شاء الله مافي عوجة؟
- لا لا مافي عوجة .(ثم بذات الصوت المشروخ والذي بات إلي الهمس أقرب) قال لي:-
- يا أمينة نحن جايين !أعملي معروف خلي حاج سليمان يطلع من الفيلا بأسرع يمكن... أدفعي له زى ما عاوز .... وبمجرد ما يلقى بيت ويرحل أديني خبر.... اوكى؟ مع السلامة
تطلعت الى سماعة الهاتف وقد سقط قلبي !لماذا يعطني فرصة للاستفسار؟ يا الله ما هذه الرنة الغريبة في صوت أخي ؟ ماذا حدث ؟ لماذا قرر العودة فجأة هكذا ؟ وقد كان هنا قبل ثلاثة اشهر وتوسلت اليه أن يضع حدا للغربة ويكتفي بما جمع من مال وما شيد من عقار(وهو غير قليل)لكنه تعلل بوظيفته المرموقة والتعليم الراقي الذي يتلقاه ابناؤه وليد وياسمين حدثني عن ابنته التي نافست الخواجات في عقر دارهم وتفوقت عليهم.
- يا أمينة الوضع هناك مريح والحريات مكفولة لأي زول .ثم يتعلل بفشل الدولة في توفير الخدمات الاساسية
- شفتي يا أمينة! شفتي التخلف ده كيف؟ الكهرباء قطعت !هسع زي الحر ده يعيشوا فيه كيف؟
ودعني اخي وهو يمسح دموعي ويعدني أن يرسل لنا زيارة في نهاية هذا العام فماذا حدث ؟ نهضت من جمر على فراشي وبخطى متثاقلة اتجهت لى الهاتف وابلغت العم سليمان في حياء واشركته في حيرتي ، تململ الرجل وابدى استغرابه.. خلال أيام قليلة وجدنا له سكنا مناسبا ودفعنا له مقدما لعام كامل رغم تمنع الرجل الطيب واعتراضه
أسرعت أتصل بشقيقي، ابكتني نبرة الحزن في صوته فتوسلت اليه:-
- عليك الله يا محمود طمئني مالكم ؟ الحاصل عليكم شنو؟
مصيبة يا أمينة مصيبة يا أختي ! تصوري لقيت ياسمين جايبة ليها خواجة مبيتاه معاها في غرفتها ؟ وقالت ايه انه ده البوي فريند بتاعها !وانها خلاص قررت تتزوج !!شفتي يا أمينة المصيبة الانا فيها؟؟ (ولولت.)
- ووب علي يامحمود ووب علي يا ود أمي ! يويو جنت ! يويو ما نصيحة! كانت ياسمين قد قطفت من الربيع تسعة عشر زهرة متفتحة ... وكنت اباهي بها اهلي واحتفظ بصحف العالم التي تحدثت عن نبوغها ..لقد أكملت دراستها الجامعية في زمن قياسي لم يسبقها اليه أحد من اسرتنا ...استضافني الأرق على موائده عدة ليالي ووضع بصماته على اجفاني وعظامي ، كان الرعب يسحقني بهاجس يطل في متاهة خوفي (ماذا لو كانت .....) فأغلق باب غرفتي وأبتهل الى الله أن الا يكون الأمر قد تجاوز حد المبيت ، واتوسل :- يا ربي اجعل العواقب سليمة، يا ربي أنت أكرم من أن تجعلنا في وضع كهذا.. وأربط رأسي المتفجرة بعاصبة .. فشلت محاولات زوجي وابنتي في معرفة سر اكتئابي وضغط دمي المرتفع ...بعد اسبوع من المعاناة وصل شقيقي وألقت ياسمين بنفسها في حضني ...عانيت كثيرا وانا اقبلها لاحظت برودي وأطلت عشرات الاسئلة من عينيها الذكيتين وانا اردد في نفسي (معقول ده كلو يطلع منك يا بت محمود؟)
- تحينت الفرص للأنفراد بشقيقي ،فطمأنني بأن الأمر ابسط من تصوري، وقال :-
- لقد أقنعت يويو أن نحتفل بزواجها هنا في السودان أولا ، ثم نعود ونكمل مراسم الزواج هناك ...هكذا يا أمينة صار تفكير الشباب هذه الايام لا قداسة عندهم لدين او هوية ، أصابني الوجوم لمنطق الاستسلام الغريب عند أخي كيف يترك البنت لتنسلخ من دينها وهويتها ! ما عدت أفهم شيئا ويويو تتقافز كالفراشة وتناقش هبة في مبدأ وحدة الديانات ورجوعها لأصل واحد ،فيقهرني الغيظ :- ترى بأي دين وبأي مبدأ سمحت لنفسها أن تختلي برجل غريب وتقضي معه الليل في غرفتها ؟ مراسبوع وانا في حيرة احدق في وجه شقيقي وزوجته كأني اراهم لاول مرة.. و يقرأ شقيقي ما بداخلي فيربت على كتفي كأنه يخفف من فجيعتي ..
ذات صباح ابلغني محمود أنه مسافربعد قليل فأستنكرت ذلك ، قبلني محمود على رأسي وضمني الى صدره، وطمأنني بأنه رتب المسائل بشكل جيد ،وانه سينهي .ارتباطه بالجامعة ويعود مع ابنه بعد شهرين . كان اخي قد اكمل اجراءات سفره بسرية تامة،وقبيل توجهه الى المطار بدقائق رأيت محمود يضرم النار في جوازات سفر يويو ونعمات واجهزة المحمول ،وكثير من الوثائق وشهادة ميلاد يويو وسط صراخ يويو وذهول نعمات .. ودهشتنا جميعا ..ركب اخي السيارة التي حملته الى المطار ،ملوحا لنا بيديه و على وجهه ابتسامة باهتة وحزينة . هاجت يويو وماجت وهددت بابلاغ السفارة مرة وبالانتحار مرة وعشنا واقعا دراميا أغرب من الخيال لأكثر من شهر ثم استسلمت يويو واعادت ترتيب نفسها وأنطلقت من جديد يويو الآن دكتورة في أصعب تخصص في جامعة مرموقة ولا تسع اكبر قاعة محاضرات في هذه الجامعة لطلاب دكتورة ياسمين الذين يلتفون حولها لينهلوا من علمها وبعضهم يماثلونها عمرا وبعضهم اكبر منها . يويو لا تخجل من سرد تجربتها وتضحك من قلبها وهي تقول:-
لقد دخلت العالم الغربي من اوسع أبوابه وأخذت منه كل شيء جميل وأخرجني ابي منه قسرا بتزمت رجل تسكنه الهواجس وتسيطر عليه افرازات جينه الوراثي ونمط تفكيره الشرقي !لكني اشهد أنه كان حكيما فلولا حكمة أبي وتفكيره المتزمت لكنت قطرة ذائبة في محيط بارد لا يعرف مثل هذا الدفء .

مبنى مطبعة منديل

أوراق من دفتر التاريخ

سليمان داؤود منديل أول من حقق طبقات ود ضيف الله و أدخل الفانوس إلى السودان

○ بقلم: هاشم محجوب

● داوود منديل يهودي من أصل جزائري، ولد في الإسكندرية عام ١٨٣٠م وتوفي ودفن في النهود ، قضى سنوات من عمره في مصر ، كان يدير مصنعا للنسيج في كفر الزيات ، هاجر للسودان في سنة ١٨٧٠ واستقر في الابيض ، وفي عام ١٨٨١م مارس تجارة البضائع المستوردة ، وكان له خبرة في االأحجار الكريمة « الماس « .
في عام ١٨٨٣ تم فتح الأبيض من قبل المهدي ، فاعتقل داوود منديل ، يقول داوود بسيوني، كما أوردت بعض الروايات ، أن داوود منديل أجبر على أعتناق الاسلام لكن الثابت أن داوود منديل ظل على أسلامه حتى وفاته في سنة ١٨٨٨ تقريبا ، وقد ظل أبناؤه وأحفاده من بعده متمسكين بأسلامهم إلى يومنا هذا ، ويجب أن لا ننسى أن زوجة داؤود منديل كانت مسلمة علما أن الكثير من المسيحيين وغيرهم والذين كانوا قد أسلموا في المهدية مثل يوسف ميخائل رجعوا للمسيحية ، لكن داؤود منديل اختار الإسلام عن عناقة ، وتزوج من امرأة مسلمة من أصل تركي ، ووالدها هو الضابط التركي محمد آغا ، وأنجب منها أبناءه أدم وسليمان ومحمد ، في عهد الخليفة عبدالله التعايشي عمل معه داوود منديل مترجما ،وتوفى في النهود ودفن فيها ، سليمان هو الشخصية الأكثر شهرة من أبناء داؤود منديل بسبب أنجازاته ومبادراته ألتي

سليمان داوود

لم يسبقه عليها أحد ، وعلاقاته المتشعبة مع كل مكونات المجتمع وريادته في مجال الصحافة والطباعة والتجارة في الاستيراد والتصدير .
ولد سليمان داوود منديل في عام ١٨٩١م أي قبل نهاية المهدية بسبعة سنوات وتعلم وتفتحت معارفه في الحكم الثنائي ، وتزوج من حفيظة خورشيد عبد الله ، وهي بخلطة مصرية وتركية ، وهي أم جميع أبنائه ، كان أنصاريا وصديقا شخصيا للسيد عبدالرحمن ، وكان في ذات الوقت منتميا للطريقة التجانية ، في الأربعينات سافر للحج ، كان الملك عبد العزيز يعلم مدى ثقافة سليمان خاصة الدينية فأهداه مكتبة تضم أمهات الكتب الدينية، وعند وفاته أوصي أبناءه بان يحتفظوا بهذه المكتبة على أن تتوارثها الأسرة جيلا بعد جيل ، وما تزال هذه المكتبة موجودة بحوزة أحفاد الأسرة وقد خلف أيضا مسبحة ألفية ، قسمها ابناؤه إلى عدد من السبح توزعوها بينهم .
في ٢٨ فبراير ١٩١٩ صدر العدد الأول من صحيفة (حضارة السودان) وكان يرأس تحريرها حسين شريف، وبحسب ما أورد الباحث محجوب مالك فهي قد كانت النسخة العربية ل« the Sudan daily news » وتلك كانت تخص الجالية الإغريقية ، أما النسخة العربية فكانت ملكا للسيد عبدالرحيمن المهدي ، وفي سنة ١٩٢٨ دخل في ملكيتها السيد علي الميرغني زعيم طائفة الختمية والشريف الهندي ، في عام ١٩٣٤ابرم الشركاء عقدا مع سليمان داوود منديل ، ادمج بموجبه سليمان صحيفته ملتقى النيلين « في صحيفة « حضارة السودان « ، وكان سليمان قد أنشأ في البدء وفي سنة ١٩٢٨ صحيفة بأسم « الجريدة التجارية الأسبوعية « وفي سنة١٩٣١ بدل أسمها ألى « ملتقى النيلين «.
ذلك هو نشاط سليمان داوود منديل في مجال الصحافة ، أما في مجال الطباعة فقد كان هو المالك لمطبعة منديل في مبنى ما زال موجودا بشارع الجمهورية .
سليمان منديل هو أول من طبع راتب المهدي في العهد الثنائي لمرتين الاولى في سنة١٩٢٥م والثانية في١٩٢٦م وقد تمت الطباعة في القاهرة والمعروف أن الخليفة عبد الله كان يطبع الراتب في مطبعة الحجر ، وفي الوقت الذي قام فيه سليمان بطباعة الراتب كانت قراءة الراتب ممنوعة خاصة من قبل المجموعات.
وحبس سليمان لثلاثة أيام بسبب إدخاله الراتب من القاهرة بدون تصريح من الحكومة.
أول منن طبع « الدوبيت « واول من حقق طبقات ود ضيف الله معتمدا كما ذكر البروفسور يوسف فضل على ثلاثة مخطوطات فحسب ، وقد أعقبه القاضي الشرعي بالمعاش إبراهيم صديق الذي حقق ذات الكتاب وطبعه على نفقته ونفقة الخليفة محي الدين خليفة الشيخ خوجلي في سنة ١٩٣٠م اول من ادخل الفانوس في السودان ، وكان السودانيون ينيرون بيوتهم باللمبة أم شريط ويطلق عليها اسم « السهر وجة « وقد استورده من المانيا ومكتوب عليه بحروف بارزة « وارد سليمان داؤود منديل الخرطوم « صارت تلك الفوانيس بعد ذلك تستورد من مصر ، وبعضها بلون زجاج أزرق خفيف . لأسرة داوود منديل بيوت في المسالمة ، ويقيم فيها جزء من العائلة ، كما أن سليمان نفسه عاش في دار له بالمسالمة ، جوار مدرسة كمبوني ،أما محمد داؤود منديل فداره كانت جنوب مدرسة عثمان صالح بين الركابية وحي العمدة شرق، كما أن جزء من الأبناء والأحفاد يقيم في الخرطوم . توفى سليمان أفندي داؤود منديل عام ١٩٦٢م ودفن بمقابر الأسرة بالبكري .

أول فانوس دخل السودان

نائب رئيس الاتحاد السوداني يلتقي نائب رئيس الاتحاد العماني

● في إطار توطيد العلاقات الرياضية وتعزيز التعاون المشترك، استقبل الباشمهندس قتيبة الغيلاني نائب رئيس الاتحاد العُماني لكرة القدم، الباشمهندس ياسر نصرالدين حمزة السماني نائب رئيس الاتحاد العام لكرة القدم السوداني، وذلك بحضور الأمين العام للاتحاد العُماني الأستاذ محمد سليمان الحميدي، وعضو الاتحاد السوداني الأستاذ عبدالرحيم عثمان إبراهيم (قربة).

تأتي هذه الزيارة من وفد الاتحاد السوداني إلى مقر الاتحاد العُماني بهدف تقديم التهنئة بمناسبة الدورة الانتخابية الجديدة، وبحث آفاق التعاون وتنسيق الجهود المشتركة، إلى جانب الترتيب لتوقيع مذكرات تفاهم بين الاتحادين.

وقد اتفق الطرفان على تسمية مندوبين من كلا الاتحادين لمتابعة مجالات التعاون، كما رحب الاتحاد العُماني باستضافة المنتخب الأولمبي السوداني في نهاية ديسمبر المقبل، وأبدى اهتمامه بالتعاقد مع محترفين من اللاعبين السودانيين، تقديراً لمكانة اللاعب السوداني وإسهامه في نهضة الكرة العُمانية.

من جانبه، نقل الباشمهندس ياسر السماني تحايا وتهاني رئيس الاتحاد السوداني الدكتور معتصم جعفر ونائبه الأول الدكتور أسامة عطا المنان، متمنياً للاتحاد العُماني التوفيق والنجاح في مشواره، لاسيما في التصفيات المؤهلة لكأس العالم.

(روفا) : الجوهرة السودانية التي تجعل «صقور الجديان» يتوهجون في بطولة «شان»

○ تقرير : موقع الكاف

● سطع نجم جناح منتخب السودان، عبد الرزاق يعقوب، بشكل لافت للانتباه في سماء، زنجبار، بعد تألقه مع «صقور الجديان» وقيادتهم للبروز والتوهج في بطولة أمم إفريقيا للمحليين» شان» توتال إنيرجيز، «باموجا» ٢٠٢٤.

استطاع صاحب ٣٢ سنة، خلال مباراتين فقط في البطولة، جعل الجميع يتحدث عنه، سواء في بلده، أو في جميع أنحاء القارة الإفريقية بين الجماهير، كما سمح أيضا تألقه، بكسبه الإحترام والتقدير بنيله جائزة أفضل لاعب في المباراة خلال مباراتين متتاليتين، وهو أمر يحدث نادرا في البطولات الكبرى.

بداية مُشرقة مع نادي الهلال السوداني وتألق مُستمر مع المنتخب

يُعتبر، عبد الرزاق يعقوب، المعروف باسم «عبد الرؤوف»، أحد أبرز لاعبي نادي الهلال السوداني، بفضل مهاراته الفنية العالية وقدرته على صناعة الفرص وتوجيه اللعب، مما جعله لاعبًا أساسيًا يعتمد عليه الطاقم الفني لناديه، ومحبوبا لدى الجماهير على حد سواء.

انتقل، عبد الرؤوف، في يناير ٢٠٢٠، من نادي هلال التبلدي إلى نادي الهلال السوداني، ولم يمر وقت طويل حتى أصبح أحد ركائز الفريق. مهد له هذا التألق الطريق للانضمام إلى منتخب السودان، عندما كان المدرب، هوبيرت فيلود، مدربا لـ»صقور الجديان، حيث فرض اسمه منذ ظهوره الأول، وشارك في مباريات دولية مهمة، مكتسبًا خبرة ميدانية كبيرة جعلته لاعبًا قياديًا في تشكيلة «صقور الجديان».

دور بارز في بطولة «شان» توتال إنيرجيز ٢٠٢٤

تألق، عبد الرؤوف، في بطولة «شان» توتال إنيرجيز ٢٠٢٤، بشكل لافت، حيث توهج، صال وجال أرضية الميدان، سجل هدفين، وفعل كل شيء في مباراتين فقط، وكان ذلك أمام منتخبين كبيرين هما الكونغو ونيجيريا. حيث قاد أمام الكونغو، وسط الميدان الهجومي وساهم في اقتناص التعادل ١-١، حيث أظهر قدرة كبيرة على صناعة الفرص والتحكم بإيقاع اللعب.

كان في المواجهة الثانية أمام نيجيريا، النجم الأبرز، وسجل هدفين ليقود السودان إلى فوز كبير مفاجئ بنتيجة ٤-٠، محققا جائزة «رجل المباراة» التي يمنحها الراعي الرسمي «توتال إنيرجيز» للمرة الثانية توالياً. جعلته مهاراته في التحكم بالكرة، المراوغات الدقيقة، وتمريراته الحاسمة، المحرك الرئيسي للهجمات السودانية.

فنيات وقيادة ميدانية متميزة

يتمتع عبد الرزاق يعقوب، بفنيات رائعة على أرضية الميدان، تجمع بين الذكاء التكتيكي والقدرة على التحرك بين الخطوط لصناعة اللعب. قوته في التسديد من خارج منطقة الجزاء وسرعة اتخاذ القرار جعلاه مصدر تهديد دائم على مرمى المنافسين، سواء في صناعة الأهداف أو تسجيلها بنفسه. وهو ما حدث في مباراة نيجيريا، أين شكل خطرا كبيرا على الدفاع النيجيري، وتمكن من تسجيل هدفين رائعين.

منحت قيادته وسط الميدان الهجومي المنتخب النيجيري قدرة أكبر على الانتقال السلس من الدفاع للهجوم، وساهمت في منح «صقور الجديان» السيطرة على مجريات اللعب أمام منافسين أقوياء، مما يعكس مدى تأثيره الكبير على أداء المنتخب.

تألق «عبد الرؤوف» رافقه بروز السودان تحت قيادة أبياه كواسي

تألق منتخب السودان في البطولة الحالية تحت إشراف المدرب الغاني، أبياه كواسي، الذي اعتمد بشكل كبير على، عبد الرزاق يعقوب، في قيادة وسط الميدان الهجومي وتوجيه الهجمات. الأداء المتميز لـ»صقور الجديان» مكنهم من تصدر المجموعة الرابعة برصيد ٤ نقاط بعد التعادل مع الكونغو والفوز الكبير على نيجيريا، مما يعكس الانضباط التكتيكي والفعالية الهجومية للسودانيين.

كانت كل لمسة لعب من، عبد الرؤوف، قادرة على خلق فرص تهديفية، وهو ما جعل السودان أكثر خطورة وسلاسة في الهجمات المنظمة في مباراتي الكونغو ونيجيريا، وجعل السودان يبرز كأحد أبرز المرشحين للتألق في البطولة حتى الآن.

تطلعات عبد الرزاق المستقبلية

يرى، عبد الرؤوف يعقوب، من دون شك، أن الاستمرار في تقديم الأداء المميز مع المنتخب السوداني هو الطريق للوصول إلى مراحل متقدمة في بطولة «الشان»، خصوصًا خلال مباراة السنغال الأخيرة التي قد تحدد تأهل السودان إلى ربع النهائي من عدمه.

تتمثل رؤية نجم نادي الهلال السوداني، في التركيز على العمل الجماعي، تحويل كل هجمة إلى فرصة تهديفية، والمساهمة في تعزيز مكانة السودان في المنافسة. وفي الأخير جعل الشعب السوداني فخور به.

سيسعى، عبد الرؤوف، لمواصلة التألق مع منتخب بلده مثلما إعتاد على فعله مع نادي الهلال السوداني، وأن يظل لاعبًا قياديًا قادرًا على تحقيق الإنجازات الكبرى، سواء على مستوى البطولات المحلية أو الدولية.

رسالة عبد الرزاق يعقوب في بطولة «شان» توتال إنيرجيز ٢٠٢٤

ساهم، عبد الرؤوف، بشكل مباشر في تألق السودان في مباراتي الكونغو ونيجيريا، مسجلا هدفين وصانعًا للعب، ليترجم مكانة اللاعب الأساسي الذي يعتمد عليه المدرب، أبياه كواسي، في خططه للفوز بالمباريات المقبلة والتأهل إلى ربع النهائي.

جعل، عبد الرزاق يعقوب، «صقور الجديان» يتوهجون على ملعب، أمان، في زنجبار، مؤكدًا دوره القيادي وأهميته للمنتخب الوطني، وموضحًا أن السودان تمتلك العناصر القادرة على المنافسة بقوة في هذه النسخة من بطولة «شان» توتال إنيرجيز ٢٠٢٤. وهي الرسالة التي أراد من خلاله إيصال صوته للجميع بالقول: «نحن هنا للتنافس على اللقب، وليس للإكتفاء بالمشاركة فقط».

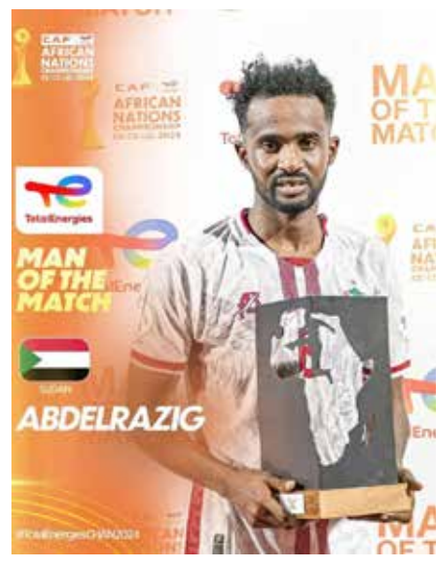

عِشْقٌ سَرْمَدِيّ

منتخبنا فخر العرب.. بوغبا وروفا ملوك الطرب

هويدا الماحي *

○ وكم من فئة بلا حيلة غلبت جبابرة المستديرة

عزيزي مجلس السوباط مشكورين على تحديد تنزانيا مهداً للمعسكر الإعدادي وسيكافا من بعده.. ولكن (دعكم عن دورينا المحلي الما عارفين راسه من قعره).. أي دوري من الدوريات سيكون وجهة الزعيم الهلال.. استحلفكم بمن خلق الهلال أعتقونا من الدوري الموريتاني يرحمكم الله.

○ لم يجد منتخب السودان الاهتمام والرعاية اللازمتين.. بل كان آخر.. هم الاتحاد هو مجرد التفكير فى إعداد المنتخب.. لشد الرحال إلى بطولة الشان بلا زاد.. ولكن عزيمة صقورنا والمدرب كواسي أبياه انتصرت على كل المعوقات.. حتى الإصابات التي أقعدت بركب كابتن المنتخب عجب ونائبه الغربال لم تثنِ عزائمهم. الانتصار على العملاق النيجيري كان ضرباً من المستحيل.. فأضحى واقعاً على نيجيريا وشعبها مريرا.. هزيمة ليست عادية بل تأريخية برباعية أذهلت العالم أجمع.

○ لا هلال ولا مريخ.. لا عجب ولا الغربال.. لا كانتي ولا بوغبا ولا روفا.. منتخبنا مصفوفة تسقط عنها كل الألوان.. ليرفرف علم السودان عالياً خفاقاً حيثما حلّ كواسي أبياه رفقة صقور الجديان.

○ فجعت الأوساط الرياضية والقبيلة الإعلاميه بنبأ حادث أليم أدى إلى وفاة الزميل الإعلامي «نزار السماني» الصحفي الرياضي بوكالة الأنباء القطرية، بحادث بالمملكة العربية السعودية في طريقه لأداء مناسك العمرة.. كما خضعت زوجته لعملية جراحية وتعرض أبناؤه لإصابات متفرقة.. (إنا لله وإنا إليه راجعون).

○ خرجت أندية الجنينة في مسيرة مؤيدة لحيكومة «الظلام»، رافعة أعلام الأندية «جت».. سؤال بالجد هل ستعدل تلكم الجماعة عن خطوتها تلكم حال اعترف الاتحاد بشرعية اتحاد الجنينة المنتخب؟ ومالو أعياه الكلام اتحاد معتصم.. لا شجب ولا أدان ولا عاقب ولا تاب وثاب إلى رشده واعترف باتحادهم المنتخب.

○ اللخو كواسي أبياه عندك لاعب عايز قرصة أضان.. عليك الله أقرصه قبال ما يقرصنا ويضيع فرصتنا في التأهل.. غلطته الأولانية خسرتنا نقطتين.. ثم تسبب في ولوج هدف نيجيري ألغاه الحكم.. ما كل مرة بتسلم الجرة.

○ صدارة المنتخب لمجموعته يزاحمه عليها منتخب السنغال.. حتى لا ندخل في حسابات فازت نيجيريا وانعشت آمال المنتخب الفلتكاني «بعد خروجها المذل على يد صقور الجديان».. منتخبنا لازم يحافظ على فارق الأهداف بينه والسنغال، ويعمل على تعزيز نقاطه لو بنقطة نقطة حتى واحدة.

خاطرة: كلما ذكرت السنغال الزميل الراحل المقيم «داوود مصطفى» فى الخاطر والبال.

○ هل أتى تألق روفا من قبيل المصادفة «صدفة»؟ لا ورب السماء.. روفا فنان أقعد به المدرب فلوران كثيراً.. كم من روفا.. في كشوفات الزعيم الهلال كم؟ محترفين ومحليين، وهنالك من جاهر بالملل بوجه فلوران فعاقبه بركنه وكرهوا الكورة.. ليقرر الرحيل عن سوح الوطن الهلال.. وأزال شعار الزعيم من على بروفايله.. ليت كل لاعب لم يجد فرصته مع فلوران يعمل جاهداً لإثبات نجاعته بوجه الروماني.

○ نبض العشق السرمدي.. يكفي النيل أبونا والهلال سوداني.. ويبقى العشق ما بقي الهلال.

* كاتبة صحفية – أستراليا.

في دافوري أولاد مدني بالرياض

ليواصل العام بدون هزيمة.. (كونجي) يمزق شباك (وليد) في ريمونتادا

○ الرياض - مجاهد جوجو

● ضمن جولات تحدي دافوري مدني بالعاصمة السعودية الرياض يوم أمس الجمعة كان التحدي بين وليد النويرى ومحمد كونجي الذي انتهى بفوز فريق كونجي ٤/٢.

ضم فريق وليد كل من وليد في حراسة المرمي وخط دفاع ثلاثي مكون من وشلة وأسامة وعادل جكة ، وفي الوسط أحمد كوك وأشرف عمي وسند وهيثم شوشة ومصطفي، وفي المقدمة الهجومية موكا وأمين علي.

وفي الشوط الثاني شارك كبدلاء كل من: علوش ومحمد عبدالباقي وعبده مركز.

بينما ضم فريق كونجي كل من: تويا في حراسة المرمي وخط دفاع مكون من هشام وراشد وابوحشيش وفي خط الوسط صلاح وسنهوري و علي الهادي وعلي بعبوط ، وفي الهجوم كل من كونجي ومحمد الجوكر، وشارك كبدلاء في الشوط الثاني كل من مأمون ويوسف ومحمد هاشم وودالمبارك.

جاء الشوط الأول منخفض الأداء منذ البداية ولم يشهد هجمات لا هنا ولا وهناك بسبب التكتل الدفاعي ولم يفلح أي من الفريقين في هز الشباك حتى منتصف الشوط الأول ليحرز كونجي الهدف الأول لفريقه من خطأ فادح من الدفاع. هدف أربك حسابات فريق وليد الذي تدارك الأخطاء ا لد فا عية ودخل في جو المنافسة ونظم خطوطه ليحرز هدف التعادل من نيران صديقة وأردفه بالهدف الثاني سريعا من النجم أمين علي

وبعد الهدف الثاني لفريق وليد سيطر على وسط الملعب بفضل مجهودات نجمه سند قسم الله الذي نال نجومية المباراة بتمريراته المتقنة واستخلاص وإفساد كل الهجمات.

ومن كرة عكسية ولعبة رأسية أدرك كونج هدف التعادل الثاني له ولفريقه ، هدف أعاد الثقة لرفاقه ليتقاسموا السيطرة في وسط الملعب ، ومن كرة غير خطرة تماما وتأكد خروجها إلى ضربة مرمى تمت عرقلة علي الهادي داخل خط الـ ١٨ ليحتسب الحكم ضربة جزاء ويحرز منها هشام الهدف الثالث لفريق كونجي والذي انتهى عليه الشوط الأول.

أجرى الفريقان بعض التعديلات مع بداية الشوط الثاني والتي كان لها أثرها في تحسين وضع الفريقين الذين تقاسموا السيطرة على الملعب ولكن دون أي أهداف بفضل التنظيم الدفاعي المحكم للفريقين وبرز في الشوط الثاني اللاعب يوسف ودالعمدة لاعب فريق أهلي مدني وكان له دور فعال في وسط الملعب وتوج مجهوده بهدف رابع لفريق كونجي لينتهي عليه زمن المباراه بفوز فريق كونجي ٤/٢.

وشهد التحدي حضور جماهيري غفير.

المناطق
دافوري
VOICESPORTS
السبت من كل أسبوع
DAFORI.com/Sport

في دوري دافوري جدة

فوز مثير للفريق الأخضر على الفريق الأزرق

○ جدة - محمد صلاح باكا

● في أبرز لقاءات اليوم، التقى الفريق الأزرق بالفريق الأخضر، وانتهى اللقاء بفوز الفريق الأخضر بسبعة أهداف مقابل خمسة أهداف للفريق الأزرق.

وكانت تشكيلة الفريقين كالآتي:

الفريق الأزرق:

خالد في حراسة المرمى.

محمد عبد الباقي ومحمد كريبة والأزهري في الدفاع.

محمد عماد وعمر كريبة وصابر بونو ومحمد أحمد السر (أوردغان) في خط الوسط.

ناصر ود الأحمر وحسن العمدة في الهجوم.

وفي الاحتياطي: فرفشة وسانتو.

الفريق الأخضر:

أبو طويلة في حراسة المرمى.

فارس وأحمد البساتنة وعبد الحي ومهند في الدفاع.

تجاني ونصر الدين أدروب وناصر التونسي في خط الوسط.

محمد المصطفى وعصام الكريبة في الهجوم.

وفي الاحتياطي: أحمد السر (والد أوردغان) وموايد البشير.

بدأت أحداث اللقاء مثيرة من الجانبين، مع هجمات سريعة واندفاع من كلا الفريقين، لكن السيطرة كانت للفريق الأزرق، الذي أحرز هدفاً سريعاً عن طريق اللاعب المخضرم حسن العمدة. وسرعان ما جاء الرد سريعاً من الفريق الأخضر عن طريق اللاعب التونسي ناصر، الذي أحرز هدفاً رائعاً صفق له الحضور كثيراً.

ومن هجمة منظمة وسريعة للفريق الأزرق، وبتمريرة حاسمة من اللاعب حسن العمدة، أحرز اللاعب محمد عماد الهدف الثاني للفريق الأزرق. ثم أضاف اللاعب فرفشة الهدف الثالث للفريق الأزرق من كرة خاطفة. لكن الرد جاء سريعاً من اللاعب أبو طويلة، الذي أحرز الهدف الثاني للفريق الأخضر.

استمرت النتيجة ٣ للأزرق مقابل ٢ للأخضر مع ارتفاع وتيرة الحذر بين الفريقين. ومن هجمة سريعة وتمريرة من اللاعب موايد البشير، أحرز اللاعب محمد المصطفى هدف التعادل للفريق الأخضر. ثم أضاف اللاعب محمد عبد الباقي هدفاً عكسياً بالخطأ في مرماه لتصبح النتيجة ٤ أهداف للأخضر مقابل ٣ للأزرق.

ومن كرة خاطفة من اللاعب تجاني، سلمها إلى اللاعب أحمد السر، الذي أحرز الهدف الخامس للفريق الأخضر. وجاء الرد سريعاً من الفريق الأزرق بهدف رابع عن طريق اللاعب فرفشة. لكن الفريق الأخضر عاد وسجل الهدف السادس عن طريق أحمد السر من هجمة مرتدة سريعة، ثم أتبعه اللاعب محمد المصطفى بالهدف السابع. وأخيراً، أحرز اللاعب عمر كريبة الهدف الخامس للفريق الأزرق.

انتهت المباراة بفوز الفريق الأخضر بسبعة أهداف مقابل خمسة أهداف للفريق الأزرق. وبرز من الفريق الأخضر كل من أحمد البساتنة ومهند وعبد الحي، فيما كان اللاعب خالد أبرز نجوم الفريق الأزرق. أدار المباراة من وسط الملعب الحكم المتمكن حبيب عبد الماجد.

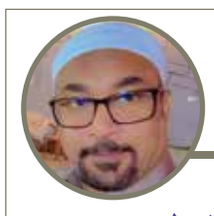

اتكاءة مع باكا

خطة ٤-٢-٣-١

محمد صلاح باكا *

○ هي خطة لعب كرة قدم تعتمد على أربعة مدافعين، واثنين من لاعبي خط الوسط الدفاعي، وثلاثة لاعبي خط وسط هجومي، ومهاجم واحد صريح. هذه الخطة توفر توازنًا جيدًا بين الدفاع والهجوم، مع التركيز على السيطرة على منطقة الوسط وخلق فرص هجومية.

شرح تفصيلي للخطة

• الدفاع (٤): يتكون من أربعة مدافعين، عادةً ما يكون اثنان منهم في قلب الدفاع (قلبي دفاع) واثنان على الأجنحة (ظهيران).

• خط الوسط الدفاعي (٢): يلعب لاعبا خط الوسط الدفاعي (المحوران) أمام خط الدفاع، وظيفتهما الرئيسية هي قطع الكرات وتقديم الدعم الدفاعي للفريق.

• خط الوسط الهجومي (٣): يتكون من ثلاثة لاعبين، لاعب في المركز الهجومي (رقم ١٠) وجناحين على الأطراف.

• المهاجم (١): يلعب مهاجم واحد في خط الهجوم، ويكون مسؤولاً عن تسجيل الأهداف.

مميزات الخطة

• التحكم في منطقة الوسط: تسمح الخطة بوجود عدد كافٍ من اللاعبين في وسط الملعب، مما يسهل السيطرة على الكرة والتمرير.

• الدعم الهجومي: يوفر خط الوسط الهجومي الدعم اللازم للمهاجم، مما يزيد من فرص تسجيل الأهداف.

• التوازن: توازن الخطة بين الدفاع والهجوم، مما يجعلها مناسبة للعديد من الفرق.

عيوب الخطة

• الاعتماد على مهارات الأفراد: يعتمد نجاح الخطة على قدرة اللاعبين في خط الوسط على أداء أدوارهم بشكل فعال.

• الضعف على الأطراف: قد يكون هناك ضعف في الدفاع على الأطراف إذا لم يقم لاعبو الأجنحة بالدفاع بشكل جيد.

• صعوبة التحول الدفاعي:

• اعتماد الفريق على لاعبٍ واحد في الهجوم: يمكن أن يصبح المهاجم الوحيد في هذا التشكيل معزولاً ومرهقًا، خاصة إذا لم يكن هناك دعم كافٍ من لاعبي خط الوسط

• ازدحام خط الوسط: يمكن أن يصبح خط الوسط ضيقاً ومزدحماً، مما قد يعيق عملية بناء الهجمات ويحد من حرية الحركة للاعبين.

• الاعتماد على لاعب خط الوسط المهاجم: يعتمد هذا التشكيل بشكل كبير على لاعب خط الوسط المهاجم في صناعة اللعب وخلق الفرص. إذا لم يكن هذا اللاعب في أفضل حالاته، فقد يتأثر أداء الفريق بشكل كبير.

• التغطية في العمق: يجب على لاعبي خط الوسط المزدوج في تشكيلة ٤-٢-٣-١ أن يكونوا قادرين على التغطية في العمق والتصدي للهجمات المرتدة. إذا لم يتمكنوا من ذلك، فقد يجد الفريق نفسه عرضة للخطر في العمق.

بشكل عام، يمكن أن يكون تشكيل ٤-٢-٣-١ فعالاً للغاية إذا تم تطبيقه بشكل صحيح مع لاعبين مؤهلين. ومع ذلك، من المهم أن يكون المدرب واللاعبون على دراية بنقاط الضعف المحتملة في هذا التشكيل وأن يعملوا على معالجتها. قد يكون التحول السريع من الهجوم إلى الدفاع صعبًا إذا كان اللاعبون في مراكز هجومية متقدمة.

أمثلة على الأندية التي تستخدم الخطة: بايرن ميونخ, مانشستر سيتي, ريال مدريد.

بشكل عام، تعد خطة ٤-٢-٣-١ خطة فعالة ومتوازنة، ولكنها تتطلب لاعبين ذوي مهارات عالية وانضباطاً تكتيكيًا.

بشكل عام، يمكن أن يكون تشكيل ٤-٢-٣-١ فعالاً للغاية إذا تم تطبيقه بشكل صحيح مع لاعبين مؤهلين. ومع ذلك، من المهم أن يكون المدرب واللاعبون على دراية بنقاط الضعف المحتملة في هذا التشكيل وأن يعملوا على معالجتها.

* كاتب صحفي.

ضمن مباريات شباب الكلاسيكو

(علي الهادي) يُفعل سلاح الهجوم ويكتسح (حمد)

● شهد التحدى المرتقب من شباب الكلاسيكو بين على الهادى وحمد حسون اجواء تنافسية فى قمة الروعة حيث كان عنوان التحدى من على الهادى مواصلة سلسلة الانتصارات وأوفى بوعده فى امسية كروية جميلة بملاعب فيا.

دخل الفريقان إلى ارضية الملعب وهم فى كامل الاستعداد وفى ضربة معلم على بعبوط بيستقطب النجمين أشرف عمييوأمين يوسف الذى سجل هاتريك فى أولى مشاركاته.

شهد اللقاء استحواذا تاما من قبل كتيبة علي الهادى الذى سيطر على الملعب طولاً وعرضا بينما واجهه تباعد فى الخطوط من قبل حمد ورفاقه ..

وأضاف حمد فى ان السبب وراء تباعد خطوطهم وعدم انسجامهم هو النقص فى منظومة الفريق الذى اخترقها بعبوط باستقطاب نجوم الفريق ووعد حمد أن التحدى القادم سيقوم بارجاع كل لاعبي فريقه. ضم فريق علي الهادى كل من بكري بشير فى حراسة المرمى وخط دفاع كل من جوجو وخالد بكش وخليفة.. وفى الوسط كل من على العشرة وأشرف عمي ومحمد سيف وعلي بعبوط. وفى المقدمة كل من أمين يوسف والنجم كولمبس وعلي الهادى. وجاء بدلاء فى الشوط الثانى الحريف عابدين والنجم المنضم حديثا مودودى.

بينما ضمت كتيبة حمد كلاً من بقة فى حراسة المرمى وخط دفاع كلا من أبروف وقدورة وننش.. وفى الوسط كريمو وعثمان وغسان وأواب.. وفى المقدمة وعلوش كيتشى وحمد. وجاء بدلاء فى الشوط الثانى بنزيمة وعبدالرحمن كولبالى.

انتهى اللقاء بفوز فريق علي الهادى ٤ أهداف دون رد من فريق حمد. ونال نجومية المباراه الكابتن خالد بكش من فرقة علي الهادى.

VOICE of sudanese community
السبت ١٦ أغسطس ٢٠٢٥م - ٢٢ صفر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 16 AUG 2025 - ISSUE No. 47

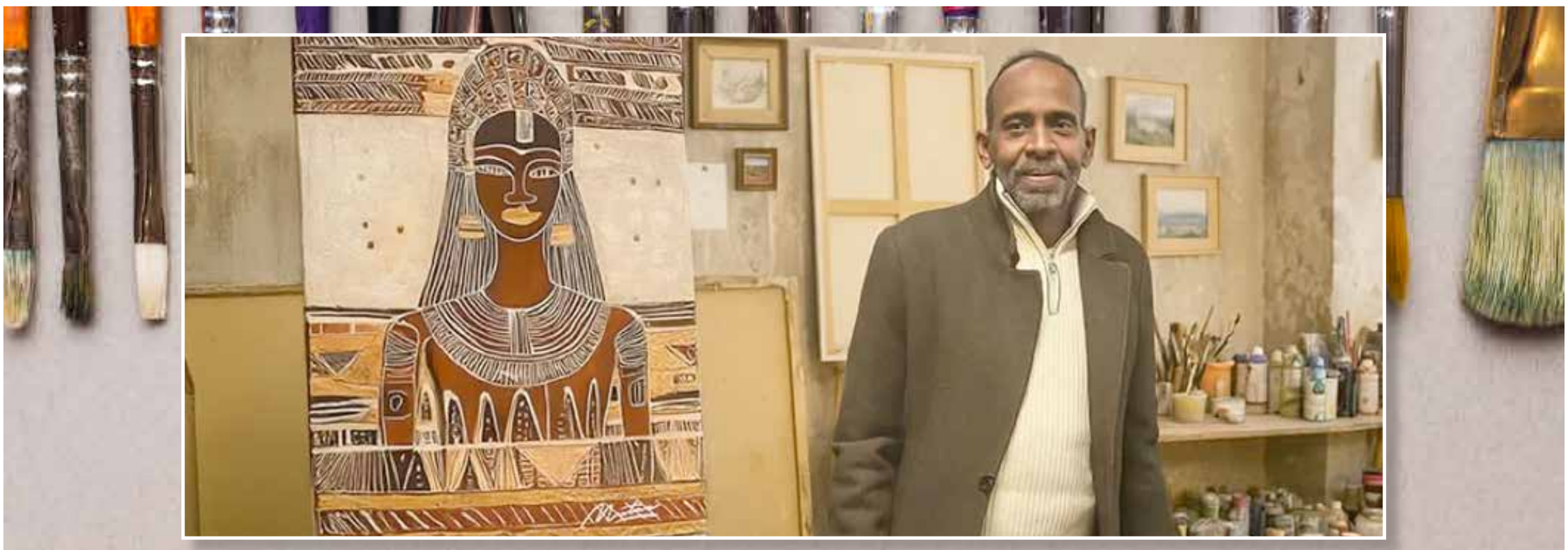

يحفر في ذاكرة بلد لم يعرف السلام

المعتز مختار.. يرسم ما لا يُقال

□ خاص - «فويس»

○ يُمسك الفرشاة وكأنه يحفر في الأرض.. الألوان الترابية تندفع من يده كأنها نهر النيل في موسم الفيضان... بنيٌ يغلي، ذهبٌ يشتعل، أزرق يصرخ بصمت. رسم المعتز مختار علي الأمين السودان كما يراه.. ليس كخريطة، بل كجرح وشجاعة.

لم يستخدم الألوان، بل خلطها بالتراب... أحمر من طين الجزيرة، أزرق من حجارة النيل، أسود من دخان حطب الرُحّل. تقنيته كانت بديعة على جناح الألق..

في معارضه، وجوه بلا عيون. لكنك تسمعها تهمس.. رسم الوجوه وكأنها حصون.. بعضها مُنهار، وبعضها يصمد. الألوان هنا كانت موحية.

وعاش المعتز كما يرسم، مبكراً كالفجر في الخرطوم... صامتاً كالصبار.. عنيداً كجذع الهجليج. كان المعتز مختار يقف أمام اللوحة الفارغة وقوف المتأمل في ساحات رحبة. فرشاته كانت بوحه الوحيد... الألوان.. تلك الخصوم العنيدة التي يجب إخضاعها. يضرب باللون البني كأنه يفتح جرحاً قديماً. يلطخ الأصفر كشمس تحرق ظهر راعي غنم في كردفان. الأزرق لا يضعه بل يلقيه كموجة غضب من نهر النيل.

في (ورشته)، حيث يختلط غبار الطين برائحة الزيت، كان المعتز يحارب كل يوم. لم يكن يرسم لوحات. كان يحفر في ذاكرة بلد لم يعرف السلام حقاً. الجمال في لوحاته ليس خالصاً فحسب. إنه متعب، عظمه بارز، عيناه تحملان كل غبار الطريق. النخيل ليس شجراً، إنه أشباح ترفرف في حر الظهيرة.

يقول إن الفن الحقيقي يجب أن يؤلم. كان يخلط القهوة، بغبار الطوب. مرة يمزج اللون الأحمر بالملح... هذا دمنا.. مالح مثل دموعنا، ثخين مثل تاريخنا.. لم يكن يخشى الفراغات البيضاء في لوحاته. كان يتركها كأنها صمت بين رصاصتين.

النقاد يتحدثون عن التجريد والرمزية.. لكنه كان يضحك. فهو يرسم ما يراه.. فإذا رأيت رمزاً فهذا نصيبك من الشوف.

كان يشرب الشاي الأسود دون سكر. كان يستمع إلى أصوات السوق القديم أكثر من استماعه لنصائح النقاد... لا يفهم لوحاته إلا قلة.. لأنهم ليسوا جائعين بما يكفي لفهمها... كان يقول... إن لوحاته لم تكن للزينة. كانت ندوباً.. كانت شهادات ميلاد لأشخاص لم يعرفوا الأوراق الثبوتية.

قد يرسم لوحة باللون الأسود.. ولا يسميها.. وعندما يسأل عن معناها، يدير ظهره ويمشي. ويبقي الناس يتساءلون: هل هي حداد؟ هل هي غضب؟ هل هي استسلام؟... ربما تكون كل شيء. ربما لم تكن شيئاً. ربما كان معتز يعرف أن الفن الحقيقي كالصحراء، يبدو بسيطاً حتى تدخل فيه، ثم تكتشف أنه لا نهاية له، ولا خلاص منه.

لأنه لم يرسم السودان. هو صنع سوداناً جديداً من الرماد والضوء. في عالم يبيع الأوهام، ظلّت لوحاته كالرمال: صلبة، صادقة، لا تُشرى.

«الفن الحقيقي يُقلع اللحم عن العظم. معتز فعل ذلك بيد عارية.».

في لوحاته، يصنع المعتز من الجمال خطوطاً هندسية صارمة. ليست مجرد أشكال، بل أساطير تتحرك. الذهب ليس لوناً هنا، بل هو صوت الرمال حين تهبّ فوق تاريخ ممتد. الفرشاة كانت سكينه. قطع بها أوهام الواقع، وترك العظام مكشوفة.... عظام الأرض، عظام الناس، عظام الذاكرة.

يقول: كلما لامست فرشاتي سطح اللوحة، تلاشى هذا العالم من حولي...

كأن روحي تغادر حدود الواقع، وتتجول في أروقة عوالم لا تُرى،

فأرسم لكم ما شاهدته هناك.

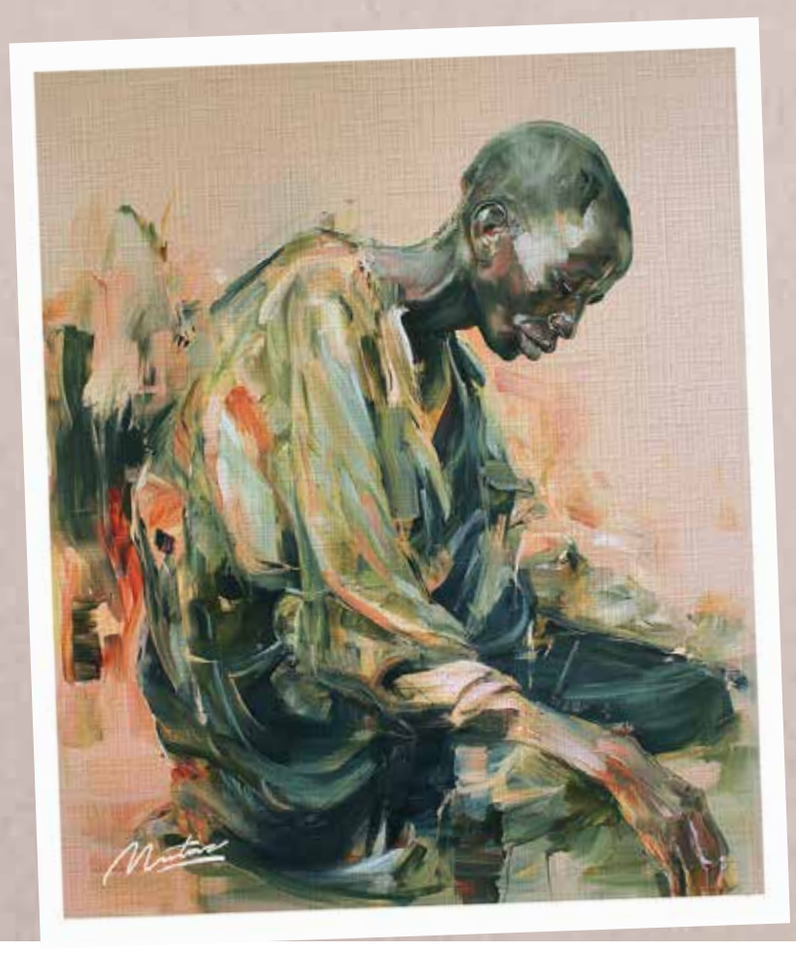

VOICE of sudanese community

السبت ١٦ أغسطس ٢٠٢٥م - ٢٢ صفر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 16 AUG 2025 - ISSUE No. 47

تنهض من ركام الحرب .. خسائر فادحة وأمل جديد

مبادرة حكومية لعودة الصحافة السودانية

○ متابعات- «فويس»

● منذ اندلاع الحرب بين الجيش وقوات الدعم السريع في ١٥ أبريل ٢٠٢٣، دخلت الصحافة السودانية في حالة شلل كامل بعد توقف أكثر من ٢٠ صحيفةٍ ورقية عن الصدور، تاركة فراغًا إعلاميًا واسعًا وحاجبة عن الداخل والخارج تفاصيل ما يجري على الأرض.

الدمار الذي لحق بالمؤسسات الصحفية والمطابع في العاصمة الخرطوم، أجبر المئات من الصحفيين على النزوح أو اللجوء، فيما اضطر كثيرون إلى هجر المهنة والعمل في أنشطة هامشية لتأمين قوت أسرهم. وفي ظل هذه الظروف، أعلنت حكومة ولاية الخرطوم عن تحركات فعلية لاستئناف صدور الصحف، ما أثار نقاشًا واسعًا بين من يرى الأمر بارقة أمل ومن يخشى أن تكون الخطوة مدخلًا لتقييد حرية الإعلام.

استعدادات رسمية لعودة الطباعة الورقية

كشفت مصادر أن اجتماعات عُقدت في يوليو الماضي جمعت موزعًا معتمدًا من قبل السلطات بعدد من الناشرين، وكان من أوائل الصحف التي أبدت جاهزيتها للعودة صحيفة «التيار» التي يمتلكها عثمان ميرغني. العودة المرتقبة تفتح صفحة جديدة في تاريخ الصحافة السودانية، لكنها تأتي بعد توقف مفاجئ للحركة الصحفية مع بداية الحرب، حين صدرت الصحف بعناوين حاولت بث رسائل تهدئة، مثل «جبريل ومناوي وعقار يقودون وساطة» و«المجتمع الدولي يبدي قلقه من التصعيد العسكري»، لكنها لم تمنع اندلاع القتال، بحسب سودان تربيون».

كارثة مهنية واجتماعية بالأرقام

وليد النور، سكرتير الشؤون الاجتماعية في نقابة الصحفيين السودانيين، وصف المشهد بالكارثي، مؤكدًا أن ٢٦ صحيفة ورقية و٥ مطابع توقفت عن العمل منذ اليوم الأول للحرب.

وبحلول أغسطس ٢٠٢٥، وجد ٩٠٪ من الصحفيين أنفسهم بلا عمل، فيما اضطر كثيرون لامتهان مهن أخرى بعيدة عن الإعلام. ويضيف النور أن ٥٪ فقط من الصحفيين، معظمهم يعملون في مؤسسات دولية، ما زالوا يتقاضون رواتب منتظمة، منتقدًا ضعف الدعم المحلي والدولي لقضايا الصحفيين مقارنة بزملائهم في مناطق نزاع أخرى

خسائر فادحة لصحيفة «التيار» وأمل بالعودة

رئيس تحرير «التيار» عثمان ميرغني أوضح أن عدد الصحف الورقية قبل ثورة ديسمبر ٢٠١٨ كان يصل إلى ٤٠ صحيفة متنوعة. الحرب دفعت المشهد الإعلامي نحو الفضاء الإلكتروني، مع تفاوت في المهنية بين الصحف، لكن «التيار» حافظت على طاقمها واجتماعات التحرير. الخسائر المالية للصحيفة وحدها بلغت نحو ٤٠٠ ألف دولار بعد تدمير مقرها ونهب معداتها. رغم ذلك، يبدي ميرغني تفاؤله، مشيرًا إلى جاهزية مطابع الجيش ومطابع في بحري للعودة للعمل، إضافة إلى توافر شركة توزيع

تجهيزات حكومية لعودة الطباعة

التقارير الحكومية تشير إلى أن الهياكل الأساسية لمقرات الصحف لم تتضرر بالكامل رغم عمليات النهب، وأن مطبعتي «بكة» و«سي تي بي» جاهزتان للعمل. وتم تكليف عثمان ميرغني والصادق الرزيقي بتنسيق عودة الصحف، مع توفير ورق الطباعة وطلب قوائم بأسماء الصحفيين العاملين من الناشرين، في خطوة تبدو منظمة لكنها تثير تساؤلات حول الأهداف النهائية

تحديات أمام الاستئناف

رغم بقاء بعض الصحف الإلكترونية مثل «الجريدة» و«السوداني» و«التيار» على قيد العمل، فإنها تعمل بقدرات محدودة للغاية. هذا الوضع يفرض تحديات أمام أي خطة لعودة الصحافة الورقية، خاصة في ظل ضعف التمويل، نقص المعدات، ومخاوف فقدان الاستقلالية التحريرية.

تساؤلات نقابية حول آلية العودة

عبد المنعم أبو إدريس، رئيس نقابة الصحفيين السودانيين، يدعم مبدأ استئناف العمل الصحفي، لكنه يطرح أسئلة محورية: من سيمول هذه العودة؟ هل ستعتمد على القطاع الخاص أم تمويل حكومي؟ وما هي أسس التعاقد مع الصحفيين الذين دمرت الحرب مسيرتهم المهنية؟

ويؤكد أن ٩٠٪ من مقرات الصحف ووسائل الإعلام تعرضت للدمار والنهب، ما يجعل الطريق إلى إعادة الإصدارات الورقية مليئا بالعقبات.

فتح المجال أمام وسائل الإعلام الدولية للتصوير الميداني من بورتسودان

○ الخرطوم - «فويس»

● أعلنت وزارة الثقافة والإعلام والسياحة، في السودان، بدء تنفيذ قرار يسمح لوسائل الإعلام الدولية بالتصوير الميداني خارج المكاتب، وتفعيل النقل المباشر من مدينة بورتسودان.

الخطوة جاءت عقب اجتماع تشاوري عُقد قبل أسبوعين برئاسة الوزير، خالد الإعيسر، مع مديري مكاتب ومراسلي القنوات الفضائية ووكالات الأنباء العالمية، وفقا لما نقلته الوكالة السودانية للأنباء.

وأوضحت الوزارة أن التسهيلات مشروطة بالالتزام بالضوابط، وعلى رأسها حظر التصوير في المواقع العسكرية أو الاستراتيجية أو أي أماكن قد تمس أمن الدولة أو تعرّض الصحفيين للخطر.

وأشادت الوزارة بدور الإعلام في نقل الحقائق بمهنية وموضوعية، مؤكدة حرصها على توفير بيئة عمل تدعم حرية التغطية ضمن إطار المسؤولية.

ومنذ اندلاع الصراع المسلح في أبريل ٢٠٢٣ بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع، واجه الإعلام السوداني حصارًا شرسًا قاد إلى شل معظم وسائل الإعلام التقليدية.

وتأثرت البنية التحتية الإعلامية بشدة، حيث أُغلِقت نحو ٩٠٪ من المؤسسات الإعلامية، ودُمرت المكاتب، واضطر آلاف الصحفيين إلى النزوح أو التحول لمهن أخرى.

كما فرض واقع الحرب رقابة صارمة على التغطية الإعلامية، عبر عمليات اقتحام لاستوديوهات إعلامية وملاحقة للصحفيين، واعتقالات وتهديدات واسعة النطاق، بما فيها ضد الصحفيات. كما شهدت مناطق واسعة انقطاعًا مطولًا للإنترنت، مما حدّ من قدرة الإعلام على العمل بشكل فعّال وربط السودانيين بالمعلومات الحيوية

التربية توثق لأعمال امتحانات الشهادة الثانوية ٢٠٢٣م المؤجلة

○ الخرطوم - (سونا)

● أصدرت وزارة التعليم والتربية الوطنية مجلة توثيقية لأعمال امتحانات الشهادة الثانوية ٢٠٢٣م المؤجلة تناولت الصعوبات التي واجهتها الوزارة في عقد الامتحانات ومخطط مليشيات الدعم السريع لمنع قيامها وجاءت المجلة باسم (التحدي) في ثوب غشيب ومواضيع متنوعة غطت كل الخطوات لعقد الامتحانات.وتم اصدار المجلة في نسخة الكترونية وكذلك طباعتها في نسخة ورقية وتعد من اوائل النسخ الورقية خلال حرب المليشيا المتمردة.

أول سودانية تترشح لرئاسة زيورخ: الحرب تمزقني

○ القاهرة - «التغيير»

● في مدينةٍ مثل زيورخ، حيث التنوع يُكتب على الوجوه واللغات واللهجات، قررت امرأة شابة أن تغيّر قواعد اللعبة. ماندي أبو شوك، مهاجرة، أفريقية، مسلمة، وسودانية الأصل - اختارت أن تتقدّم لرئاسة بلدية واحدة من أبرز المدن الأوروبية. في هذه المقابلة الخاصة مع «التغيير»، تروي لنا ماندي تجربتها الاستثنائية، دوافعها، والتحديات التي واجهتها في ساحة سياسية لا تزال تضع حواجز صامتة أمام من لا يشبه «النمط التقليدي». وبين أروقة النضال الشخصي والسياسي، وبين جذورها السودانية وانتمائها السويسري، تسرد كيف استطاعت أن تكون «عرضًا» لمدينتها، وأن تفتح الطريق لغيرها. رسائلها صريحة، نبرة صوتها جريئة، وخياراتها تنبع من قناعة عميقة بأن التغيير لا يحتاج إلى إذن - بل إلى شجاعة..

○ ما الذي دفعكِ للتقدم لمنصب رئاسة بلدية زيورخ؟

- ترشحتُ لأن نافذةً قد فُتحت - ولأنني أردت أن أقدّم لمدينتي خيارًا حقيقيًا. كثيرون شجّعوني، وقالوا إن الوقت مناسب لرؤية جديدة لزيورخ. مدينتنا زيورخ مدينة متنوّعة، حيث يشكل الأشخاص من أصول مهاجرة ٥٥٪ من السكان. زيورخ جريئة وفي حركة دائمة - وهذا ما أمثله أنا. كان هدفي من ترشيحي أن أظهر أن الأشخاص الذين لا يسيرون في المسارات السياسية التقليدية يمكنهم أيضًا تحمّل المسؤولية. التغيير يبدأ غالبًا حين يجرؤ أحدهم على اتخاذ الخطوة الأولى. وقد قمتُ بهذه الخطوة، مدعومةً بكثير من الناس.

○ ما هي رسالتكِ المستخلصة من هذا الدافع؟

- لا تستسلموا. التغيير يحتاج إلى وقت - وإلى شجاعة. حتى وإن بدت الفرص ضئيلة، فإن كل محاولة هي خطوة تفتح أبوابًا للآخرين. تمسّكوا بقيمكم، حتى عندما يكون الطريق صعبًا

○ كيف كانت فرصكِ كأول مرشحة إفريقية وسودانية في هذا السباق الداخلي؟

- كنتُ أعلم أن العقباتٍ كبيرة - ليس فقط لأنني شابة، بل أيضًا لأنني امرأة مهاجرة ومسلمة. لكن ترشيحي كان دائمًا عرضًا: عرضًا للمدينة، عرضًا لكل من لم يشعر بأنه مُمثّل من قبل. أحيانًا يبدأ التغيير بمجرد إعلانكِ الجريء «أنا جاهزة».

○ كيف كنتِ ستحددين أولوياتكِ لو فزتِ بالانتخابات؟

- كنت سأركّز على ثلاثة أمور: ضمان السكن الميسور، جعل المساحات العامة متاحة للجميع، وتوسيع فرص المشاركة - خصوصًا لأولئك الذين حُرموا سابقًا من المشاركة السياسية.

○ كيف أثّرت أصولكِ السودانية، ونشأتكِ في عائلة سياسيّة نشطة على مسارك السياسي؟

- نَشأتُ في بيئة يسودها الحوار السياسي. من والدي، الصحفي المعارض للنظام، تعلمتُ شجاعة تسمية الظلم وفضحه. ومن والدتي، طبيبة الأسنان التي أعادت دراسة تخصّصها في سويسرا، تعلّمتُ الصبر والانضباط. هذا المزيج من قوة المقاومة والمثابرة يرافقني حتى اليوم.

○ ما العقبات التي واجهتكِ كامرأة مهاجرة في السياسة السويسرية؟

- ما زالت هناك هياكل تُضاعف التحديات على أصحاب الأصول المهاجرة والنساء - من تحيّزات غير معلنة، وشبكات علاقات مفقودة، وتوقعات غير واقعية، لكنني تعلمتُ ألا أدع هذه العقبات توقفني.

○ هل تعتقدين أن ترشيحكِ سيفتح الأبواب أمام أشخاص آخرين من أصول مهاجرة؟

نعم. الظهور هو المفتاح. عندما تتجرأ شخصية من مجتمعنا على خوض هذه الطريق، يصبح بإمكان الآخرين تخيّل أنفسهم في نفس المكان. كثيرًا ما أتلقى رسائل من شباب يقولون «ترشيحك أظهر لي أن الأمر ممكن». ببساطة «You can be what you «can see - يمكنك أن تكون ما تستطيع أن تراه.

○ ما القيم التي غرسها فيكِ والداكِ؟

- تعلّمتُ منهما أن أواصل المسير حتى عندما يبدو كل شيء ميؤوسًا منه. أن أتحمّل المسؤولية، وألا أفقد الإيمان أو البوصلة، وألا أشغل بالتفاصيل الصغيرة. وكانت التعليم دومًا الأساس والبوابة نحو الحرية.

○ كيف تتعاملين مع ازدواجية هويتكِ السودانية والسويسرية؟

- لا أراها تناقضًا، بل ثراءً. أستطيع بناء الجسور؛ لأنني أعرف كلا المنظورين. هذا الانتماء المتعدد يمنحني فهمًا أعمق للقضايا الاجتماعية المعقدة.

○ ما هي رسائلكِ للنساء المهاجرات اللواتي يسعين إلى دخول النشاط السياسي؟

- لا تنتظرن أن يدعوكن أحد. بادِرن بأنفسكن، وابنين شبكات دعم، وأبحثن عن الحلفاء. تحركن. افعلن شيئًا. أصواتكن مهمة - ليس عندما تصبح مثالية، بل الآن.

○ كيف تريدين أن يتذكركِ الناس - في «زيورخ» وفي السودان؟

- كشخص فتح الأبواب. كامرأة منحت الشجاعة للآخرين ليشاركوا. في زيورخ كجزء من حركة من أجل مدينة أكثر عدلًا. وفي السودان كابنة الوطن التي لم تنس جذورها أبدًا، وجعلت منها قوة تعيش بها.

○ ما هو موقفك من الحرب الدائرة في البلاد؟

- قلبي مع الناس العالقين في هذه الحرب المروّعة، ومع الذين اضطروا إلى الفرار. كلنا فقدنا أحباء في هذه الحرب العبثية، حرب يتصارع فيها رجال جشعون على السلطة والهيمنة والسيطرة. هذه الحرب تمزقني، أجيال كاملة تُحرَم من مستقبلها، والعالم يقف متفرّجًا. لكننا لن نتوقف عن متابعة مجريات هذه الحرب، وعن التعبير عن رفضنا لها، وعن كشف الجرائم، والعمل من أجل السلام.

مكتبة قرية مناقزا الإلكترونية والورقية تعاود نشاطها

○ ولاية الجزيرة - أفراح حسن علي

● عادت مكتبة قرية مناقزا في ولاية الجزيرة إلى العمل بكامل طاقتها، في إطار استئناف الحياة الطبيعية بالقرية.

وأوضح المشرف على المكتبة المهندس الطيب عبد المحمود أنها تضم أكثر من ٤٠٠ كتاب ورقي ومجلد في مختلف التخصصات، بالإضافة إلى قسم إلكتروني مزود بعدد من أجهزة الحواسيب المتاحة لجميع الزوار للقراءة والتصفح. يُذكر أن المكتبة كانت قد أفتتحت رسمياً عام ٢٠٢٢م، ويشرف الفنان أشرف فضل على قسم الفنون والموسيقى المصاحب لأنشطة المكتبة الرئيسية.

هذا الإنجاز يأتي ثمرة لمجهودات اللجان المشرفة على شؤون القرية، خاصة لجنة الخدمات ولجنة المقاومة الشعبية والاستنفار، فضلاً عن دعم أبناء القرية داخل البلاد وخارجها.

إرادته هزمت إعاقته

عبد الرحمن الكفيف قصة إنسان وكفاح

الزميل العشي يحاور الشاب عبد الرحمن.

○ كتب - وليد العشي

● كان مؤلما جدا عندما فقد الطفل عبد الرحمن صاحب التسعة سنوات بصره بسبب السحائي وفقد شقاوة العمر واللعب ولكنه كسب قوة الارادة والعزيمة بروح القرار والاصرار .. وتزوج الحمد الله وله من الابناء طفل واحد نسال الله ان يحفظهما جميعا ..

فرشته حاضرة جوار شركة سوداني الحصاحيصا في عز الشمس والهجير يبيع ويشتري حامدا شاكرا رزقا حلالا طيبا مباركا ..

عبد الرحمن قال لي انا سعيد وراضي بحالي ورزقي .. نحن كمان يا عبد الرحمن مبسوطين منك.

عبد الرحمن الصديق عبد الرحمن من ابناء الهلالية .. عزيمة الرجال والابطال ومثال القوة والاصرار .. كل الدعوات بالتوفيق والبركة في رزقك وصحتك ... عبد الرحمن يستاهل كل خير .. وكل دعم من الجميع لمشروعه الصغير في حجمه والكبير في مقاصده.

VOICE of sudanese community
السبت ١٦ أغسطس ٢٠٢٥م - ٢٢ صفر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 16 AUG 2025 - ISSUE No. 47

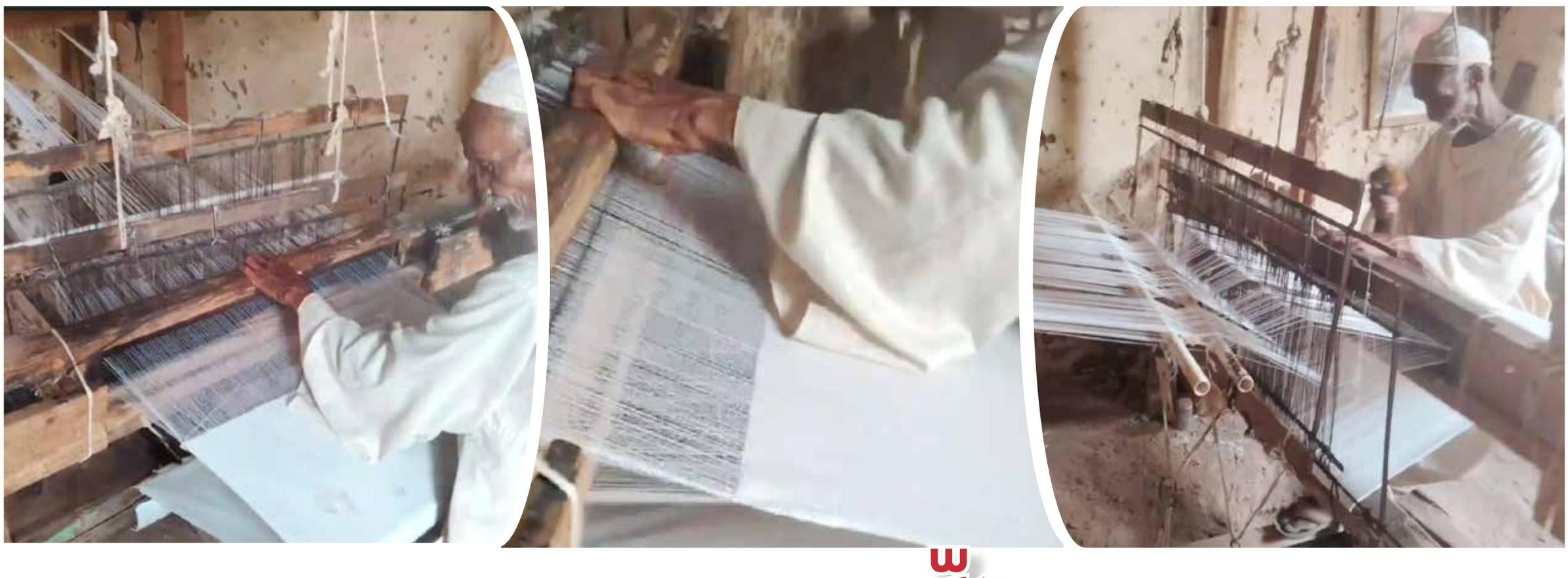

توب الكِّرب

الجابوه النقادة

تراث سوداني يتحدى الحداثة

○ شندي – ياسر عبدالله

«ثـوب الكـرب الجابـوه النقـادة
يا سيد الناس أنا عاشقك زيادة»

هكـذا عبّر أحد الشـعراء السـودانيين عـن محبته، مشـبّها عشقه للمحبوبة بعشقه لثوب الكِرب، لما يحمله من جمال ودقة وإتقان، لكونه يُنسج يدوياً بعناية تعكس عمق التراث السوداني وروعة صناعته.

يعـود تاريـخ ثـوب الكِـرب إلى أكثـر مـن ١٠٠ عام، ويُنسـج يدويـا بالكامـل باسـتخدام مشـاغل خشـبية تقليدية، فـي عملية تبرز مهارة أنامل مبدعة وفنا تراثيا يواجه خطر الاندثار. تبدأ مراحل التصنيع بإعداد خيوط القطن يدويا، وهي خطوة أساسية تُعد المدخل الرئيسي لهذه الحرفة التي يتقنها من يُعرفون باسم «النقادة».

ويرتبط اسم النقادة بمنطقة نقادة في صعيد مصر، حيث تعـود أصول هـؤلاء الحرفييـن الذين وفـدوا إلى السـودان منـذ عـام ١٩٠٠، واسـتقر بعضهم فـي مدينة شـندي شـمال العاصمة الخرطوم. وينتمي معظمهم إلى الطائفـة المسـيحية، وقـد أصبحـوا جزءا من النسـيج المجتمعـي فـي المدينـة، وحصـل العديـد منهـم علـى الجنسـية السـودانية. وبحسب شـهادات أفراد من هذه الطائفة تحدثوا للجزيرة نت، فإن التعايش مع المجتمع المسلم في شـندي يسـوده الـود والاحتـرام المتبادل، دون أن تُسـجل حوادث اضطهاد ديني تُذكر، مما يعكس استقرار علاقة تاريخية امتدت لأكثر من قرن.

مهنة متوارثة

في غرفة متواضعة في منزل راتب حنا سـعيد يعمل أحمد رحمة الله أحمد منذ أكثر من ٤٠ عاما على المشغل اليدوي الذي ينتج أقمشـة الجلابيـب الرجالية والثياب النسـائية بمختلـف أنواعها. يقـول أحمـد إن «المهنـة أصبحت جزءا من حياته ولا يسـتطيع تركها لأنه ورثها عـن والده وأجـداده، ويجد متعة كبيرة فـي العمل الذي يعتبره عملية فنية تحتاج إلى صبر وتجويد».

يضيـف أحمـد «ظللـت أعمـل مـع هـذه الأسـرة منذ السـتينيات من القـرن الماضي، وحتـى الآن ولم يحدث بيننا أي خلاف، على الرغم من أني مسلم وهم مسيحيون، لا يوجد بيننا سـوى المحبة والاحترام، يشـاركوني في أفراح وأتراح الأسـرة وأنا أفعل نفس الشيء».

مهنة صامدة

يؤيد راتب حنا سعيد، صاحب أحد المشاغل اليدوية، ما أكده الحرفي أحمد بشأن التعايش، ويشير في حديثه للجزيـرة نـت إلى أن جميـع جيرانه من المسـلمين، ولم يواجـه أي مشـكلات معهم منـذ أن قدم جـده من صعيد مصر إلى مدينة شندي في عام ١٩٢٢.

ويضيف سـعيد أن مشغله ظل يعمل بشكل متواصل منذ عشرينيات القرن الماضي، وقد ورث هذه المهنة عن والـده، ولا يزال متمسـكا بها حتى اليـوم. ويقول مازحا «تعـودت أذني على صوت المشـغل فـي المنزل، أصحو وأسـتيقظ علـى صوتـه». ورغـم التراجـع الذي شـهدته الحرفـة في السـنوات الأخيـرة، يؤكد سـعيد أن المهنة مـا زالـت صامدة فـي المدينة، رغـم إغلاق أكثـر من ٤٠ مشـغلا بسـبب انخفاض عدد الزبائن. ومع ذلك، يوضح أن الإنتاج لا يزال مطلوبا، مشـيرا إلى أن الزبائن يأتون مباشرة إلى المشغل داخل المنزل، دون حاجة إلى عرض المنتجات في المحال التجارية.

أسر منتجة

تشـارك إخلاص عدلي، زوجة راتـب حنا، زوجها في نفس المهنة، حيث تعمل إلى جانبه في المشغل العائلي، في نموذج يعكس طبيعة أسـر النقادة في مدينة شـندي، المعروفـة بإنتاجها وتعاون أفرادها جميعا في مواجهة متطلبات الحياة اليومية.

وقد حظيت إخلاص بتكريم رسـمي سابقا من الدولة بصفتها «ربة منزل منتجة»، تقديرا لمسـاهمتها العملية والمجتمعية. وفي حديثها للجزيرة نت، تقول إنها بدأت العمـل في هذه الحرفة بدافع المشـاركة في تحمل أعباء المعيشـة، مشـيرة إلى أنهـا ورثت المهنة عـن والديها، اللذين مارساها منذ عام ١٩٥٣ وحتى وفاتهما.

وتوضح إخلاص أنها لم تكتف بالحفاظ على الحرفة التقليديـة، بـل عملـت على تطويرهـا وتحديثهـا، حيث أدخلـت تصاميـم جديدة تتماشـى مع الـذوق العصري، مثـل أقمشـة الثيـاب النسـائية المصنوعـة مـن خامات متنوعة، إلى جانب الجلابيب، الشالات الرجالية، وثياب العرسـان. كما شـاركت في عدد من المعـارض المحلية، ونالـت جوائـز وشـهادات تقديريـة نظيـر جهودهـا في الحفـاظ على هذا التـراث وتحديثه. العمل في المشـغل بالنسـبة لإخلاص أكثـر من عمليات إنتاج وبيع وشـراء وإنمـا يمثـل لهـا «الهواء الذي تتنفسـه»، لأنهـا ترى أن مواصلـة العمـل وتطويـره فيه إحيـاء ووفـاء لوالديها اللذين غادرا الدنيا.

زبائن من الخارج

نصرة فـؤاد تعمل بالمهنة منـذ كان عمرها ١٧ عاما وظلـت تعمـل لمـدة ٣٥ عامـا، وتقـول إن حبهـا للمهنة جعلها تغادر المدرسة منذ وقت مبكر للتفرغ لها، وتشير إلـى أن لديهـا زبائـن من خارج السـودان مـن دول مثل ألمانيـا وأميـركا وكندا وعـدد آخر من الـدول الأوربية، وترى أن النِساجة اليدوية رغم تراجع الزبائن ستحافظ علـى مكانتها لجودة المنتج كما أنها مهنة تراثية ولها زبائن من داخل وخارج السودان.

ورغـم تطـور صناعـة الثياب والأقمشـة عبـر الآلات والماكينـات الحديثـة، تظـل مهنـة النسـاجة اليدويـة محافظة على البقاء وتراثا يتحدى الحداثة.

طبيب أسنان لاجئ يمارس الفن .. قال: إن العالم لا يرى مأساة وطن احترق بـ « لعنة الذهب »

فنان سوداني يصرخ في وجه العالم.. «لماذا يهملوننا»؟

○ متابعات – «فويس»

● مـن طبيب أسـنان إلى فنان.. كيف لجأ سـوداني في المهجر الإجبـاري «لاجئ» إلى التصوير الفوتوغرافي كمتنفس للصدمة، فقد انتشـرت صور الفنان السـوداني هاشـم نصر المذهلة، لتفوز بالجوائز وتحظى بالاهتمام في جميع أنحاء العالم، والمحصلة صرخة في وجه العالم، وسؤال بلا إجابة.. «لماذا يهمل العالم السودان ولا يهتمون بمأساته وصدماته»؟.

ويظل السـؤال.. لماذا يغرق العالم في أخبار غزة وإسـرائيل، ولا يرى السـودان؟ «بالنسبة لي، اللون الأحمر يمثل دائمًا الدم وفقدان الناس، لذلك أميل إلى استخدام هذا القماش الأحمر لتمثيل صدمتنـا». يتحدث المصور السـوداني هاشـم نصر عن كيفية تأثير الحرب في وطنه على عمله.

ووفقـاً لتقرير خاص نشـرته «الغارديان» من القاهـرة، فإنه قبل اندلاع الصراع في السـودان عام ٢٠٢٣، كانت الشـخصيات في صور الفنان السـوداني هاشـم نصر غالبًـا مـا تُغطى بالزهور أو تحمل أشـكال قلوب، متحديـة بذلك الصور النمطية للرجولة. أما الآن، فإن القماش الأحمر المتدفق، يُمثل الصدمة والفقد وإراقة الدمـاء. يصـف نصـر فنه بأنه «يشـبه الحلـم» – يتضمن مشـروعه «عن الحرب والنزوح» سلسـلة من الصور المذهلة والسـريالية لشخصيات مجهولة الهوية ترتـدي الجلباب السـوداني الأبيض التقليدي، وهوياتهـم مخفية تحت أقنعة مخروطيـة الشـكل. يقول نصـر، المقيم حاليًا في مصر: «أنـا وعائلتي نجلس دائمًا أمام التلفاز، نتابع أخبار ما يحدث في السـودان». لكنه يضيف: «كل ما نشاهده على التلفاز هو أخبار الدمار والدماء والفقد».

لقـد غيـرت الحـرب أيضًا الطريقـة التي ينظـر بها طبيب الأسـنان الذي تحول إلى مصور من شـكل من أشـكال التعبير الإبداعي الشخصي إلى أداة لرفع مسـتوى الوعي حول الوضع في بلاده، والتي تسـميها الأمم المتحدة أكبـر أزمة إنسـانية في العالم . أشـعر بثقـل كبير يدفعنـي للتحدث. أحتاج للتعبير عن هويتي وتأثير هذه الحرب عليّ كشخص وعائلتي، كما يقول.

كان نصر يقضي عطلته في مصر في أبريل (نيسان) ٢٠٢٣ عندما اندلعت الحرب في السودان، ولم يتمكن من العودة. يقول إنه لا يزال يُكافح للتكيف مع الحيـاة فـي الخارج، إذ يعيش في منـزل صغير، مُدركًا أن منزل عائلته الكبير في العاصمة السـودانية الخرطوم قد نُهب على يد مُقاتلي الميليشـيات. بينما فرت عائلة نصر المقربة من السـودان، فإن العديد من أقاربه من بين ثمانية ملايين نازح داخلي. بعد شـهرين مـن انـدلاع الحـرب، توفي عمٌ كان يتلقى غسـيل الكلى لأنـه كان محاصرًا في منزله، عاجـزًا عن الحصول على العلاج. كان من الصعب علينا تقبّل خبر كهذا في ذلك الوقت، لأننا كنا نطلب منهم الذهاب إلى مكان أكثر أمانًا، أو على الأقل الحصول على أدويته، كما يقول نصر. «ولكن كلما حاولوا المغادرة، كانت تحدث اشتباكات في الخارج.»

بدأ نصر بتجربة الفن خلال جائحة كوفيد-١٩، عندما أُغلقت عيادته، ملتقطًا صورًا ذاتية ومستخدمًا أصدقائـه كعارضيـن. وبينمـا لا يزال يمارس طب الأسـنان بدوام جزئي، أصبح الفـن الآن محور اهتمامه الرئيسي.

فـازت أعمالـه بجائـزة East African Photography العام الماضي، وسلسـلة من المنح الدراسـية ومكان في إصدار «الأشـخاص الذيـن يجب متابعتهم» فـي مجلة التصوير الفوتوغرافي البريطانية العام الماضي.

وقد طور الأقنعة اللافتة للنظر في صوره أثناء محاولته إيجاد طريقة إبداعية لإخفـاء هويات عارضاته، مع مراعاة المخاطر التي قد يتعرضن لها وعائلاتهن في السودان في حال تم التعرف عليهن.

لعنة الذهب

بعض صوره عبارة عن تعليق على الحرب نفسـها – مثل سلسـلة تسـمى «لعنـة الذهـب»، والتـي تصور رجالاً يقفـون فوق امرأة ملفوفـة بقطعة قماش ذهبيـة لتمثيل نهب موارد الذهب في السـودان من قبل قوات الدعم السـريع شبه العسكرية. لكن معظم أعماله تتعلق بالتواصل مع السودانيين الآخرين الذيـن لديهـم تجارب مشـتركة من الصدمات والخسـارة والمنفى. ويختتم الفنـان السـوداني :»هـذه الحـرب لا تحظى بالاهتمـام الكافي على وسـائل التواصل الاجتماعي أو في الأخبار، أشـعر أنها مهملة، وهذا ما حفزني على الحديث عنها، والتقاط الصور التي تعبر عن آلام السودان».

وكانـت وزارة الخارجيـة الهولنديـة أعلنت فخرها لدعمهـا صندوق الأمير كلاوس، الذي منح تمويلاً لمشـروع الفنان هاشـم نصر المؤثر. تقدم سلسلته الفوتوغرافيـة «عـن الحـرب والنـزوح» منظـورًا نابضًـا بالأمـل والحياة حول تجربة اللاجئين السودانيين في مصر.

رجل اصطاد سمكة ليتفاجأ بسيارة في قاع البحر

● عثر صياد على سيارة مرتبطة بقضية باردة من ستينيات القرن الماضي – حيث اختفى رجل كان يحمل مبلغاً كبيراً من المال في عام ١٩٦٧، وبقيت ملابسات القضية غامضة حتى هذه اللحظة.

وأمضى المحققون ساعات في إزالة سيارة من نهر المسيسيبي، بفضل بلاغ.

كان برودي لوك، وهو صياد من واتكينز، يستخدم سونار من غارمين خلال عطلة نهاية الأسبوع. رصدها لوك لأول مرة يوم السبت، قبل أن يعود يوم الأحد للتحقق منها مرة أخرى.

أشار لوك إلى أن ما قام به «كان حظاً موفقاً تماماً. لو لم يلتقط صديقي سمكة الجاحظ تلك، لكنا واصلنا الغوص ولم نكن لنعثر عليها أبداً». حظ أتاح للمحققين تحقيق تقدم. تقول الشرطة إن رقم تعريف السيارة يثبت أنها مركبة البويك ملك لروي بن، الذي اختفى عام ١٩٦٧، وتصدرت قضيته عناوين الصحف.

أفادت بعض وسائل الإعلام أن بن كان يحمل مبلغاً كبيراً من المال عندما اختفى. وعثر المحققون على رفات بشرية داخل السيارة، وبناء على الأدلة حتى الآن، يعتقد أنها للسيد روي.

اختراق طبي جديد.. المصابون بالشلل يتحدثون بأفكارهم

● توصلت دراسة حديثة إلى أن تقنية واجهة الدماغ–الكمبيوتر (BCI) يمكنها قراءة «الكلام الداخلي» أو الأفكار غير المنطوقة لدى الأشخاص المصابين بالشلل وفقدان القدرة على الكلام.

الدراسة، التي قادها فريق من جامعة ستانفورد بالتعاون مع عدة جامعات أميركية ونُشرت في مجلة Cell، شملت أربعة أشخاص يعانون إعاقات حركية ونطقية شديدة، زرعت لهم مصفوفات دقيقة من الأقطاب الكهربائية في مناطق الدماغ المسؤولة عن النطق.

وأظهرت النتائج أن تخيل الكلام في الذهن يولد أنماطاً واضحة من النشاط العصبي تشبه – ولكن بدرجة أقل – الأنماط الناتجة عن محاولة النطق الفعلية. وباستخدام خوارزميات الذكاء الاصطناعي، تمكن الباحثون من فك شفرة هذه الإشارات وتحويلها إلى كلمات، مما يفتح الباب أمام تطوير أنظمة مستقبلية تتيح للمصابين التواصل بسلاسة عبر أفكارهم فقط، دون الحاجة إلى النطق أو تحريك العضلات. ورغم أن التقنية ما زالت في مرحلة إثبات المبدأ، يحذر العلماء من احتمال «تسرب» الأفكار الداخلية عن غير قصد، مؤكدين أنهم يعملون على حلول لتفادي ذلك في الأجيال القادمة من هذه الأنظمة.

بالنسبة للجيل الحالي من هذه الواجهات، والمصمَّم لفك شيفرة النشاط العصبي الناتج عن محاولات النطق الفعلي، أظهر الباحثون في دراستهم طريقة جديدة لتدريب النظام على تجاهل الكلام الداخلي بفعالية أكبر، ما يمنع التقاطه عن طريق الخطأ.

أما بالنسبة للجيل القادم، والمخصص لفك شيفرة الكلام الداخلي مباشرة – ما قد يوفر سرعة وراحة أكبر – فقد طور الفريق نظام حماية بكلمة مرور، بحيث لا يمكن فك أي كلام داخلي إلا إذا تخيل المستخدم عبارة خاصة ونادرة.

التطورات المستقبلية ستتيح تسجيل عدداً أكبر من الخلايا العصبية، مع أنظمة مزروعة لاسلكية بالكامل وأكثر دقة وموثوقية وسهولة في الاستخدام.

وتعمل عدة شركات على تطوير هذا الجانب، ويتوقع توفره خلال السنوات القليلة المقبلة. كما يخطط الباحثون لاستكشاف مناطق دماغية خارج القشرة الحركية، قد تحتوي على معلومات أوضح عن الكلام المتخيل، مثل المناطق المرتبطة باللغة أو السمع، لتحسين دقة فك الشيفرة.

بعدسة: فريعابي محمد أحمد

امرأة ماليزية تكشف معاناة ٩ أشهر من تغير ملامحها خلال الحمل

● أثارت الشابة الماليزية فراه فايزل، البالغة من العمر ٢٨ عاما وتعمل مديرة تسويق، جدلا واسعا على وسائل التواصل الاجتماعي بعد نشر صور توثق التغيرات الكبيرة التي طرأت على ملامح وجهها أثناء الحمل.

ففي نهاية يونيو، بدت فراه بوجه متورم تغطيه التجاعيد العميقة، مع تضخم في الأنف والأذنين وامتلاء الجلد بالبثور الصديدية، في مشهد وصفه المتابعون بأنه أشبه بملامح امرأة مسنة. وأشارت إلى أن روتين العناية بالبشرة الذي اعتمدت عليه لسنوات فقد فعاليته، بينما ازدادت حالتها سوءا في المراحل الأخيرة من الحمل، إذ كانت تستيقظ كل صباح لتجد بثورا جديدة مصحوبة بحكة والتهاب حاد.

فراه وصفت التجربة بـ«القاسية والصادمة»، مؤكدة أن دعم زوجها كان عاملا حاسما في تخطي هذه المرحلة الصعبة. وكتبت على حسابها في الأول من أغسطس: «نجوت من تسعة أشهر من الفوضى، بكيت كثيرا بسبب مظهري، والآن أنا أم لطفل. التعافي ما زال مستمرا»، مضيفة عن زوجها: «هو ملاذي، يذكرني دائما بمدى جمالي وقوتي واستحقاقي للحب».

بعد ولادة طفلها، بدأت حالة بشرتها تتحسن بشكل ملحوظ، إذ اختفى معظم الالتهاب والبثور، ونشرت صورة حديثة أظهرت الفارق الكبير، معربة عن أملها في استعادة مظهرها المعتاد قريبا.

ورغم أن قصتها لاقت انتشارا واسعا وحصدت ملايين المشاهدات والإعجابات، إلا أن ردود الفعل لم تكن إيجابية بالكامل، حيث اتهمها بعض المتابعين بكشف تفاصيل شخصية، فيما شكك آخرون في صحة الصور واعتبروها نتيجة تعديل رقمي. وردت فراه بالتأكيد أن هدفها كان تسليط الضوء على التغيرات القاسية التي قد تواجهها النساء أثناء الحمل، مضيفة: «لا أدين لأحد بتفسير، لكن صحتي النفسية تتأثر عندما يتجاهل البعض ما يمكن أن تفعله هرمونات الحمل بجسد المرأة وبشرتها ومشاعرها».

جريحان في إطلاق نار قرب مسجد في السويد

● جرح شخصان في إطلاق نار قرب مسجد جنوبي السويد على ما أفادت الشرطة.

وجاء في بيان على موقع الشرطة بأنها «فتحت تحقيقاً أولياً في محاولة قتل. أصيب شخصان على صلة بإطلاق النار بجروح»، من دون أن تقدم تفاصيل عن ملابسات الحادثة أو إن تم توقيف الفاعل

وذكر متحدث باسم الشرطة لرويترز أن المصابين نُقلا إلى المستشفى، رافضاً التعليق بشأن مدى خطورة إصابتهما.

ونقل التلفزيون السويدي (إس.في.تي) عن شاهد قوله إن شخصاً تعرض لإطلاق النار بعد وقت قصير من مغادرته المسجد عقب صلاة الجمعة.

وفي فبراير، لقي ١٠ طلاب ومعلمين حتفهم في إطلاق نار في أوريبرو على بعد حوالي ٢٠٠ كيلومتر غربي ستوكهولم، في أسوأ هجوم مسلح تشهده السويد من حيث عدد القتلى.

السعودية تحبط تهريب حوالي ٢٩ كيلوغراماً من الكوكايين «مخبأة داخل لحوم مجمدة»

● أعلنت هيئة الزكاة والضريبة والجمارك السعودية، الجمعة، أنها أحبطت تهريب نحو 29 كيلوغراماً من الكوكايين في ميناء جدة الإسلامي مخبأة في إرسالية «لحوم مجمدة».

وقالت الهيئة في بيان نشرته وكالة الأنباء السعودية «واس»، نقلاً عن المتحدث الرسمي باسمها حمود الحربي: «وردت إرسالية عبر الميناء، عبارة عن (لحوم مجمدة) وعند خضوعها للإجراءات الجمركية، والكشف عليها عبر التقنيات الأمنية، والوسائل الحية، عُثر على تلك الكمية من الكوكايين مخبأة داخل الإرسالية».

وأكد المتحدث الرسمي باسم الهيئة أن «الهيئة ماضية في إحكام الرقابة الجمركية على واردات وصادرات المملكة، وتقف بالمرصاد أمام محاولات أرباب التهريب، وذلك تحقيقاً لأبرز ركائز إستراتيجيتها المتمثلة في تعزيز أمن وحماية المجتمع بالحد من محاولات تهريب مثل هذه الآفات وغيرها من الممنوعات.

ودعا الحربي الجميع إلى الإسهام في «مكافحة التهريب لحماية المجتمع والاقتصاد الوطني»، موضحا أن «هيئة الزكاة والجمارك تقوم باستقبال البلاغات المرتبطة بجرائم التهريب، ومخالفات أحكام نظام الجمارك الموحد بسرية تامة، مع منح مكافأة مالية للمُبلغ في حال صحة معلومات البلاغ»، طبقا لما أوردت وكالة «واس».

أرانب بقرون تثير الدهشة في ولاية أميركية

● وكأنها خرجت من فيلم رعب، أثارت مجموعة غريبة من الأرانب الدهشة بين السكان في ولاية أميركية.

ويبدو أن مجموعة الأرانب التي ظهرت في كولورادو تعاني من طفرات نمو مشوهة تشبه القرون، لكن العلماء يقولون إنه لا داعي للذعر، فهذه الكائنات الفروية مصابة بفيروس شائع نسبيا.

الأرانب التي شوهدت مؤخرا في مدينة فورت كولينز مصابة بفيروس يُعرف باسم فيروس شوب الحليمي، وهو في الغالب غير ضار، ويسبب نموا يشبه الثآليل تبرز من وجوهها مثل قرون متضخمة.

وأثارت الصور المنتشرة لهذه الأرانب موجة من الألقاب الساخرة، منها «أرانب فرانكشتاين»، و«الأرانب الشيطانية»، و«أرانب الزومبي»، لكن هذه الإصابة ليست جديدة، إذ ألهم الفيروس أساطير قديمة، وأسهم في أبحاث علمية قبل نحو ١٠٠ عام

ويُعتقد أن الفيروس كان وراء أسطورة الـ«جاكالوب» في أميركا الشمالية منذ قرون، وهي تحكي عن أرنب له قرون أو قرون غزلان، إلى جانب أشكال أخرى من الحيوانات.

كما ساعد المرض العلماء على فهم العلاقة بين الفيروسات والسرطان، مثل فيروس الورم الحليمي البشري الذي يسبب سرطان عنق الرحم.

وسُمي الفيروس على اسم الدكتور ريتشارد شوب، أستاذ في جامعة روكفلر، الذي اكتشف المرض لدى الأرانب قطنية الذيل في ثلاثينيات القرن الماضي.

وبدأت أخبار ظهور هذه الأرانب في فورت كولينز، الواقعة على بعد ١٠٥ كيلومترات شمال دنفر، بالانتشار بعدما بدأ السكان بمشاهدتها والتقاط الصور لها.

وأوضحت كارا فان هووس، المتحدثة باسم هيئة المتنزهات والحياة البرية في كولورادو أن الهيئة تلقت بلاغات عن الأرانب التي شوهدت في فورت كولينز، لكنها أكدت أن رؤية أرانب مصابة بهذا الفيروس أمر غير نادر، خصوصا في الصيف، حين تنشط البراغيث والقراد التي تنقل العدوى.

وأضافت أن الفيروس ينتقل بين الأرانب، لكنه لا يصيب أنواعا أخرى، بما في ذلك البشر والحيوانات الأليفة.

سباق المليارديرات لزرع شرائح بأدمغة البشر

● لطالما جمع الشغف بريادة الذكاء الاصطناعي بين إيلون ماسك وسام ألتمان، لكن هذه الشراكة التي وُلدت وسط أحلام طموحة تحولت مع الوقت إلى صراع علني على أكثر من جبهة.

فبعد أن أسسا معا شركة OpenAI قبل نحو عقد، انسحب ماسك بشكل مفاجئ إثر خلافات حول السيطرة على الشركة، لينقلب التحالف الوثيق إلى منافسة شرسة.

واليوم، يمتد هذا التنافس إلى ساحة جديدة أكثر جرأة وإثارة للجدل: السباق لربط أدمغة البشر بالذكاء الاصطناعي.

ماسك، رئيس تسلا وxAI، وألتمان، قائد OpenAI، يسعيان كل عبر مساره الخاص لتطوير شرائح واجهة الدماغ–الكمبيوتر (BCI) وزرعها في البشر، وهي تقنية يعدّها البعض بوابة لمستقبل ثوري، فيما يراها آخرون ساحة جديدة لمعركة ملياردير ات القرن.

وتقوم الفكرة على تمكين الأشخاص من التحكم المباشر في الحواسيب عبر قراءة الإشارات الكهربائية الصادرة من الدماغ،وفق تقرير لديلي ميل.

شركاتهم تراهن على أن هذه التقنية ستمكّن يوما ما من دمج العقل البشري مع الذكاء الاصطناعي، وهو ما يصرّ عليه كل من ماسك وألتمان.

شركة Neuralink التابعة لماسك تتصدر المشهد، إذ بدأت بالفعل تجارب على متطوعين في الولايات المتحدة، وحصلت على موافقة لإجراء أول دراسة من نوعها في بريطانيا.

في المقابل، يدعم ألتمان شركة ناشئة منافسة تُدعى Merge Labs، تسعى لجعل واجهات الدماغ–الكمبيوتر أسرع وأكثر كفاءة باستخدام الذكاء الاصطناعي، وفق صحيفة فايننشال تايمز.

أما على صعيد التقنية نفسها، فإن واجهات الدماغ–الكمبيوتر تعمل عبر ترجمة أنماط النشاط الكهربائي في الدماغ إلى أوامر رقمية يفهمها الحاسوب، ما قد يتيح لذوي الإعاقة استعادة استقلاليتهم باستخدام الحواسيب أو الأطراف الصناعية

فيما جذبت هذه الإمكانيات اهتمام الحكومات، ومنها وكالة الأبحاث والاختراع البريطانية ARIA التي تستكشف سبل الاستفادة منها.

وتعتمد Neuralink على شريحة بحجم قطعة نقدية تضم 1000 قطب كهربائي موزعة على 128 خيطا دقيقا أرفع من شعرة الإنسان، تزرع في الدماغ بواسطة جراح آلي طورته الشركة.

هذه الشريحة، المسماة N1، تسجل كما هائلا من بيانات نشاط الدماغ، ويجري تحليلها باستخدام الذكاء الاصطناعي.

وأول تجربة بشرية للشركة كانت مع نولاند آرباو، المشلول من الرقبة إلى أسفل، والذي استعاد القدرة على التحكم في الكمبيوتر، وكتابة النصوص، ولعب الشطرنج، وحتى ألعاب الفيديو المعقدة.

لاحقا، زرعت الشرائح في ستة متطوعين آخرين، وتستعد الشركة لتوسيع التجارب في أوروبا.

ويعتقد ماسك أن الاندماج مع الحواسيب ضرورة لتجنب مخاطر الذكاء الاصطناعي الفائق، بينما ألتمان كتب قبل سنوات في مدونته بعنوان «The Merge» أن البشر والآلات سيتحدون على الأرجح بين عامي 2025 و2075، معتبرًا ذلك أفضل سيناريو لمستقبل مشترك بين الإنسان والآلة.

فضيحة رسوم الزواج بالدنمارك.. ومطالب بتعويضات لآلاف المتزوجين

● تعد الدنمارك وجهة شهيرة للأشخاص الراغبين في الزواج، لكن تبين أنه كان يجري تحصيل مبالغ زائدة طوال سنوات من المتزوجين حديثا، وأصبحت السلطات الدنماركية مضطرة الآن لرد ملايين الكرونات لهم.

وأفادت وكالة الأنباء الدنماركية نقلاً عن صحيفة بوليتيكن بأنه تم بشكل غير قانوني تحصيل ١٥٠٠ كرونة (حوالي ٢٣٥ دولاراً) من كل من نحو ١٢ ألف زوج وزوجة، معظمهم من الخارج.

وظلت هذه الممارسة غير القانونية سارية منذ عام ٢٠١٨.

ويتعين على السلطات الآن رد ٢٣ مليون كرونة (حوالي ٣,٦ مليون دولار).

وأكدت إدارة الثقافة في مدينة كوبنهاغن وقوع الخطأ رداً على سؤال وجهته وكالة الأنباء الألمانية.

وقالت مديرة إدارة الثقافة، ميا نايجارد، في بيان: «كان ذلك حقاً مؤسفاً للغاية».

وأضافت نايجارد أن هذه الممارسة غير القانونية توقفت فور اكتشافها في ربيع ٢٠٢٥، أما كيفية سداد المبالغ المستحقة فلم يتم تحديدها بعد.

ومن المرجح أن كثيراً من الأزواج المتضررين كانوا من ألمانيا، إلا أن الإدارة لم تتمكن من تقديم أي أرقام.